جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

جوانب من الدرس الصوتي والصرفي عند حيدرة اليمني

علي سليمان الجوابرة

رسالة
مقدمة إلى
عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستيرفي الدراسات اللغوية قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة مؤتة، 2003

جامـــعة مـــؤتة

عمادة الدراسات العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

اجازة رسالة جامعية

تقرر اجازة الرسالة المقدمة من الطالب علي سليمان الجوابرة والموسومة بـ :

"جوانب من الدرس الصوتي والصرفي عند الحيدرة" استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية .

القسم: اللغة العربية.

الأسم	التوقيع	التاريخ	
أ.د. عبدالقادر مرعي		٢٠٠٣/٨/١٩	مشرفاً
أ.د. يحيى عبابنة		٢٠٠٣/٨/١٩	عضواً
أ.د. محمد حسن عواد		٢٠٠٣/٨/١٩	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. ذياب البداينـــة

جدول المحتويات

الموضوع	الصفحة
جدول المحتويات	أ
الملخص بالعربية	ج- د
الملخص بالانجليزية	هـ- و
الفصل الأول-الأصوات اللغوية	**11-1**
الإبدال	25-11
الإعلال	58-36
الإمالة	65-59
الهمزة وأحكامها	84-66
الإدغام	98-88
الوقف	105-99
الفصل الثاني: التصريف ومعانيه	**117-106**
الفعل	120-118
أقسام الفعل	137-121
النسب	140-137
الجموع	145-140
الفصل الثالث: منهج الحيدرة في دراسة الجوانب الصوتية	**150-145**
الخاتمة	154-150
قائمة المراجع	161-155

الملخّص

جوانب من الدرس الصوتي والصرفي عند حيدرة اليمني

علي سليمان محمد الجوابرة

جامعة مؤتة 2003

تتناول هذه الدراسة جوانب من الدرس الصوتي والصرفي عند الحيدرة من خلال كتابه "كشف المشكل في النحو"، فالحيدرة عالم من وجوه أهل اليمن وأعيانهم علماً ونحواً وشعراً، كما أنه صاحب كتاب كشف المشكل في النحو، وهو كتاب قيّم قد حوى علوم الصوت والصرف والنحو – ولم يقتصر عليها – لكنّه خلط هذه العلوم بغيرها من فنون العربية كعلم القراءة، وما يحتاجه الشاعر من العروض، ولحن العامة، ويعلل هذه العلوم صوتياً وصرفياً، وقد ضمّنه آراءه وآراء النحاة المشاهير من نحاة المدرستين البصرية والكوفية والمدرسة البغدادية.

ولمّا كان هذا الموضوع لم يدرس دراسة وافية ومستقلة من قبل، فقد ارتأيت أن أبسط البحث في الدراسات الصوتية والصرفية عنده، متبعاً المنهج الوصفي التفسيري حيث عرضت القضايا عنده ذاكراً رأيه فيها و آراء القدماء والمحدثين فيها كما ناقشتها في ضوء علم اللّغة الحديث.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي، وعرضت في المقدمة أهمية الموضوع، وأهم المراجع القديمة والحديثة التي استعنت بها، والمنهج الذي اعتمدته في دراستي الصوتية والصرفية وغير ذلك.

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه الأصوات اللغوية ومخارجها وصفاتها، ثم تناولت الإبدال، والإعلال، والإمالة، والهمز وأحكامه، والإدغام والوقف .

وتضمن الفصل الثاني الجوانب الصرفية وتناولت فيه ستة مسائل وهي : التصريف ومعانيه، والفعل وتقسيماته، والنسب، والتصغير، والممدود والمقصور والجموع.

أمّـا الفصـل الثالـث فقـد عرضت فيه منهج الحيدرة في تناول المسائل الصوتية والصرفية .

وفـي الخاتمـة ذكرت النتائج التي توصلت إليها في غضون البحث أذكر منها:

1-اتـبع الحـيدرة منهج الخليل في ترتيب أصوات العربية تبعاً لمخارجها، بدءاً بالحلق وانتهاءً بالشفة،وكذلك اتبعه في عدد مخارجها فهي عند كليهما ثمانية مخارج مبتدئاً بالحلق ومنتهياً بالشفتين، وامّاالألف والواو والياء فقال لا حيز لها.

2-اخـتلف الحـيدرة مـع المحدثين في بعض صفات الأصوات، فقد عدّ صوت الضاد رخواً في حين عده المحدثون شديداً كغيره من علماء العربية القدماء، واخـتلف أيضـاً في صوت الكاف حيث عدّه رخواً في حين عدّه المحدثون شديداً .

3-أطلق الحيدرة صفة الأجلد على الهمزة في حين أطلق المازني هذه الصفة على صـوت الـتاء لمـا يحتاجان إليه عند نطقهما من القوة و الشدة و حصر الصوت

و لما يتطلبان من جهد من الناطق في إيضاحهما، كما أن أصوات العلة غير جلـدة لما يحدث لها من تغيير و زوال، وإذا أبدلت من الهمزة صوت علة أصبحت الهمزة صوتاً غير جلد.

4- يعـد الإبدال عند الحيدرة نوعاًمن المماثلة الصوتية، حيث إن الصوت يبدل بصوت آخر نتيجة تأثرة بصوت يسبقه أو يلحقه،كما يذكر مسوّغاً آخر وهو التخلص من الثقل والميل نحو السهولة والتيسير، كما في إبدال أحد الحرفين المثلين ياءً .

5-خـص الحـيدرة النبر بالهمزة كما خصه القدماء بالهمزة، إذ هو ضغط المتكلم علـى الحـرف، فالنبر يعبر به عن الهمز وما يصاحبها من ضغط لتخرج محققة .

Abstract

Parts of the phonatic and morphologic lesson according Haydarah al-yamaniy

Ali Suliman Mohammad Al-Jawabrah

Mutah university 2003

This study is concerned with many sides of phonatic and morphologic lesson according to haydarah through his book "Grammar problems discarding". haydarah is one of the largely yamaneeian in poet and grammar- and he didn't concern himself on them but he mixed these sciences with others such as: Arabic arts like reading science and what the poet needs of prosody and he analysis these sciences phonetically and morphologically and include in his book his opinions and the opinions of the famous. Basra and kofa schools scientist.

Since this subject hadn't been given a complete independent study before. I decided to simplisies the research in phontatic and morphologic according to him using the descriptive methods where I presented the is isues by mentioning his opinion on it and the older and new scientists opinions, also I discussed it in light of modern linguistic science.

I divided the research into introduction preface and three chapter and a conclusion the resource menu and references which I depend on during my research. In the introduction I present the subject importance and the importance of old and new references which I used and the method that used during the phonatic study and others.

The first chapter deals with the linguistic sounds and its characteristic then I dealt with replacement and the stopping.

The second chapter deals with the morphologic sides and it discuss six problems: conjugation and its meaning, verb and its divisions, attributions and minimizing.

The third chapter deals with headrace method in managing phonatic problems of the end the results were mentioned and I'll mention some of them:

1. Haydarah use Al-Khaliyl method in arranging Arabic sounds according to its exit from the throat to the lips, also he follow him in its number, since they were eight exits from throat to lips but "Al-alef" and "Al-waw" and "Al-yea" haven't any place for it.
2. He differs from some new scientists in the properties of some sounds he consider "dad" as a loose letter while others consider it strong also he differ in "Kaf" sound since he consider it loose while others consider it strong.

3. He give the character of endurance to "Al-hamzih" while al-maznee give it alta" sound since it need stressness and strongness when pronouncing it, also Aleela" sounds is not endurance since it need changes and if we change "Al-hamzih" with "Aleela" so "Al-hamza" not endurance sound.
4. "Haydarah is a type of sound similarities that sound is changed with other sound since it is affected with previous sound. As it is used by replacing one of the similar lathers.
5. Al-hamzih uses "Al-naber" and change it with "Al-hamzih" as the older do then it is the talker impression on the letter since Al-naber is expressed by Al-hamza, and it is has stress.

الفصل الأول

الأصوات اللغوية مخارجها وصفاتها

المقدمة

يعد الحيدرة لغويّاً ونحويّاً فقد تناول الكثيرمن موضوعات الصوت والصرف والنحو في كتابه "كشف المشكل في النحو"الذي وصل إلينا، رتبها في أبواب واضعاً لكل باب أسئلة والإجابة على تلك الأسئلة بفصول، مبدياً رأيه في بعض المسائل ومستعيناً أحياناً بوجهة نظر مشاهير العلماء النحاة، كما يبدى رأي أستاذه أديب الأدباء أبي السعود بن الفتح لأنه أخذ عنه وضبط مسائله عليه.

ولكتابه كشف المشكل أهمية كبيرة إذ يعدّ الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا للحيدرة، وهو كتاب قيّم قد حوى علوم الصوت والصرف والنحو – ولم يقتصر عليها – لكنّه خلط هذه العلوم بغيرها من فنون العربية كعلم القراءة، وما يحتاجه الشاعرفي علم العروض، ولحن العامة، وهوفي ذلك يعلل هذه العلوم صوتياً وصرفياً كما أظهر نوعاً من الدقة و الاهتمام بالجزئيات، وكثرة التفريعات داخل الجزئية الواحدة .

ولمّاكان هذا الموضوع لم يدرس دراسة وافية ومستقلة من قبل، فقد ارتأيت أن أبسط البحث في الدراسات الصوتية والصرفية عنده، متبعاً المنهج الوصفي التفسيري حيث عرضت القضايا عنده ذاكراً رأيه فيها و آراء القدماء والمحدثين فيها، كما ناقشتها في ضوء علم اللّغة الحديث.

واعتمدت في دراستي هذه على كتاب كشف المشكل ميدان البحث، ثم اطلعت على أمّات كتب الصرف والنحو، مثل: الكتاب لسيبويه، والممتع في التصريف لابن عصفور، وشرح الملوكي وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح الشافية للرضي الاستراباذي، ومن المراجع الحديثة التي عدت إليها اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسّان، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، وعلم اللغة العام لكمال بشر، والمنهج

الصـــوتي للبنـــية العربـــية لعـــبد الصـــبور شاهين، و أبنية الفعل لعصام نور الدين والدراسات اللهجية والصرفيةعند ابن جني لحسام النعيمي وغيرها

وأفــدت من أبحاث مثل: ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى وظاهـــرة كراهـــيَة توالـــي الأمـــثال في العربية لعبد القادر مرعي، وتحليل الظواهر الصـــوتية فـــي قراءة ابن كثير لسمير استيتية، وتأملات في ظواهر الحذف الصرفي لفـــوزي الشـــايب وغـــيرها مـــن الأبحاث،كما أفدت من الرسائل الجامعية مثل : أثر القوانيـــن الصوتية في بناء الكلمة العربية لفوزي الشايب، وأثر الحركة المزدوجة في بنـــية الكلمـــة العربية لعبد الله كنعان، والإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر لمحمود خريسات غيرها.

وقـــد جـــاءت هـــذه الرســـالة فـــي تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت نتائج الدراسة.

وتناولـــت فـــي التمهـــيد حياة الحيدرة اسمه ونسبه وموطنه وشيوخه وتلامذته ومكانته العلمية

وتناولـــت فـــي الفصـــل الأول الجوانـــب الصوتية عند الحيدرة مثل: مخارج الحـــروف وصفاتها والإبدال والإعلال والإمالة والهمز والإدغام والوقف، فعرضت فـــي باب الإبدال تعريفه وحروفه، وتناولت في الإعلال تعريفه وأنواعه : الإعلال بالقلـــب، والإعـــلال بالـــنقل، والإعلال بالحذف، وفي نهاية هذه المسائل عرضت نماذج من الإعلال بالنقل والحذف محاولاً تفسيرها من وجهة نظر صوتية حديثة.

أما الإمالة فقد تناولت تعريفها وشروطها.

أمـــا الهمز فقد جاءت موضوعاته متعددة، وهي الهمز والنبر، وتخفيف الهمزة وحـــذف الهمـــزة، وحذف الهمزة قياسياً، وحذف الهمزة سماعياً، وحذف الهمزة من الأسماء مع التعويض، وحذف الهمزة من الأسماء دون تعويض، وحذف الهمزة من الأفعال، وإبدال الهمزة ألفاً أو واواً أو ياءً، وإبدال الهمزة من الواو والياء واختلاف القراء في الهمزتين المتعاقبتين من كلمة ومن كلمتين.

وفي الإدغام درست المسائل التالية: تعريف الإدغام وأقسامه ثم اختلاف القراء في الإدغام.

أما الوقف فقد درسته من خلال الوقف بالإبدال والوقف بالحذف والوقف بالزيادة والوقف بالإشمام والوقف بالروم،والوقف بنقل حركة الآخر.

أما الفصل الثاني فقد تضمن الجوانب الصرفية عند الحيدرة، وتناولت فيه ست مسائل وهي: التصريف ومعانيه، والفعل وتقسيماته، والنسب، والتصغير، والممدود والمقصور، والجمع وأنواعه و أبنيته.

أما الفعل فقد درست تعريفه وأقسامه، وهي الفعل المجرد والمزيد وأبنيتهما والفعل الماضي والمستقبل والحال، والفعل المعتل والصحيح، والفعل الجامد والمتصرف، والفعل المتعدي واللازم.

أما النسب فقد بدأته بتعريفه ثم درست أقسام النسب وهما: النسب السماعي والنسب القياسي،ثم أقسام النسب السماعي، وهي النسب إلى المذكر والنسب إلى المؤنث والنسب إلى الجمع، والنسب إلى محذوف اللام، والنسب إلى المنتهي بياء مشددة والنسب إلى ما قبل لامه ياءً زائدة.

أما التصغير فقد عرضت فيه مجموعة من المباحث فقد بدأتها بتعريف التصغير وأوزانه ثم أقسامه بما فيها تصغير المفرد، وتصغير الاسم المذكر وتصغير المؤنث، وتصغير الجمع، ثم تناولت شواذ التصغير.

وفي الممدود والمقصور تناولت تعريفهما، والممدود والمقصور القياسيين والممدود والمقصور السماعيين.

وفي مبحث الجموع تناولت الجمع و تعريفه وأقسامه، وجمع المذكر السالم،وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، وأبنية جموع القلة، وأبنية جموع الكثرة.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تعرضت فيه لمنهج الحيدرة في تناول القضايا الصوتية والصرفيه محاولاً توضيح ملامح هذا المنهج.

وفي الخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وقد اتبعت في هذه الرسالة المنهج الوصفي التفسيري، حيث عرضت القضايا الصوتية والصرفية التي تناولها الحيدرة محاولاً تفسيرها و مناقشتها في ضوء علم اللغة الحديث.

وأخيراً، فإن كان في هذه الرسالة ما يستحق الشكر فلله الفضل والشكر، ثم لأستاذي الدكتور عبد القادرمرعي، وحسبي أنني بشر أخطئ وأُصيب، والله أسأل التوفيق إن أصبت والعفو إن أخطأت.

أولاً :مخارجها:

استخدم الحيدرة اليمني مصطلح الحرف بدلاً من مصطلح الصوت، فقد أفرد باباً سماه "باب ذكر الحروف، ويقصد بها الأصوات وفي حديثه عن اختلاف الناس في ترتيب عدد الحروف الأصول استخدم المصطلح عينه، فقال: "أما كمية العدد فتسعة وعشرون حرفاً "(الحيدرة،2001) والأمر كذلك في معرض حديثه عن مخارج الأصوات الهوائية فذكر أن الحركات ليست أصلية في الحروف، إذ لم يكن لها مخرج ينسب إليه وتسمى حروف المد واللين.

وعندما تحدث عن تقسيم القراء والصرفيين لها يقول:" والقراء يقسمون الحروف إلى أربعة أقسام، فيقولون : حروف الإظهار، وحروف الإخفاء، وحروف إدغام وحروف غنة، وقد سمى أهل التصريف من هذه الحروف حروف إطباق وحروف صفير وحروف استعلاء.

والحيدرة في ذلك يتفق مع الخليل وسيبويه ومن جاء بعدهما من العلماء العرب في استخدامه لهذا المصطلح بدلاً من الصوت، إذ يقول الخليل :" وفي العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواووالياء والألف اللينة والهمزة ؟

ويبدو أنّ هذا الاستعمال للحرف بدلاً من الصوت هو باب الاستخدام المجازي وأمّا مفهوم الحرف في علم اللغة الحديث فيطلق على الرمز الكتابي للصوت.

وتسـميتهم بذلك دليل على أنهم يعتدون بالخط والكتابة، أي حين يصبح الصوت حـرفاً خطـياً أو رمـزاً كتابـياً، وهو نتيجة لطبيعة العلوم في بداية وضعها فيرافقها اضـطراب المصـطلح، وعـدم وضوحه واشكاليته، وربما كان ذلك من قبيل المجاز حيث يطلق الحرف على الصوت ورمزه الكتابي معاً.

كمـا اخـتلف علمـاء العربية القدماء والمحدثون في عدد الحروف الأصول ومخارجهـا فيـبلغ عددهـا عند أغلبهم تسعة وعشرين حرفاً ، وعدّها نفرٌ منهم ثمانية وعشرين حرفاً، من هؤلاء المبرد إذ أسقط الهمزة لأنها لا تثبت على صورة واحدة .

أمـا الحـيدرة فقد حدّدها بتسعة وعشرين حرفاً مرتين: ففي المرة الأولى نص عليها صراحة بقوله: " أما عدد الحروف فتسعة وعشرون حرفاً "(الحيدرة، 2001) .

والحـروف التسـعة والعشـرون التي أوردها الحيدرة هي نفسها لدى الخليل وسـيبويه مـع الاختلاف في ترتيبها عندهم، وقد أغفل الحيدرة أصوات الحركات كما أغفلها الخليل وسيبويه .

وقـد أثبـت الحـيدرة الهمـزة والألف المختلف فيهما، ووزعمها على مخارج الأصـوات فذكـر الهمزة بأن"مخرجها من أعلى الحلق إلى ما يلي النَّغَانِغ من تحت الذقن.

وبعد أن ذكر ملاحظته حول عددها ذكر أن الناس مختلفون في ترتيبها، فالناس في ذلك على أربعة أقوال، ويعزو كل ترتيب إلى طائفة قد أخذت به، وهي:

أولاً: أهـل نجد والسّراة وسائرالجبال يعدونها على هذا الترتيب: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ك ل م و ن ص ض ط ظ ف ق ر ز هـ س ش لا ي.

ثانـياً: أهل تهامة، ويرتبونها على هذه الصورة : أ ب ت ث ح خ ج د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ لا ي.

ونلاحـظ أن هذيـن الترتيبيـن قريبان من بعضهما، ويمكن وصفهما بالترتيب الألفبائي الذي ابتدعه نصر بن عاصم، مراعياً التشابه الخطي بين الحروف.

ثالــثاً : الترتيــب الأبجــدي المــوروث عن اللغات السامية القديمة، ولايشير الىقيمة صــوتية أوتركيبــية فــي الترتيــب، وهو ترتيب الحساب والمنجمين ويجعلونه أصلاً لمعــرفة الحساب والجمل ومعرفة النجوم والبروج وغير ذلك، وقد ألفوا منها للمتقربين ألفاظاً يُسَهِّل حفظها، فقالوا: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ.

رابعــاً: وهــو ترتيب أهل اللغة، الذي ابتدعه الخليل بن أحمد، بعد أن تدبر الحروف كلها وذاقها، فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق.

والحــيدرة حيــن يصل إلى هذا الترتيب يعلل هذا الشكل، ويبين أنه بنى على أســس منهجية بعيداً عن الفوضى، فترتيبهم يعتمد على المخارج أولاً فأول، من الأبعد مخــرجاً إلــى أقــربها مخرجاً وهو الشّفة، فيقول :" وأهل اللغة يرتبونها، على ترتيب مخارجهــا أولاً فأول، لما يريدون من الفصل بينها، ومعرفة الثقيل منها والخفيف، ولما يقصدونه من الأوزان والأبنية التي يضعون عليها كُتُبَهم ومصنفاتِهم، فيكون ذلك عوناً لمن أراد النظر فيها، ومفتاحاً لباب القياس"(الحيدرة،2001).

" فالخلــيل بن أحمد الفراهيدي أعاد النظر في ترتيب الأصوات اللغوية، والذي لــم يكــن قائماً على أساس منطقي أو لغوي، فرتبها حسب مخارجها، ويعد ذلك فتحاً جديــداً؛ لأنه كان منطلقها إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها، التي لها دخل كبير فــي ائــتلافها أو تنافرها واختلافها، وقد وضع يده على مفتاح السر في وجود ظواهر لغويــة تقوم على أساس تمازج الأصوات واتصالها بعضها ببعض في كلمات كالإبدال والإدغام

وقد اتبع الحيدرة منهج الخليل في ترتيب أصوات العربية على مخارجها فجاءت عنده على النحو التالي:

1 – العيــن والحــاء والهاء والخاء والهمزة والغين، وهذه تسمى حلقية لخروجها من الحلــق، فالثلاثة الأولى من أسفل الحلق إلى ما يلي الصدر، والثلاثة الأخرى من أعلى الحلق إلى ما يلي النَّغَانِغ من تحت الذقن .

2–القاف والكاف لَهَويان، وسميا بذلك لخروجهما من اللّهاة.

3-الجيم والشين والضاد وتسمى الشّجرية ؛ لخروجها من شجر الفم وهو مفرج الفم.

4-الصـــاد والســـين والـــزاي وتسمى أسلية ؛ لخروجها من أسَلَةِ اللسان وهي مستدقه ومستدق كل شئ أسلته .

5-الطاء والدال والتاء وتسمى النّطعية ؛ لخروجها من نطع الغار الأعلى من الحنك .

6-الظاء والذال والثاء وتسمى اللّثَوية لخروجها من اللّثة .

7-الراء واللام والنون ذلقية، وسميت بذلك ؛ لخروجها من ذَلْق اللسان .

8-الفاء والباء والميم وسميت بالشّفهية ؛ لخروجها من الشّفة .

أما الياء والواو والألف السواكن فتسمى هوائية، وسميت بذلك لأنها تخرج من الهـــواء الـــذي فـــي وسط الفم ولا حظ لها من مخارج الحروف، ولذلك جعلت إعراباً كالحـــركات من مثل قولك: أخُوه وأخَاه وأخيه ؛ لأنها ليست أصلية في الحروف، إذ لم يكن لها مخرج ينسب إليه، وتسمى حروف المد واللين.

والحـــيدرة فـــي عدد مخارج الحروف وترتيبها يتبع الخليل، ويوافقه في ذلك غـــير أنـــه يخالفـــه في صوت الهمزة التي جعلها من الحلق في حين عدها الخليل من الأصـــوات الهوائية، فكما أن عدد المخارج ثمانيةعند الخليل، فهي كذلك عند الحيدرة، وللتدلـــيل علـــى موافقته للخليل في عدد المخارج وترتيب الحروف في المخرج الواحد نـــورد قـــول الخلـــيل: "قـــال اللّيث :قال الخليل : فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية؛ لأن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لَهَويتان ؛ لأن مبدأهما من اللّهاة، والجيم والشـــين والضـــاد شَـــجَرية لأن مبدأها من شجر الفم، أي: مَفْرِج الفم،والصاد والسين والـــزاي أسَـــلِيه لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان، والطاء والتاء والـــدال نطعـــية، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظاء والذال والثاء لثوية ؛ لأن مـــبدأها من اللثة، والراء واللام النون ذلقية وهو تحديد طرفي اللسان والفاء والباء والمـــيم شفوية، وقال مرة: شَفَهية ؛لأن مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء.

ونلحـــظ مما سبق شدة تأثر الحيدرة بترتيب الحروف عند الخليل، وقد أخذ بهذا الترتيب، والاختلاف بينهما يكمن في نقطتين رئيسيتين :

أولهما: لقد عدّ الخليل الهمزة هوائية لأنها "لا يمكن لها حيز تنسب إليه، في حين عدّهـا الحـيدرة حلقية، وجاء ترتيبها عنده بعد الخاء من أصوات الحلق، والحيدرة في ذلك يوافق سيبويه في تقديمه لصوت الهمزة وعدّها صوتاً حلقياً.

ثانـيهما: يخـتلف ترتيـب الحيدرة للأصوات النطعية عن الخليل : فقد قدّم الحيدرة صـوت الـدال على التاء، والطاء متصدرة عند كليهما، وهذه الأصوات الثلاثة متفقة المخـرج اتفاقاً إذ لا يفرق بين الدال والتاء إلا صفة الجهر في الأولى، ولا يفرق بين التاء والطاء إلا صفة الإطباق في الثانية.

والهمـزة التـي وضـعها الحـيدرة مع أصوات الحلق هي حسب رأي أغلب الدارسـين للأصـوات "صوت حنجري شديد مهموس ينطق بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقاً تاماً يمنع مرور الهواء فيحتبس خلفهما، ثم تفتح فجاءة، فينطلق الهواء متفجراً.

وفـي حديثه عن أصوات الحلق، لم يذكر مصطلح أقصى الحلق مع أنه قد شاع فـي كتـب المتقدميـن والمتأخريـن، وإنمـا استعمل لفظة أخرى وهي أسفل الحلق قـائلاً:"فـثلاثة من أسفل الحلق إلى ما يلي الصدر، وهي العين والحاء والهاء"(الحيدرة 2001).

وهـذا المخـرج يُعـرف فـي العصر الحديث بالمخرج الحنجري، نسبة إلى الحـنجرة ولايطلـق علـيه صفة حلقي لأن الحلق عند المحدثين المنطقه التي تلي هذا المخـرج مـن الحـنجرة، فالحلق عند القدماء يشتمل على المنطقة من أقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذي بينهما.

ونلحـظ كذلـك أن الحيدرة قد عدّ الكاف صوتاً لهوياً، وهو يخالف ما جاء به علم اللغة الحديث، حيث لا يوجد في العربية سوى صوت لَهَوي واحد وهو القاف، أما الكاف فهي صوت طَبَقي، أي أن القاف أعمق قليلاً في المخرج (عبد التواب،1988).

والحـــيدرة فـــي تســـميته الجيم والشين والضاد بالشجرية، وهو ما ذكره الخليل وابـــن الجـــزري كذلك، لاقى قبولاً عند الدكتور إبراهيم أنيس حين قال: وكذلك الشأن في مصطلحهم الشّجَرية، الذى يتضمن أصوات وسط الحنك كالجيم الفصيحة وإن كان سيبويه قد أسقط الضاد وأضاف إليهما الياء،

ونســـب الحـــيدرة الياء والواو والألف إلى الهواء، ويتفق في وجهة نظره هذه مع وجهـــة نظـــر اللغويين المحدثين في نظرتهم لأصوات المد (الألف والواو والياء)، إذ إن هـــذه الأصـــوات أصـــوات صائتة انطلاقية يندفع الهواء خلال النطق بها دون أي عـــائق يعترضه في مجراه، أمّا الواو والياء (أنصاف الحركات)، فالواو من الشفتين والياء من الغار.

وبشـــكل عام نرى أن علماء العربية القدماء لديهم ما يبرر ترتيب مخارجهم من أقصـــى أعضـــاء الجهـــاز الصـــوتي الـــى الشّفتين على عكس الترتيب الذي ابتدعه المحدثـــون وربمـــا يـــرجع ذلك إلى أن الخليل ومن جاء بعده كانوا يسايرون المسار اللغوي مع هواء الزفير حيث يتابعان الحدث الصوتي من أول مجراه إلى منتهاه .

ثانياً:صفاتها

قسم الحيدرة الأصوات حسب صفاتها إلى أقسامٍ ثلاثة :

أولهـــا: اشـــراك مجموعـــة من الأصوات في الصفة كصفتَي الجهر والهمس، والشدة والـــرخاوة، وأصوات الترقيق والتفخيم، وأصوات اللّين، وأصوات الغنّة، ومنها كذلك مـــا ســـماه أهـــل التصـــريف من الحروف حروف إطباق وحروف صفير وحروف استعلاء.

ثانـــيها : انفـــراد صـــوت واحدٍ بصفة تميزه عن غيره، كما في صوت الهمزة بصفة الأجلد.

ثالثها: انتساب الصفة إلى المخرج، وهو ما بدأنا الحديث عنه .

ويمكن دراسةَ صفات الأصوات عند الحيدرة على النحو التالى :

أصوات الجهر

يُعَـدُّ الحـيدرة تابعـاً لسـيبويه فـي تقسيم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة فـالمجهور عـند الحيدرة " سميت مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فيجري معها النفس فكـان الـنفس لهـا جهـيراً غير خفي " (الحيدرة،2001)، وعند سيبويه "حرف أشبع الاعـتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي معه الاعتماد ويجري الصوت "(سيبويه،1991).

ويلاحظ أن الحيدرة يتفق مع سيبويه في معنى المجهورة فهو عدم جريان النفس معـه، إلا أن الحـيدرة قـد خرج عن الالتزام بعبارة سيبويه على الرغم من أن أكثر العلماء القدماء، قد أعادوا نص تعريف سيبويه دون نقصان أو زيادة .

ويـتفق تعـريف الحيدرة مع تعريف ابن الطحان فقد عرّفه بأنه: "قوة الإعتماد حتى منع النفس أن يجري " (ابن الطحان،1984) .

أمـا العلماء المحدثون فقد ميزوا الجهر من الهمس باهتزاز الأوتار الصوتية فالصوت المجهور: هو الذي يهتزمعه الوتران الصوتيان " (أنيس، 1965).

والأصوات المجهورة عند الحيدرة هي ثمانية عشر صوتاً : الباء والدال والذال والـلام والمـيم والـواو والنون والصاد والعين والطاء والظاء والقاف والراء والزاي والألف والجيم والياء "(الحيدرة،2001) .

وممـا تجـدر الإشارة إليه أن الهمزة قد سقطت سهواً، أو بفعل النساخ حيث ذكر الحـيدرة أن الأصوات المجهورة ثمانية عشر صوتاً، وحين أوردها متتابعة ذكر سبعة عشـر مـنها ولم يذكر الهمزة، مما يدل أن الهمزة صوت مجهور، كما أن " المجهور عنده ماعدا المهموس والمهموس عشرة يجمعها قولهم :حثه شخص فسكت .

أمـا الأصـوات المجهـورة لدى المحدثين فهي ثلاثة عشرة صوتاً، وهي: الباء والجـيم والـدال والـذال والراء والزاي والضاد والظاء والعين والغين واللام والميم والنون يضاف إليها أصوات اللين بما فيها الواو والياء " (أنيس،1965) .

فالأصوات المجهورة إذن عند الحيدرة مجهورة عند المحدثين عدا الهمزة والطاء والقاف، فعدّها المحدثون غير مجهورة، فالهمزة التي عدّها الحيدرة من الأصوات المجهورة، وعدّها سيبويه مجهورة كذلك، فقد اختلف المحدثون فيها، فمنهم من عدّها مهموسة، ومنهم من عدّها غير مهموسة وغير مجهورة، أما من عدّها مجهورة من المحدثين فقد تبع في ذلك مفهوم القدماء للجهر، والصوتان الآخران القاف والطاء هما عند المحدثين جميعاً مهموسان باتفاق.

وحقيقة هذا الاختلاف في تحديد الأصوات المجهورة، هو نتيجة للتطور الذي لحق بعض الأصوات، وهو ما أدى بعدد من المحدثين إلى القول بحدوث تغير في نطق هذه الأصوات عما كانت عليه، ولاسيما أن صوت القاف الذي يسمع اليوم صوت حَنَكي لا لَهَوي كما وصفها القدماء، بينما صوت القاف اللّهوي مهموس كما ينطقه أكثر العرب اليوم .

فصوت القاف هي بضابط القدماء صوت مجهور، وهي بضابط المحدثين مهموس وقد فسر الدكتور إبراهيم أنيس هذا الاختلاف بأنه تغير حدث لصوت القاف، وأن القاف الأصلية كانت تشبه ذلك الصوت المجهور الذي نسمعه الآن من بعض القبائل السودانية، وأن القاف كما ينطق بها الآن في مصر بين مجيدي القراء صوت شديد مهموس على الرغم من أن جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الأصوات المجهورة .

فالدكتور أنيس يفسر الاختلاف بأنه اختلاف نتيجة تغير نطق الصوت عند المحدثين عما كان عليه عند القدماء، وهذا الرأي يشاركه فيه الدكتور كمال بشر. أما صوت الطاء فيعلل بعض المحدثين هذا التغير فيه بقوله: "صوت الطاء كما ينطقه القدماء كان يشبه الضاد الحديثة لدى المصريين، ولعلّ الضاد القديمة كانت تشبه ما نسمعه الآن في بعض البلاد العربية في نطقها، ثم تطور الصوتان فهمست الأولى وأصبحت الطاء التي نعرفها الآن، كما اختلف مخرج الثانية وصفتها فأصبحت تلك الضاد الحديثة أي أن ما كان يسمى بالطاء كان في الحقيقة ذلك الصوت الذي ننطق

بـــه الآن نحـــن المصريين ونسميه ضاداً فلما همست أصبحت الطاء الحديثة التي فيما يظهـــر لم تكن معروفة في النطق العربي القديم، أما الضاد القديمة العصية النطق فقد تطور مخرجها وصفتها حتى أصبحت على الصورة التي نعهدها في مصر.

أصوات الهمس:

لقـــد وصـــف الحيدرة الأصوات المهموسة بقوله: " سميت مهموسة لأن النفس يجـــري معهـــا ؛ لاتساع مخارجها خرجت متنفّسة، والهمس :الصوت الخفي "(الحيدرة 2001) وقد جمعها بقوله: حثه شخص فسكت .

فـــي حين أن المهموس عند سيبويه "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفَس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النَّفس.

ويتضح من خلال تعريف الحيدرة وابن دريد للمهموس مدى اتباعهما لسيبويه مع عـــدم الـــتزامهما بعـــباراته، فقـــد اعتمدا على جريان النفس أو عدمه في التميز بين المهمـــوس والمجهور، فالمهموس ما جرى مع النَّفَس، وهذا واضح من عبارتهما وما يمـــتاز بـــه الصـــوت المهمـــوس مـــن ضعف، فالهمس عند الحيدرة الصوت الخفي والمهمـــوس عند ابن دريد ما خرج متفشيا، وعلى الرغم من مدى اتفاقهما مع سيبويه فـــي هذه النقاط إلا إنهما لم يتطرقا لصفة مهمة -قد ذكرها سيبويه -وهي القدرة على ترديد الصوت مع المهموس، وعدم ترديده مع المجهور.

والأصوات المهموسة عند الحيدرة هي: "الحاء والخاء والسين والشين والتاء والـــثاء والكـــاف والفـــاء والصاد والهاء"يجمعها بقوله: "حثه شخص فسكت،وتتفق في أغلبها مع الدراسات الحديثة، ولا تختلف إلا في صوتين اثنين هما: القاف والطاء على الـــرغم مـــن الاخـــتلاف بين القدماء والمحدثين في تحديد صفة الهمس، فالهمس عند المحدثيـــن عـــدم اهـــتزاز الأوتار الصوتية، فالصوت المهموس هو الذى لايهتز معه الوتران الصوتيان، ولايسمع لهما رنين حين النطق به.

والاخـــتلاف فـــي صوتي: القاف والطاء يقره الدكتور إبراهيم أنيس بأنه اختلاف نتـــيجة تغير نطق الصوت عند المحدثين، عما كان عليه عند القدماء، وشاركه في ذلك الدكتور كمال بشر .

الأصوات الرخوة:

ربـــط الحـــيدرة بيـــن المعنى اللّغوي والاصطلاحي في تعريفه للأصوات الرخوة فالرخو في اللغة: الهش من كل شيء وغيره، وهو :الشيء الذي فيه رخاوة والحـــيدرة في تعريفه يشبه تعريف ابن دريد في جمهرته، إذ يقول: وسميت الرّخوة بهـــذا الاسم لأنها تسترخي في المجاري، وهما في ربطهما المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي يعدّ إضافة جديدة لمعنى المصطلح .

و الأصـــوات الـــرّخوة عـــند سيبويه هي: "الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصـــاد والضـــاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء، وذلك إذا قلت :الطس والقص وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت أن شئت "(سيبويه، 1991) فهي ما يجري فيها الصـــوت وهـــي خلاف الصوت الشديد الذي يمتاز بأنه "صوت اشتد لزومه لموضعه وقوِي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به "(مكي،1995).

والأصـــوات الـــرخوة عـــند الحيدرة ثلاثة عشر وهي: "الثاء و الحاء و الخاء والـــذال والكاف والصاد والضاد والظاء والفاء والزاي والسين و الشين والهاء، وهذه الأصـــوات نفســـها أصـــوات رخوة عند سيبويه إلا أن الحيدرة وضع بدل من الغين صوت الكاف، وقد عدّ سيبويه العين بين الرخاوة والشدة .

أمـــا المحدثـــون فقد أخرجوا صوت الضاد من الأصوات الرخوة ؛ لأن صوت الضـــاد يُنطق في مصر وبلاد المغرب العربي صوتاً شديداً، وهي المناطق ذات التأثير في حكم أكثر الباحثين.

وأمـــا العيـــن فقـــد تردد الدكتور إبراهيم أنيس في عدّها من الأصوات الرخوة قـــائلاً: "ولقلـــة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لانستطيع أن نرجح

صــحة هــذه الصفة للعين بل نتركها لتجارب المستقبل ليبرهن عليها، وفي الغالب تعد العين صوتاً رخواً .

الأصوات الشديدة :

لــم يعــن الحــيدرة بهذا الصنف من الأصوات، فكل ما ذكره بحقها أنه اكتفى بالمصــطلح دون أن يحمّــل نفســه عبء تعريفه ولو الإشارة إلى أصواته أو سردها وكل ما جاء عنده أنه ذكر أن الأصوات الشديدة ما عدا ذلك.

ومــن الجديــر بالذكر أن الحيدرة في حديثه عن الأصوات الرخوة والشديدة لم يذكــر الأصــوات المتوسطة على الرغم من إفراد القدماء لها فصولا، واختلافهم في تسمياتها فلم يورد الحيدرة المصطلح أو أصواته ؛ ويعود ذلك إلى سببين هما :

أولهمــا: اختلاف القدماء في عددها : فسيبويه لم يذكر من الحروف المتوسطة سوى حــرف العيــن، وتــبعه في ذلك ابن السراج وابن الجزري فقد جعلها خمسة أصوات يجمعها قولك "لن عمر ".

ثانــيهما: أن هــذه الأصــوات المخــتلف فيها هي في الأصل أصوات شديدة ثم تتحول إلى أصوات رخوة بسب تأثرها بما يجاورهما من الأصوات الرخوة .

ونتيجة لذلك نرى أنه قد قسم الأصوات إلى قسمين: ما هو شديد، وما هو رخو وضم الأصوات المتوسطة إلى الأصوات الشديدة ؛ لأنها في أصلها أصوات شديدة

أصوات الإطباق

حدد الحيدرة أصوات الإطباق بأربعة هي: الصاد والضاد والطاء والظاء وعرّفه بقوله: "سميت بذلك لأن اللسان ينطبق على ما حاذاه من الحنك إذا نَطَقَ به (الحيدرة،2002).

وقــد ذكر سيبويه الأصوات المطبقة معرفاً أياها بقوله: "إذا وضعت لسانك في مواضــعهن انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان برفعه إلــى الحــنك الأعلى، فاذا وضعت لسانك فالصوت محصورة فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف " (سيبويه، 1991) .

ويــبدو هنا أن تعريف الحيدرة للإطباق تعريف موجز واضح، فقد أوجز الحيدرة تعــريف سيبويه بقوله :" إن اللسان ينطبق على ما حذاه من الحنك " كما يبدو أنه متفق مــع ابــن جني في التعريف وما يتميز به من إيجاز ووضوح، فالإطباق عند ابن جني أن تــرفع ظهــر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له فهما يختلفان في التعبير والمعنى عندهما واحد .

وعلـــى الـــرغم من قول سيبويه: " فالصوت محصورة فيما بين اللسان والحنك إلـــى موضـــع الحـــرف " إلا أن الحيدرة أسقط جانباً مهماً من التعريف، وهو حصر الصـــوت بيـــن اللســـان والحـــنك، والحيدرة في ذلك كغيره من العلماء لم يتنبهوا في تعـــريفاتهم إلـــى ذكر حصر الصوت مما دفع بعض المحدثين إلى القول " أن العلماء العـــرب قـــد جـــاوزوا الدقه لأنه على الرغم من التصاق مقدمة اللسان بمقدمة الحنك وارتفاع مؤخرته نحو السقف الرخو، فإن وسط اللسان يكون منخفضاً، وبهذا لا يتحقق انطباق اللسان تماماً مع الحنك .

وقـــد فسرصـــاحب اللسان الحصر بقوله: "حصره يحصره حصراً: ضيق عليه وأحاط به .

والحـــيدرة في حديثه عن انطباق اللسان على الحنك الأعلى في الإطباق، يتفق مـــع مـــا يقول به علماء اللغة المحدثون، لكن القدماء أغفلوا تقعر وسط اللسان في هذه الأصوات الأربعة: "الصاد والضاد والطاء والظاء، "وهذا ما يترتب عليه اتساع الفراغ بيـــن وســـط اللســـان والحنك الأعلى، وهذا الفراغ هو الذي يعمل على تغليظ الصوت وتفخيمه .

أصوات الصفير

لقـــد بيّـــن الحـــيدرة سبب تسمية أصوات (الصاد والزاي والسين) بالصفيرية قـــائلاً:" سميت بذلك لخروج الصوت منها مستدقاً كهيئة الذي يصفر أما سبب تسميتها عـــند ســـيبويه فلأنهـــا "أندى في السمع وعند مكي لأنه يظهر صوت يشبه النبر عند الوقف عليهن أو لأنها يصفر بها كما يرى الزمخشري .

أمـــا ابــن الطحّــان فقدشبه صوت الصفير بالصوت الخارج عن ضغط ثقب فيقول الصفير حدّة في الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب "(ابن الطحان،198).

أما المحدثون فلم يزيدوا على تعليل معنى الصفير عمّا قاله القدماء .

فالحــيدرة فــي تعليله للتسمية وأصواتها يتفق مع ما جاء به القدماء والمحدثون وأضـــاف إلــيهم خروج الصوت مستدقا بهذه الأصوات الثلاثة نتيجة الاحتكاك الشديد الذي يصاحب هذه الأصوات أثناء نطقها، فتخرج من مخارجها، وكأنّه يصفّر بها .

والملاحظـــة الجديرة بالذكر هي التي سجلها الدكتور كمال بشر مشيرا إلى خطأ ترتيـــب القدمـــاء لهـــذه الأصـــوات الثلاثة، إذ وضعوها بعد الأصوات النطعية وهذا الترتيـــب وجد عند سيبويه وابن جني ومن تبعهما، وأما ما نشعر به الآن، ونلمسه من نطـــق القراء من المصريين هو ترتييب الخليل بن أحمد، ومن نهج نهجه مثل الحيدرة فقد وضعا أصوات الصفير قبل الأصوات النطعية .

أصوات الاستعلاء:

ذكـــر الحـــيدرة الاستعلاء في حديثه عن تقسيمات الصرفيين للأصوات، وفي حديـــثه عـــن الإمالة، حين ذكر الأصوات التي تمنع الإمالة، وهي أصوات الاستعلاء قـــائلا: "وأمّـــا ما يمنع من الإمالة سبعة أحرف تسمى حروف الاستعلاء، وهي: الخاء والغيـــن والضاد والصاد والطاء والظاء والقاف، فمتى وقعت الألف بعد واحدة من هذه الســـبعة لـــيس بيـــنه وبينها حاجز لم يكن للإمالة على تلك الألف حكم، وإن وجد فيها شـــيء مـــن الشـــرائط الـــثلاثة، ولا يمال شيء من ذلك لوجود حرف الاستعلاء ... وحـــروف الاســـتعلاء فإنهـــا لحروف المد واللين حصون ؛ لأنه بجوارها عن الإمالة مصون .

ولئـــن جـــاء حديـــثه عن حروف الاستعلاء في الإمالة عرضياً، فقد جاء به في حديـــثه عـــن تقســـيمات الصرفيين معللاً لسبب التسمية "وحروف الاستعلاء سبعة هي الخاء والغين والصاد والضاد والطاء والظاء والقاف "وسميت بذلك لأن الألف تستعلي بها عن الإمالة إذا وقع بعد شيء منها "(الحيدرة، 2001).

وجــاء في الكتاب لسيبوية عن سبب التسمية: "والحروف التي تمنعها الإمالة هذه السـبعة: الصـاد والضـاد والطـاء والظاء والغين والقاف والخاء ، وإنما منعت هذه الحروف الإمالة، لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى .

وقـد ذكر مكي تعريف الاستعلاء قائلاً: "لأن الصوت يعلو عن النطق بها إلى الحـنك فينطـبق الصوت مستعليا بالريح ...ولا ينطبق مع الخاء والغين والقاف، إنما يستعلٍ غير منطبق بالحنك .

ونلاحـظ أن الحـيدرة أخـذ بما ذكره سيبويه دون الإشارة إلى تصعُّد اللسان في الحـنك الأعلى سواء انطبق أم لم ينطبق، وهو ما ذكره ابن جني، والحيدرة لم يذكر الصفة المقابلة للاستعلاء وهي الاستفال كما لم يذكرها سيبويه .

أصوات التفخيم

اكتسـب التفخـيم صـفة الشيوع والتحديد عند علماء القراءات والتجويد فهو: عـبارة عن سُمْن يدخل على جسم الحرف فيمتلىء الفم بصداه ويطلق صفةً لأصوات الإطباق ولصوتين اثنين هما: الراء واللام واختلفوا في تفخيم الألف.

وعـرّفه الحـيدرة بأنــه "نطق بالحرف في وسط الفم "واقتصر الحيدرة حروفه علـى حرفين اثنين، فيقول "أمّا الترقيق والتفخيم فإنما يخصان اللام والراء "(الحـيدرة، 2001) وهـو فـي تحديـده لأصوات التفخيم بصوتين اثنين (اللام والراء) ميّز بين التفخـيم الـذى هو صفة ثابتة لأصوات الإطباق التي هي أصوات تمتاز بصفة التفخيم التـي يمـتلىء الفم بصداها فلم يذكرها، وبين التفخيم الذي هو نتيجة لطبيعة التركيب وصـفة عارضة لصوتي اللام والراء، فالحكم عليهما عنده بالترقيق والتفخيم يعود إلى السـياق الـذى يردان فيه "فكل لام مرقق نحو: الّذي والّتي واللّوح واللّيل، إلا أسم الله تعـالى، إذا انفـتح ما قبلها أو انضم، مثل :متى نَصْرُ الله ألا إنّ نصرَ اللهِ قريب"(البقرة 214) فإنهـا تُفَخّـم، فـإن انكسـر مـا قـبلها رُقّقـت ونظيرها: بسمِ اللهِ الرّحمن الرّحـيم...وكـل راء تفخـم مـن نحو: بسم الله الرّحمن الرّحيم الاخمس راءات فإنها مـرققة، مـثل: راء الرّحيم، وراء الكفر، وراء النار، وراء مريم وكل راء مكسورة،

وعـــند ابـــن الجـــزري "الـــراء تفخـــم إذا كانت مضمومة أو مفتوحة مطلقاً، في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأحوال .

ولقـــد أشـــار بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه الحيدرة من أن التفخيم في صوت اللام والراء تفخيم مشروط بأسباب، وليست صفة أصلية حيث " يذهب كثير من علماء الـــتجويد إلـــى اعتـــبار الترقـــيق والتفخيم من الأحكام التي تخص الأصوات في حالة التركيب.

أمـــا إغفـــال الحيدرة للألف وعدم تطرقه للحديث عنها ربما يعود ذلك ؛ لأنها مخـــتلف فيها وأخذه برأي ابن الجزي في ذلك الذي يقول: "أما الألف فالصحيح أنها لا توصـــف بترقـــيق ولا تفخـــيم بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً " (ابن الجزري،1980) .

أصوات الترقيق

الترقـــيق عـــند الحـــيدرة كالتفخيم يختص بحرفي اللام والراء، وهو : " النطق – بهمـــا – في طرف اللسان وقال في موضع آخر : الترقيق :" أن تخرج اللام من ذلق اللســـان غـــير متمكـــنة، إلا لام اســـم الله تعـــالى بعد الفتحة والضمة فتفخمها كالراء المفخمـــة، وذكر السياقات التي يرقق فيها الحرفين " فكل لام مرققة نحو : الّذي والّتي واللّـــوح واللّـــيل إلا لام اسم الله تعالى إذ انفتح ما قبلها أو انضم " وضرب أمثلة على الحالـــة الاولى : متى نصرُ الله، والحالة الثانية: ألا إنّ نصرَ اللهِ قريبٌ " فإن انكسر ما قـــبلها رققت كنظيرها: بسم الله الرّحمن الرّحيم ويعضده رأي مكي فقد ذكر اللام قائلاً :" وأكثر ما يقع لفظ اللام مرققاً غير مغلظ، لاسيما إذا كان بعدها ألف .

أمـــا مواضـــع ترقيق الراء وهي: إذا كانت مكسورة وراء الرحيم وراء الكفر وراء النار وراء مريم، وهي خمسة مواضع.

ويعـــرّف علمـــاء الـــتجويد الترقيق بقولهم: "هو عبارة عن نحول يدخل على جســـم الحرف فلا يمتليء الفم بصداه " (ابـــن الجزري، 1980) ويلتقي هذا التعريف مع

تعـــريف الحـــيدرة، فاخـــراج الصـــوت من طرف اللسان ــ وهو ما وصفه الحيدرة بالترقيق ــ هو في الحقيقة تحول في مخرج الحرف نتيجة لنطقهما في طرف اللسان.

ونخلــص إلـــى أن الحـــيدرة قـــد اعتنى بدراسة صوتي اللام والراء ومواضع التفخـــيم والترقـــيق فيهما، وما توصل إليه يتفق مع ابن الجزري، إذ يقول :"فالحروف المســـتفلة كلهـــا مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام من اسم الله تعالى بعد فتحة أو ضـــمة إجماعـــا أو بعد بعض حروف الروايات، وإلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلق في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأحوال .

أصوات الغنة

لقد حدد الحيدرة الغنة بأنها استخراج الواو والياء من الخيشوم، إذا لقيهما تنوين أو نـــون ســـاكنة مـــن غير تشديد، وذلك نحو قوله تعالى: "فَمَن يَعمَل مِثْقَال ذَرّةٍ خيراً يَـــرَه، ومَـــنْ يَعمَـــل مِـــثْقَال ذَرّةٍ شـــراً يَرَه "(الزلـــزلة، 7) والواو في نحو قوله تعالى :"وأَخْرَجنَا مِنْها حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً، وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً "(عبس، 29).

والغـــنة عند سيبويه هو "صوت يجري في الخيشوم دون أن يحدد مواضعها أو حـــروفها، أما مكي فقد حدد ظهور الغنة في موضعين اثنين فيقول: والغنة تظهر عند إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم، وتظهر أيضاً عند إدغام النون والتنوين في الياء والواو، ويجوز أن تدغم فلا تظهر .

ونلاحظ أن الموضع الثاني الذي ذكره مكي هو ما أشار إليه الحيدرة، ويشرحه إبراهـــيم أنـــيس: "فقـــد تفنى النون تاركة وراءها نوعاً من الغنة، وذلك عند مجاورتها للـــياء والـــواو فإذا ولي النون الساكنة ياء أو واو، شددت الياء أو الواو، ثم سمح عند الـــنطق بهما أن يتخذ الهواء مجراه من طريقين معاً هما: الفراغ الأنفي والفم، وهذا ما اصـــطلح المحدثون على تسميته NAZAIIZATION أي: أن يشترك الفراغ الأنفي مع مجرى الصوت من الفم، ويمكن أن يسمّى مثل هذا الصوت الصوت الأنفمي.

الصوت الأجلد

أطلــق الحــيدرة صفة الجَلْد على صوت الهمزة؛ لما يحتاج إليه عند نطقه من القــوة والشــدة، فــيقول : الهمــزة حرف صحيح جَلْد، يقوي الاعتماد عليه فإن وهن بالتخفــيف انقلبــت واواً أو ياءً أو الفاً، وعاد هوائياً كحروف العلة بعد أن كان حلقياً " (الحــيدرة،2001) والجلــد لغــةً كمــا ورد فــي لســان العــرب: القــوة والشّــدة وإذا كانــت صــفة الجلــد تطلــق على الهمزة عند الحيدرة فإنها تطلق على التاء عند المازنــي لثــباتها على هيئة واحدة في جميع ما تصرّف منه، قال المازني: "في صيغة افــتعل أيضــاً من اتّعدا واتّسع أبدلوا مكانها الواو والياء حرفاً أجلد منهما مخرجه من المخرج الذي بعده ليثبت على هيئة واحدة في جميع ما تصرف منه .

إذاً فالحــيدرة قــد اســتخدم صــفة الجَلْد لصوت يختلف عن الصوت الذي اســتخدمه المازنــي له، فاســتخدمه الحيدرة صفة للهمزة في حين استخدمه المازني صــفة للتاء، لما يحتاجان إليه من القوة والشدة وعصر الصوت، ولما يتطلبان من جهد مــن الــناطق فــي إيضاحهما، وأن أصوات العلة غير جلدة، لما يحدث فيه من تغير وزوال وإذا أبدلت من الهمزة صوت علة أصبحت الهمزة صوتاً غير جلد .

الإبدال

ذكــر الحــيدرة مصــطلح البدل في أكثر من موضع في كتابه، دون تحديد أو تعــريف له، مكتفياً بذكر حروف الإبدال وجانب من التطبيقات على بعض الأمثلة، إلا أنــه يلمــح من خلال ذلك أن الإبدال عنده لا يختلف عما هو عليه عند علماء العربية مــن إقامة الحرف مكان حرف آخر، وهذا ما يفهم من قوله :"وأمّا إبدالهم الحرف من الحــرف، فهــو شيء يحفظ ولا يقاس عليه، فمن ذلك إبدالهم السين من الصاد والصاد مــن الســين والــزاي مــنهما، نحو: الصّراط والسّراط والزّراط وسَقْر وزَقْر وصَقْر والسَّقب والصَّقب وسَفْح الجبل وصَفْح الجبل.

وعــرّف ابن يعيش الإبدال بقوله: "أن تقيم حرفاً مقام حرفٍ، إما ضرورة وإما صــنعة واستحســاناً، أو أن تجعل حرفاً مكان حرفٍ آخر مطلقاً، وعدّه ابن فارس من

سنن العربية فقال: "من سنن العربية إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، يقال : مَدَحَه ومَدَهه، وفَرَسٌ رَفْن ورَفْل (الصاحبي، 1988).

واستخدم علماء العربية القدماء مصطلحات متعددة للدلالة على البدل، مثل : البدل والعوض والقلب والتقريب .

أما المحدثون فقد سار معظمهم على نهج علماء العربية القدماء في تحديد الإبدال فعرّفة ضاحي عبد الباقي بأنه: "النطق بصوت أو أكثر مكان غيره في الكلمة وعند جرجي زيدان: إقامة حرف مقام حرف آخر في كلمة.

ويعدّ الإبدال عند الحيدرة نوعاً من المماثلة الصوتية، حيث إن الصوت يبدل بصوت آخر نتيجة تأثره بصوت يسبقه أو يلحقه وفي ذلك يقول: "الإبدال أصل مستمر في كل كلمة أولها صاد وبعد الصاد أحد أربعة أحرف: الخاء والغين والقاف والطاء سواء جاوزت هذه الأحرف الصاد أو فصلت بينها و بينها"(الحيدرة، 2001) وفي موضع آخر يعلل الحيدرة إبدال الهمزة من الهاء في ماء بأنهم أبدلوا من الهاء "حرفاً جلداً ليقوى الاعتماد علية، فأبدلت الهاء صوتاً منبوراً شديداً ليبدو النطق أكثربروزاً ووضوحاً.

وهذا الذي ذهب إليه الحيدرة اشترطه علماء اللغة المحدثون في الإبدال، فقد اشترطوا مجموعة من العلاقات تسوّغ الإبدال بين الحروف، وهذه العلاقات هي:

1-التماثل: وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة.

2-التجانس: وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً و يختلفا صفة.

3-التقارب: وهو أنواع:

أن يتقارب الحرفان مخرجاً و صفة

أن يتقارب الحرفان مخرجاً و يتحدا صفة

أن يتقارب الحرفان مخرجاً و يتباعدا صفة.

أن يتقارب الحرفان صفة و يتباعدا مخرجًا.

4-التباعد: وهو على أنواع:

أن يتباعد الحرفان مخرجاً و يتحدا صفة.

أن يتباعد الحرفان مخرجاً و صفة.

ويذكـــر الحيدرة مسوغاً آخراً للإبدال،غير مسوغ التماثل والتجانس وهو مسوغ الـــتخلص من الثقل والميل نحو السهولة والتيسير، وهو" إبدال أحد الحرفين المثلين ياء "قال الشاعر:

ولكنّ العِتاقَ مِن المَطَايَا   حَسَينَ بهِ فَهُنّ إليه شُوسُ

وقال آخر:

إذا ما عُدّ أربعةٌ فِسَالٌ   فَبَعْلُكِ خَامِسٌ و أَبُوكِ سَادِي

ومثله: والشّيخ بَعْدَ الخَمْسِ ساديهُنّه

وقال العجاج :   قَوَاطِناً مَكّة مِن وُرْقِ الحَمِي.

أرادَ و أحْسَسْنَ وسادِس و الحَمَام"(الحيدرة،2001).

ويلاحـــظ أن الإبـــدال جـــاء في هذه الكلمات للتخلص من أحد الأمثال المتوالية "وذلك بإبدال أحد المثلين بأحد أصوات المد واللين (الألف والواو والياء) أو إبداله أحد الأصـــوات المائعـــة الـــلام والميم والنون والراء، وذلك لأن هذه الأصوات أسهل في الـــنطق ولا تحـــتاج إلى جهد عضلي كبير لنطقها، كما أن النطق بالصوت المضعف يتطلـــب مجهـــوداً عضـــلياً أكبر مما لو قلب أحد الصوتين إلى صوت لين أو إلى أحد الأصوات المائعة .

كمـــا نجـــد الحـــيدرة قـــد فرّق بين العوَض والبدل، فالعوض عنده ينقص عن المُعَـــوَّض ويَقِـــلُّ عـــنه، فيقول :" والتاء عوَض من الواو، ولا تدخل إلا على اسم الله تعـــالى وحده، قال الله تعالى: " تالله تَفْتَؤاْ تَذْكُر يُوسُفَ "(سورة يوسف 85) ولا يجوز أن تقول: تالرحمن ولا تالرسول لأنها أضعف من الواو، وإذا كانت عِوَضاً منها والعِوض يـــنقص عـــن المعـــوّض فلزمـــت أصل القسم، وهو بسم اللّه الأخصّ إذا كان أعظم الأشياء.

فـيذكر الحـيدرة إبـدال السـين من الصاد، والصاد من السين والزاي منهما ويصـف ذلـك بأنـه "أصـل مستمر في كل كلمة أولها صاد و بعد الصاد أحد أربعة أحـرف : الخـاء والغين والقاف والطاء سواء جاوزت هذه الأحرف الصاد أو فصلت بينها وبينها

ومـنه قولـه: الـدال تبدل من تاء الافتعال، إذا كان قبلها دال أو ذال أو زاي فتقلب دالاً في مثل ادَّرَك وادَّكَر وازْدَجَرَ والأصل ادتَرَك واذْتَكَر وازتَجَر .

أمّاحـروف الإبدال فعددها عند الحيدرة " أحد عشر حرفاً، وهي الألف والهمزة والـياء والجيم والدال والميم والواو والنون والطاء والهاء والتاء، ويجمعها قولهم: جاد طويل آمنته.

ويمكن دراستها على النحو التالي :

إبـدال الألـف مـن الـنون : تبدل الألف عند الحيدرة من النون في موضعين أحدهمـا التنوين في النصب إذا وقف عليها، والموضع الثاني : نون التأكيد الخفيفة إذا وقـف علـيها وقـبلها فتحة فإنك تبدل منهما جميعاً ألفين، فتقول : رأيت زيداً، ويا زيدُ اضربا، كأنك تأمر اثنين،قال الله تعالى" ألقيا في جهنم "(ق 24) قيل أصله ألْقِيَن، ومن كلام العرب: خَلّيا عنه و يا حرسي اضربا عنقه.

وهـذان الموضعان ذكرهما سيبويه دون تعليل، في حين ذكر ابن عصفور العلة وراء الإبدال وهي التفرقة بين النون الزائدة على الاسم بعد كماله، والنون التي هي من كمال الاسم.

ويبدو أن الذي حدث: هو حذف النون الساكنة و عوّض عنها بإطالة الفتحة

zaydā — zaydan

إبـدال الـتاء من الواو : تبدل التاء عند الحيدرة من الواو، وأورد مجموعة من الأمثلة على ذلك وهي"تُكَأة وتُخَمَة والتُّكَلان وأُختٍ وبنتٍ وأصلهما من الأُخوة والبنوَّة.

ويلحظ أن الكاف في وكأة و وكلان قد أثرت على الواو فقلبتها حرفاً مهموساً وهو التاء لتماثل الكاف في الهمس، والأمر كذلك بالنسبة ل"تُخَمة "فقد أثرت الخاء المهموسة على الواو فقلبت حرفاً مهموساً وهو التاء لتماثل الخاء في الهمس.

أما في أُخت وبِنْت فأبدلت الواو تاء، لما تمتاز به التاء من الشدة والقوة، إذ هو صوت انفجاري شديد مهموس مرقق.

ويذكر الحيدرة كذلك في إبدال الواو القياسي تاءً، إذ يقول: "ومتى كانت فاء الافتعال واواً قلبت تاءً، مثل :اتَّعَد واتَّزَن، قال طرفة :

رأيتُ القوافي يَتَّلِجنَ مَوالجاً تَضَايقَ عنها أنْ تُولجها الأبَر

ويعلل من الوجهة الصوتية الحديثة بالمماثلة المدبرة الكلية المتصلة، حيث يؤثر الصوت الثاني في الأول دون فاصل بينهما.

والذي أراه هنا غير ذلك، فالذي حدث فيها على النحو التالي:

اوْتَـزن >iwtazana فتشكل مزدوج حركي هابط (iw) وهو ثقيل، فحذفت شبه الحركة وعوّض عنها بحرف التاء لتصحيح المقطع، ثم أُدغمت التاء في التاء على النحو التالي:

>ittazana ← >itazana ← >iwtazana

وكذلك يمكن تفسير ما حصل في اتّعد، واتّلج و غيرها على هذا النحو.

إبدال الهمزة،تبدل الهمزة من الهاء في مثل: آل أصله أهل و قالوا :ماء والأصل مَاه، ويعلل الحيدرة هذا الإبدال بأنهم أبدلوا من الهاء "حرفاً جلداً ليقوى الاعتماد

ويقصد الحيدرة بوصفه الهمزة :حرفاً جلداً ليقوى الاعتماد عليه، أنه وجد أن الهاء في ماه حرف رخو لا يعترض الصوت فيه معترض، والألف اتسع لها مجرى الهواء، فأصبح هاوياً، لذا فمن الصعوبة النطق بصوتين اتسع لهما مجرى الهواء فأصبحا كأنهما صوت واحد ممدود، مما يؤدي بالتالي إلى انقطاع النفس، لذا أبدلت الهاء همزةً وهو صوت منبور شديد وهذا يجعل النطق أكثر وضوحاً بالهمزة.

إبدال الجيم من الياء وحدها : كما قالوا في الأيّل،قال أبو النجم :

كَأنَّ في أذنابِهِن الشّوّل   من عَبَسِ قُرُون الأَجَّل

يريد الأيّل وهي دويبة يُشْتَفى بعظمها من لسع الحيات، وقال آخر :

خَالِي عُوَيْفٌ وأبُو علجٍّ   المُطْعِمانِ الضّيْفَ بالعشجِّ

وهذا الإبدال من الإبدال اللهجي الذي شاع في قُضاعة، إذ يجعلون الياء المشددة جـيماً وعلل سيبويه هذا الإبدال لأن الجيم أبين و أوضح في السمع من الياء، وفي ذلك يقـول :"وأمّـا نـاس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفيّة فأبدلوا من موضعها أبين الحروف، وذلك قولهم هذا تَميمجّ، يريدون تميميّ .

ويرى ابن يعيش أن سبب إبدال الياء جيماً لأنهما أختان في الجهر وفي المخرج ولولا شدة الجيم لكانت ياءً .

ومـن هنا نرى أن إبدال الجيم من الياء المشددة إبدال تقره القوانين الصوتية لما يوجد بينهما من اتحاد في المخرج وصفة الجهر، وإن اتصفت الجيم بالصوت المزدوج الذي يجمع بين الشدة والرخاوة، فهذا لم يمنع الإبدال بينهما.

إبـدال الـدال من تاء الافتعال إذا كان قبلها دال أو ذال أو زاي، فتقلب دالاً في مـثل ادَّرَك وادَّكَـر وازْدَجَـر، والأصل: ادْتَرَك وادْتَكَر وازْتَجَر، فاستثقل مجي التاء المهموسـة بعد هذه الأصوات المجهورة فجيء بحرف يوافق التاء في مخرجه، ويوافق هـذه الأحرف في الجهر وذلك الدال، ويعدّها المحدثون ضرباً من ضروب التأثير، أو المماثلـة الجزئـية حيث أثّرت الزاي بالتاء، والتاء تختلف عن الزاي في صفتي الجهر والـرخاوة فالـزاي مجهـورة ورخوة في حين أن التاء مهموسة شديدة ولغاية المماثلة قلبت التاء دالاً .

تـبدل المـيم عـند الحيدرة من حرفين : أحدهما: "النون الساكنة إذا وقعت قبل الـباء فـي مثل :عَنْبر، وقنْبر، فيقال :عمبر وقمبر، وعلل سيبويه عدم جعل النون باء وذلـك لبعدها في المخرج، وأنها ليست غنة، ولكنهم أبدلوا مكانها أشبه الحروف بالنون وهو الميم..

ويــبدو في هذين المثالين عند الحيدرة أن الياء الشفوية أثّرت على النون الذلقية فقلبتها الى نظيرتها الشفوية وهي الميم وذلك للانسجام مع الياء .

والحـــرف الثاني الذي تبدل منه الميم هو الواو "في قولهم: فَمٌ وأصله فُوه فإنك تَقْلِــب حرفَ العلة فيه ميماً، فتقول : فَمٌ وفَماً وفَمٍ ليقوى عليها الاعتماد،فعلة الإبدال هو مــا تمـــتاز به الميم من انطباق الشفتين انطباقاً تاماً حين النطق بها مع انحباس الهواء خلفهما، وانخفاض الطبق ، ليتمكن الهواء الخروج من الأنف.

إبـــدال الـــنون مـــن الـــواو في النسب عند الحيدرة : مثل: "صَنْعَانِي وروحانِي والأصل صَنْعَاوِي وبَهْراوِي ورَوْحانِي.

ويـــبدو أن سبب الإبدال يعود إلى اجتماع (الألف و الواو و الياء)فهي أصوات يتســـع مخرجها للهواء أشد من اتساع غيرها من الأصوات، حيث يخرج الصوت حراً طلـــيقاً دون أن تعترضه حوائل، ونتيجة لذلك أبدلت النون من الواو كنوع من المخالفة بيـــن الأصـــوات الطلـــيقة مما يسهل النطق و ييسر الأداء النطقي،وجيء بالنون لأنها أوضـــح الأصوات الصامتة في السمع، و هي الأصوات التي يطلق عليها بعض العلماء أشباه الأصوات الصامتة (أصوات اللين).

إبدال الطاء من تاء الافتعال : إذ وقع قبلها طاء أو ظاء أو صاد أو ضاد تقول :اطّـــرَدَ القياس، واصنْطَلح الناس، واضنْطَرَب الحبل، واظْطَلَم فلان لفلان، واظّلم ، قال النابغة :

إنّ الجوادَ الذي يُعطِيكَ نائلَهُ عَفْواً و يُظْلَمُ أحياناً .

ويمكن تمثيل ما حدث صوتياً كالأتي:

اطْتَرد ⟵ اطّرد

>ittarada ⟵ >ittarada

اصنْتَلح ⟵ اصنْطَلح

> istalaha ⟵ > istalaha

اظْتَلم ⟵ اظْطَلم

> iztalama ⟵ >iztalama

فالتــباعد الـــذي بين التاء و بين هذه الحروف (الصاد والضاد والطاء و الظاء) فالـــتاء منفتحة منسفلة،وهذه الحروف مطبقة مستعلية فأبدلوا من التاء أختها في المخرج وأخت هذه الحروف في الاستعلاء و الإطباق هي الطاء.ا

إبدال الهاء من حرفين : وهما : الهمزة والألف الساكنة، فإبدال الهاء من الهمزة في مثل: أرَقت الدمَ وهَرَقْته وهَيَّاك وإيَّاك، قال الشاعر :

وهيّاكَ الأمْرَ الذي إنْ تَوسعتْ   مَوارِدُهُ ضاقتْ عليكَ المصادرُ

ونقول: هِنْ فَعلتَ فعلتُ في الشرط، ومثله" مَهْما" أصله عند بعضهم مَامَا وكذلك إن إذا دخلت عليها لام التأكيد وهَّنوا همزتَها إلى الهاء

كقول الشاعر : لِهنَّكَ من بَرْقٍ إليَّ حَبيب .وأنشد ثعلب:

أُرَجّي شباباً بعد تسعينَ حجّةً   لِهنّي في لا مَطمع لِطموع

والحـــيدرة اكتفى بهذه الأمثلة في حين أورد بعض العلماء هذه الظاهرة على أنها لهجـــة دون إيراد أصحابها،و اللّهجة قرأ أبو سوّار القنوي: هِيَّاك وهِياك في قوله تعالى إيَّاك نعبدُ وإيَّاك نستعينُ " (الفاتحة،4,5) .

وأورد ابـــن عصفور كثيراً من الأمثلة في كتابه على هذه الظاهرة، منها: أَثَرْتُ الـــترابَ وأرَحْـــتُ الماشـــية وأَرَقْـــتُ الماءَ وأَرَدْتُ الشيء، وفيما يتصرف منها، فقالوا :هَـــثَرتُ وهَرَحتُ وهَرَقْتُ وهَرَدتُ، وأُهثِيرُ وأُهرِيجُ وأهريتُ وأُهرِيدُ ومُهثِيرٌ ومُهرِيجٌ ومُهريتٌ ومُهريد.

ويمكـــن تخريجها صوتياً إذ إن الهمزة صوت انفجاري يحتاج إلى جهد في نطقه تحـــوّل إلـــى صوت يماثله في المخرج، وهو الهاء الذي يحمل صفة الرخاوة والهمس ونتيجةً لمبدأ التيسير في النطق أبدلت الهمزة هاءً.

وتبدل من الألف الساكنة في مثل قولهم :أَنَهْ في أَنَا، وهُنَه في هُنَا،قال الشاعر :

قَدْ وَرَدتُ من أَمْكِنهْ   من هَا هُنَا و مِن هنَهْ

وإبـــدال الهـــاء من الألف له ما يبرره من الناحية الصوتية، لأن الهاء مهموسة وهي قريبة من الألف، حيث يبدو أن الفم يتخذ في نطق الهاء وضعاً مماثلاً للذي يتخذه مع الحركات، والألف عبارة عن حركة طويلة .

وذهـــب الدكـــتور إبراهيم أنيس إلى أن هذا ليس من الإبدال في شيء وإنما هو وقف بحذف آخر الكلمة يظن معه السامع أن الكلمة تنتهي بالهاء.

وأرى أن الـــذي يحدث هو تقصير للفتحة الطويلة،ثم يؤتى بالهاء لإغلاق المقطع المفتوح

أَنَا ⟵ أَنَ ⟵ أَنَه

>anā ⟵ >a na ⟵ > anah

وكذلك الأمر في:

هُنَا ⟵ هُنَ ⟵ هُنَه

hunā ⟵ huna ⟵ hunah

إبـــدال الواو من الباء : وقد حدده الحيدرة بالقسم نحو: واللهِ لا فعلتُ، لتقاربهما فـــي اللفظ والمعنى، أما اللفظ فإنهما شفويتان، و أما المعنى فإن معنى الواو الجمع بين الشـــيئين ومعـــنى الباء إلصاق الشيء بالشيء، والجمع والإلصاق بمعنى واحد وصوتا الـــواو والـــباء شـــفويان، ويحدثان بتقريب المسافة بين الشفتين بضمهما أو إقفالهما في طـــريق الهـــاء الخارج من الرئتين "فإن كان الإقفال تاماً حدثت الباء، وإن كان الإقفال ناقصاً حدثت الواو.

إبـــدال الســـين من الصاد،والصاد من السين و الزاي منهما : وقد أشار الحيدرة لهـــذا الـــنوع من الإبدال في معرض حديثه عن التصريف، وما تتعرض له الكلمة في اللغـــة مـــن زيادة أو نقصان أو تثقيل أو تخفيف أو همز، أو تبديل بوضع حرف مكان حـــرف، ثم يورد الأمثلة على هذا الإبدال معللاً له، وذلك لأن النظام الداخلي للكلمة في العربـــية يبحث عن الانسجام والتوافق، حيث يتأثر الحرف فيما يسبقه أو بما يلحقه من حـــروف فيقول: " فمن ذلك إبدال السين من الصاد والصاد من السين والزاي منهما،

نحـــو: الصِّراط والسِّراط والزِّراط، وسَقْر وزَقْر وصَقْر، والسَّقْبُ والصَّقْب وسَفْح الجبل وصَـــفْحُ الجَبَلِ، وسلَعتُ اللّقمةَ وصلَعتُها وزبعتُها، وهو أصل مستمر في كل كلمة أولها صـــاد وبعـــد الصاد أحد أربعة أحرف الخاء والغين والقاف والطاء، سواء جاوزت هذه الأحرف الصاد أو فصلت بينها وبينها

والـــذي ذكـــره الحيدرة أشار إليه ابن عصفور بقوله: وأما الصاد فتبدل من الســـين إذا كـــان بعدهما كاف أو خاء أو طاء أو غين، فتقول في سَقْر وسِراط وسَخْر وأسْـبَغ: صَـــقْر وصِـــراط وصَخْر وأصبغ، والسبب في ذلك أن القاف والطاء والخاء والغيـــن حـــروف استعلاء والسين حرف متسفِّل فكرهوا الخروج من التسفُّل إلى تصعد فأبدلوا من السين صاداً ليتجانس الحرفان.

ومـــا فـــي القـــراءات القرآنـــية فكلمة الصِّراط في قوله تعالى: "اهدِنا الصِّراط المســـتقيم " (الفاتحة 6)، تُقرأ بالصاد والسين وإشمام الزاي، فالحجة لمن قرأ بالسين أنه جاء بها على أصل الكلمة، و الحجة لِمن قرأ بالصاد أنه أبدلها من السين لتؤاخي السين فـــي الهمـــس و الصفير وتؤاخي الطاء في الإطباق لأن السين مهموسة والطاء مفخمة والحجة لمن أشم الزاي، أنها تؤاخي السين في الصفير وتؤاخي الطاء في الجهر .

والـــذي أراه أنّ الســـين تبدل صاداً لتماثل الطاء في صفة التفخيم وتبدل زاياً لتماثل الراء في الجهر، إذ أنّ الطاء صوت مهموس مفخم و ليس صوتاً مجهوراً.

الإعلال:

جـــاء حديـــث الحـــيدرة عن الإعلال في فصلين مستقلين، مهتماً بمظهرين من مظاهـــره همـــا: القلب والحذف، حيث أفرد لكل منهما فصلاً مستقلاً، وقسّم كل منهما إلـــى قســـمين: فالقلـــب علـــى ضربين: قلب الواو وقلب الياء والحذف كذلك: قياسي وســـماعي أمّـــا المظهر الثالث وهو الإعلال بالنقل فقد اكتفى بمثال عنه دون أن يدل عليه دلالة صريحة .

والحـــيدرة في حديثه عن الإعلال ومظاهره لم يذكر تعريفاً له، إلا أنه يُلمّح من خلال تقسيماته وأمثلته إلى أن الإعلال عنده هو: التغيير الذي يطرأ على حروف العلة

ســـواء كـــان التغيـــير قلباً لحروف العلة أو حذفاً أو تسكيناً (النقل)، وأمّا الغرض من الإعـــلال عـــند الحـــيدرة فهـــو ما كان لعلة نحوية، وعلة صوتية ويكمن في الجزم والوقـــف والتقاء الساكنين وطلب الخفة، وبين ذلك في فصل الإعلال بالحذف "فحروف العلـــة تحـــذف للجـــزم مثل: لم يَغْزُ ولم يَرْمِ ولم يَخْشَ وتحذف في الوقف مثل: اغزُ وارمِ واخـــشَ، وتحـــذف كذلك نتيجة التقاء الساكنين مثل: قُمْ وبِعْ، والأصل يَقُوم ويَبِيع فحـــذف حـــرف العلة لسكون اللام والعين بعد أن نقلت حركته إلى الحرف الصحيح أعني الفاء فلما تحركت الفاء أغنت بحركتها عن ألف الوصل، فحذفت أن أمكن النطق بالســـاكن لمّـــا حرك،ومن هذا النوع، نحو : قاضٍ وغازٍ، حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهما التنوين والياء.

ويمكن تفسير ما حدث بما يلي :

قُومْ ⟵ قُمْ

kūm ⟵ Kum

بِيعْ ⟵ بِع

bī< ⟵ bi<

والذي حدث هو تقصير للحركة الطويلة للتخلص من المقطع الطويل المغلق بصامت.

أمـــا علـــة طلـــب الخفـــة أو ما استثقلت الحركة عليه، فيذكر الحيدرة كذلك في فصل الحـــذف فـــي الأجـــوف الواوي، إذا صيغ منه اسم المفعول، فيقول :" ومما حذف من حـــروف العلة لاستثقال الحركة عليه الواو أيضاً في قول: مَقُول وفَرَس مَقُود، والأصل مَقْوُول ومَقْوُود . والذي حدث هو على النحو التالي :

مَقْوُول ⟵ مَقُول

makwūl ⟵ makūl

إذ تشـــكل المـــزدوج الصاعد (wū) فحذفت شبه الحركة (w) وبقيت الضمة الطويلة فأصبحت مَقُولmakūl ووزنها الصرفي مَفُول.

وكذلك ما حدث في مَقْوُود يمكن توضيحه على النحو التالي :-

مَقْوُود ⟵ مَقُود

makwūd ⟵ makūd

إذ تشــكل فــي مَقْــوُود حركة مزدوجة صاعدة (w ū) وهي حركة ثقيلة فحذفت شبه الحــركة (w) وبقيــت الضمة الطويلة، فأصبحت مَقُود (makūd) ووزنها الصرفي مَفول .

وقــال الحيدرة في موضع آخر حيث ذكر أن سبب حذف حرف العلة من الاسم المــنقوص هــو اســتثقال التنوين على الياء: فيقول: "قاضٍ وغازٍ حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهما التنوين والياء، لما استثقلت الحركة عليها .

والذي نراه حدث ما يلي:

قاضِيٌ ⟵ kādiyun

تشــكل المــزدوج الحركي (yu) فهو ثقيل، فحذف المزدج الحركي، وبقيت kādin علــى وزن فاعٍ، فالذي حذف هو الياء وحركتها، وكذلك حدث في غازيٌ ما حدث في قاضيٌ.

ويمكــن دراسة الاعلال عند الحيدرة بتقسيماته الشائعة عند علماء العربية القدماء وكما قسمها الحيدرة علىالنحو الاتي :

أولاً: الإعلال بالقلب.

ذكر الحيدرة الاعلال بالقلب في باب تغير الحركة والسكون في التصريف، إذ ذكــر أن الحــركة والســكون يتغيران للقلب والفرق بين المتلبسين والتخفيف، فالقلب يخرج الكلمة عن أصلها لعلة، وهو على ضربين: قلب الواو وقلب الياء:

قلب الواو و الياء ألفاً

حدد الحيدرة قلب الواو و الياء ألفاً بشرطين اثنين هما:

1-تحرك الواو والياء .

2-انفتاح ما قبلها.

دون أن يذكــر شــيئاً عن الشروط الثمانية الباقية لعلة القلب التي ذكرها علماء العربية القدماء.

والأمــثلة التي جاء بها الحيدرة لا تصدق إلا على الكلمات التي عينها أو لامها حرف علة في مثل: قَال وبَاع و قَام ودَعا وغَزا ورمَىوعَصَا وفَتى.

وتصــنف الأمــثلة المــتعلقة بقلــب الواو و الياء ألفاً عند الحيدرة، والتي تؤثّر الفــتحة فــي الــواو والــياء إذا سبقتهما فيتم تحويلهما إلى الألف كنوع من الانسجام الصوتي إلى نوعين: المعتل الأجوف و المعتل الناقص.

ففــي المعــتل الأجــوف يقول الحيدرة: "وإبدال الألف من الياء و الواو في كل موضــع تحركتا فيه وانفتح ما قبلهما ألفاً من ذلك بَاع وقَال، وأصله بَيَع وقَوَل، انقلبت الــواو ألفــاً لانفــتاح ما قبلها، فألف بَاع من الياء ؛ لأن المستقبل يَبِيْعُ، وألف قَال من الــواو؛ لأن مســتقبله يَقُــول فخــذه من المستقبل، وإن شئت من المصدر نحو: البَيْع والقَوْل.

وتقلــب الــياء إلىالألــف و تسكن حركتها في مثل: بَاع وهَاب لأنه من البَيْع والهَيْــبة ويســتثنى الحــيدرة مــن هذه الحالة قول الله تعالى"استَحْوَذَ عليهمُ الشّيطان" (المجادلة19)

ويذكــر ابــن جني أن الواو والياء متى تحركتا و انفتح ما قبلهما قلبتا ألفين معلــلا ذلــك القلب: بأن العرب كرهت اجتماع ثلاثة أشياء متجانسة هي الفتحة والواو أو الياء و الحركة فيهما، فتحولوا إلى حرف لا يتحرك وهو الألف.

ويــرى الدكتور رمضان عبد التواب "أن قلب عين الأجوف ألفاً، قد سار بأربعة مــراحل، ورجــح أن تكون العربية القديمة قد نطقت فعلاً بعين الأجوف بحركة، وهي المــرحلة الأولــى، أمــا الثانية فهي سكون الوسط للتخفيف كقولهم في كَتِف كَتْف، ثم المــرحلة الثالــثة هــي مرحلة انكماش الصوت وتحويله مع الواو إلى ضمة طويلة ممالــة- ō- و مع الياء إلى كسرة طويلة ممالة-ē-، أما المرحلة الرابعة فهي التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص (عبد التواب، 1981).

ويــبدو أن مــا حدث في الأجوف هو حذف شبه الحركة في المزدوج الحركي ثم التقت فتحتان فيصبحان فتحة طويلة على النحو التالي:

قَوَل ←—— قَ ل

kawala ← kaala ← kāla

بَيَع ←—— بَ ع

bay<a ← baa<a ← bā<a

فحذفت شبه الحركة (الواوأو الياء) ثم التقت فتحتان قصيرتان فصارتا فتحة طويلة.

أمـا المعـتل الناقص الواوي واليائي حيث تكون الواو أو الياء مسبوقة بالفتحة فـي الأفعـال والأسـماء، فتقلـب الواو و الياء ألفاً ، فقد ذكرها الحيدرة في أكثر من موضـع ويشـترط أن تفتح ما قبلها، أمّا إذا سبقتا بساكن فلا تعلان كما في دَلْو وظَبْي ومـن هـذه المواضـع: عَصًا و فَتَى وغَزَا ورَمَى أصله عَصو وفَتي وغَزو و رَمي فانقلبـت الـياء والواو من ذلك ألفاً لانفتاح ما قبلها وسكنت لأن الألف لا تتحرك بحال ونقول في الماضي دَعَا و رَمَى فتقلب الواو والياء ألفاً لانفتاح ما قبلها.

وفسّر فلش هذا القلب بكراهية العرب النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها أو بعض ما يغايرها.

ويمكـن أن تعلـل هـذه الظاهـرة بوقوع شبه الحركة (الواو أو الياء)بين صائتين قصـيرين متماثليـن أدى ذلـك إلى سقوط شبه الحركة ثم اتحد الصائتان القصيران ليصيرا ألفاً (الفتحة الطويلة) ويمكن تمثيله صوتياً على النحو التالي:

رَمَيَ ←—— رَمَى

ramaya ← ramā

دَعَوَ ←—— دَعَا

da<awa ← da<ā

فكـل ما حدث هو إسقاط عنصر شبه الحركة، فالتقت حركتان قصيرتان فصارتا فتحة طويلة ووزنهما الصرفي (فَعَا)

قلب الواو ياءً

وجدتُ قلب الواو ياءً عند الحيدرة في ست حالات:

الجمــع على فِعَال حيث يقول الحيدرة: " في مثل: سِياط و حِياض لأنه من سَوْط وحَوْضٍ، وربما سوّغوا الوجهين في طِيَال وطِوَال، قال الشاعر:

تَبينَ لي أنَّ القِصارَ أذلةٌ   وأنّ أعزّ الرّجالِ طِيَالُها

وقال آخر:

وإنّي لأرضَى عبد شَمسٍ و مَا قَضَتْ   وأرْضَىالطِّوال الشُّمَّ مِن آلِ هاشم

فلم يقلب و يروى على وجهين:

إذا كُنْتَ في القَوْمْ الطِّيال علوتهم   بعارفَةٍ حتّى يُقالَ طَوَيل

وقال آخر:

إنَّا مُحيُوك فاسلمْ أيُّها الطَّلَلُ   وإنْ بَليتَ وإن طَال بك الطِّيَلُ

وعلــل الحيدرة الإعلال بالقلب لأن الواو وقعت عيناً للكلمة، ثم إن ما قــبلها مكسور فقلبها من باب الانسجام والمماثلة بين الكسرة والياء .فيقول :"إذا كانت عيــناً وانكســر ما قبلها في حين يرى ابن جني أن الإعلال يعود لاجتماع عدة أسباب وهــي التــي أدت إلــى هــذا الإعلال، وهذه الأسباب "أن الكلمة جمع وهو أثقل من الواحــد، وســكون الواو في الواحد، والساكن ضعيف يقلل العلة وانكسار ما قبل الواو في الجمع ، ووقوع الألف بعدها و الألف قريبة الشبه من الياء .

أمــا ما ذكره الحيدرة عن جواز الوجهين في طِوَال وطِيَال يعود إلى أن العرب كانوا يشتقون بعض الكلام من بعض فقلب بعضهم ولم يقلب الآخرون.

والحقيقة أن ما حدث يمكن تمثيله على النحو التالي:

سِوَاط ⟵ سِيَاط

siwāt ⟵ siyāt

إذ حدث تماثل بين الكسرة (i)وشبه الحركة(w)فقلبت شبه الحركة الواو(w)إلى يــاء لتــتماثل صــوتياً مع الكسرة(i)أي ما حدث هو مماثلة صوتية بين الحركة وشبه الحركة.

كلمــة مِوْعَــاد ومِوْزَان،وعلل ذلك سيبويه بكراهية الانتقال من الكسر إلى الضم فــيقول "وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة حتى إنه ليس في الكلام أن يكسر أول حرف ويضــموا الثانـــي نحــو فِعُــل... وترك الواو في مِوزَان أثقل من قبل أنه ساكن فليس يحجزه عن الكسرة شيء،فكان العمل من وجهة واحد أخف عليهم (سيبويه، 1991).

والــذي حــدث حقــيقة حذف شبه الحركة (الواو) في المزدوج الحركي (iw)ثم عــوض عــنها بــتطويل الكســرة، فتحول المقطع من نوع الثلاثي القصير المغلق إلى الثنائي الطويل وذلك تخلصاً من الثقل و نزوعاً إلى التماثل الصوتي بين الحركة وشبه الحركة، ويظهر ذلك من خلال الكتابة الصوتية لكلمة ميزان:

مِوْزَان ←———— مِيْزَان

Miwzān ←——— mīzān

الجمــع على فِعَل وأورد الحيدرة مثالاً واحداً على ذلك فيقول "دِيمَة أصلها دِوْمَة لأنه من دوّم المطر إذا أقام، قال الشاعر:

دِيمَةٌ سَمحةُ القِيادِ سَكوبُ

مستَغيثٌ بها الثرى المكروبُ

وعلــل ســيبويه ذلــك بأن الواو قلبت في المفرد، فألزمت البدل في الجمع، أما الجمــع فِعَلة مما كان مفردها ليس منقلباً إلى ياء فإن الواو تثبت ولا تقلب، ومثال ذلك كِوَز كِوَزة وعِوَد عِوَدة، لأن الواحد قد ثبت منه وليس بعدها ألف فتكون كسِيَاط .

فــالحكم هــنا لــيس مفرداً،والدليل على ذلك الأمثلة التي أوردها سيبويه، ومن الأمــثلة الأخــرى التي ينطبق عليها الإبدال " قالوا ثِوَرة و ثِيَرة قلبوها حيث كانت بعد كسرة .

فــالذي حــدث فــي دِيَمة وثِيَرة هو مماثلة حيث تماثلت الواو مع الكسرة قبلها مماثلة مقبلة منفصلة، فانقلبت ياء لمناسبة الكسرة :

tiwarah ←———— tiyarah(كنعان، 1996)

الجمــع المســبوق الــواو فيه بالكسر : نحو:عِصِي ودِلِي أصلها عِصوو ودلوو

وعلــل الحيدرة ذلك بإن الواو وقعت لاماً وانكسر ما قبلها، حيث تؤثّر الكسرة فيما قبلها

وفــيما بعدها ، فتؤثر في الواو لتقلبها ياءً ، ويرى الدكتورعبد الصبور شاهين أن الواو قلبـــت يـــاءً نظراً لأن الياء أيسر نطقاً من الواو وبخاصة في نهاية الكلمة إلى جانب أن الياء من خصائص النطق الحضري، كما أن الكسرة كذلك في مقابل ما تعوده البدو من إيثار الواو والضمة "(شاهين،1984).

ويـــورد الحـــيدرة مثالاً آخر على قلب الواو ياءً إذا وقعت لاماً وانكسر ما قبلها مـــثل: "غَازِيَـــة أصله غازِوَة، فتقلب إلى ياء للانسجام الصوتي حيث أثرت الكسرة في الواو،فقلبتها إلى ياء، ويمكن توضيح ذلك صوتياً :

غَازِوَة ⟵ غازِيَة

gāziwatun ⟵ gāziyatun

حيـــث أثـــرت الكسرة (i) في شبه الحركة الواو (w) فتحولت إلى الياء (y) فحدث تماثل صوتي بين الحركة (الكسرة i) وشبه الحركة (y) الياء .

وزن فَـــيْعِل حيث "تقلب الواو ياءً في كل موضع اجتمع فيه الواو و الياء وسبقت إحداهمـــا بالسكون، فإن الواو تقلب ياءً تقدمت أو تأخرت وتدغم الياء في ذلك مثل سيّد وميّت فأصلهما: سيْوِد ومَيْوِت.

وفســـر ســـيبويه ذلـــك بقرب مخرجي الواو والياء واتصالهما دون فاصل بيـــنهما يقـــول ســـيبويه" وذلـــك لأن الـــياء والواو بمنزلة التي تدانت مخارجها لكثرة اســـتعمالهم إياهمـــا، وممرهما على ألسنتهم، فلما كانت الواو بينها وبين الياء حاجز بعد الـــياء ولا قـــبلها كان العمل من وجه واحد، ورفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو، لأنها أخف عليهم لشبهها بالألف.

أما في الدراسات الصوتية الحديثة فيقوم التعليل على أساس تتابع مزدوجين في كلمتـــي سَـــيْوِد ومَيْوِت(saywid و maywit)وهذا التتابع أشبه بتتابع الكسرة والضمة حيـــث تقـــع فـــيه الواو إثر الياء، ونظراً لصعوبة هذا التركيب وكراهية اللغة له فإنها مالت إلى إحداث الانسجام في هذا المثال بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمة.

ويمثل صوتياً :

سَيِّد ← سَيْوِد

sayyid ← saywid

إذ تحولت الواو الساكنة شبه الحركة (w) إلى الياء الساكنة شبه الحركة(y) ثم أدغمتا.

وزن فَعْل من اللفيف المقرون : وذكر الحيدرة مثلين هما:" طَويتُ الكتابَ طَيَّاً وشَويتُ اللحمَ شَيَّاً، والأصل طَوْيَاً وشَوْيَا، فالعين جاءت واواً وجاءت اللام ياءً فأبدلت الواو ياء وأدغمت الياء المبدلة من الأصلية.

ويستثني الحيدرة بعض الكلمات التي لم تقلب فيها الواو ياءً، حيث بقيت على الأصل، مثل: "حَيْوَة وحَيْوَان: اسم رجل، وهَيْوَة: اسم موضع.

ويبدو أن الذوق العربي يؤثر الياء على الواو فقلبت الواو ياءً حيث التقتا وكانت الأولى ساكنة، فقلبت الواو ياءً وأدغمت، ويمثل صوتياً كالآتي :

شِيّ ← شَيّ ← شَوْي

šiyyun ← šayyun ← šawyun

فقد أبدلت شبه الحركة الواو(w) ياء (شبه الحركة y)،ثم أبدل الصائت القصيرصائتاً قصيراً (i) بتأثير رجعي للياء شبه الحركة (y)،فتحولت إلى (شِيّ) šiyyun

فالذي حدث هو تماثل صوتي بين أشباه الحركات في الحالة الأولى، وتماثل صوتي بين شبه الحركة (y) وحركة الكسرة في الحال الأخيرة.

قلب الألف ياءً

وجدت ذلك عند الحيدرة في موضعين :

الياء تبدل من الألف في مثل: مَفَاتِيح وقَرَاطِيس ؛ لأن أصله مِفْتَاح وقِرْطَاس وذلك إذ وقعت الألف بعد كسرة وجب قلبها ياءً، كقولك في مِصْبَاح وَدِيْنَار: مصابيح ودنانير، ويرى عبد الصبور شاهين"أنّ الألف في مِفْتاح (miftāh) هي فتحة طويلة لم تقلب ياءً في مفاتيح (mafātīh)ولكنها قلبت كسرة طويلة في الجمع والتصغير

فالتـــبادل واقـــع بيـــن الحركات وأن الألف في مِصنباح هي ألف صيغة مِفْعال اسم آلة والكســـرة الطويلـــة في مَصابِيح هي كسرة صيغة منتهى الجموع، وهي تأتي حتى في جمع مالا ألفاً فيه، مثل : سَفاريج جمعاً لسَفَرْجَ.

إذ كانـــت الألف ثالثة قلبتها ياءً في التصغير وأدغمتها في ياء التصغير فقلت في مـــثل: قـــبَال قُبـــيِّل، وذلك إذا وقعت قبلها ياء التصغير كقولك في غزال: غُزيِّل وفي قُـــذال: قُذَيِّل، الذى ذهب إليه عبد الصبور شاهين أن" القاعدة تفرض وضع ضمة بعد الصامت الأول، وفتحة بعد الصامت الثاني، وهاتان الحركتان الفتحة والضمة تسقطان الحركتيـــن السابقتين قبلها في الكلمة، ففي رَجُل (rajul)يقال: رُجَيْل (rujayl) وهكذا ينبغـــي أن نتصـــور سقوط الألف في غُلام لتحل محلها فتحة التصغير، ثم تجيء ياء التصـــغير بعـــد ذلك، فيقال: غُليم، ولكن تصغير الكلمة على هذا النحو لا يفترق عن تصـــغير الثلاثي، إلى جانب أنه يفقدها إيقاعها النبري الذي اتخذ شكل الطول في غُلَام فحوّلت اللغة نبر الطول إلى نبر توتر بتضعيف ياء التصغير فقيل: غُلَيِّم .

قلب الياء واواً

عُرف ذلك عند الحيدرة بإبدالها من الياء في مثل: مُوسِر ومُوقِن، وأصله مُيْسِر ومُيْقِـــن مـــن اليَسَـــار واليَقِين، واشترط ابن جني أن تسكن الياء في المفرد بعد ضمة فحينـــئذ وجب إبدالها واواً، نحو: مُوْقِن ومُوسِر أصلهما مُيْقِن ومُيْسر، لأنهما من أيْقن وأيْسر، فلو تحركت الياء لم تعل نحو: هُيَام "(ابن جني، 1988).

وفســـر ابـــن جني هذا القلب بالمشقة والكلْفة ، إذ يقول: "لو تكلّفت الكسرة قبل الـــواو الســـاكنة المفـــردة، أو الضمة قبل الياء لتجشمت فيه مشقةً وكلفةً لا تجدها في الحـــروف الصـــحاح، ولأنـــك إذ أبدلت بالضمة ثم عدلت إلى الياء فقد ناقضت بأخر لفظك أوله.

ويمكن توضيح ما حصل من منظور علم اللغة الحديث، كالآتي :

مُيْقِن ⟵ مُوْقِن

muykinun ⟵ mūkinun

حيــث نجد أن الصائت القصير (u)أثر في شبه الحركةِ (y)فقلبه إلى مثيله (u)ثم تحولا إلـــى صـــائت طويـــل (ū) فالـــياء لم تقلب واوا وإنما قلبت ضمة ثم التقت الضمتان فصـــارتا واوا، ويلخص بسقوط شبة الحركة في مُيْقِن، فأصبحت مُقِن ثم عوض عنها بإطالة الضمة القصيرة فأصبحت مُوقن:

muykinun ⟵ mukinun ⟵ mūkinun

والذي أراه جرى على النحو التالي :

مُيْقِن ⟵ مُوقِن

muykinun ⟵ mūkinun

حيــث تشــكل مــزدوج صوتي هابط (uy) وهو ثقيل فسقطت شبه الحركة الياء (y)ثم عوض عنها بتطويل الحركة (u) فصارت ضمة طويلة (ū) موقن .

ثالثاً: الإعلال بالنقل "التسكين"

لقــد أورد الحــيدرة إشـــارة لهــذا الإعلال في باب تغيير الحركة و السكون في التصـــريف دون أن يدل عليه دلالة صريحة وواضحة أو يصرح بمفهومه، حيث يقول" فإذا صرت إلى المستقبل من بَاع قلت : يَبِيْع تسكن الياء و تنقل حركتها إلى ما قبلها.

إذن فـــالإعلال بالـــنقل عنده أن تنقل حركة حرف العلة وهو الياء إلى الحرف الـــذي يسبقه مع إسكان حرف العلة، وهو ما أشار إليه كذلك سيبويه، وعدّه مطرداً في كـــلام العـــرب، فيقول :" فإذا كان الحرف الذي قبل الحرف المعتل ساكناً في الأصل، ولـــم يكـــن ألفاً ولا واواً ولا ياءً فإنك تسكّن المعتل وتحوّل حركته على الساكن وذلك مطردا في كلامهم.

هـــذا إذا كانـــت الحـــركة المنقولة من جنس الحرف المعتل بقي كما هو، نحو يَقُـــول ويَبِـــيع، أمّا إذا كانت الحركة المنقولة غير متجانسة لحرف العلة قلب حرفاً من جنســـها، نحـــو: يَخَاف، والأصل يَخْوف، لكننا نجد الحيدرة استثنى من القاعدة أفعالاً قلـــيلة، فالـــياء فـــيها تقلب ألفاً على الرغم من نقل حركة الحرف المعتل إلى الصحيح الـــذي قـــبله حيـــث يسبق الألف حرف حلقي أو نون، فيقول: "إلا في أفعال قليلة، فإن الـــياء تقلـــب في مستقبلها ألفاً كما قلبت في الماضي، كذلك وهي قولهم: خَافَ يَخَافُ

وهَـــابَ يَهَـــابُ، ونَالَ يَنَالُ، وحَارَ يَحَارُ، ونَامَ يَنَامُ وخَالَ يَخَالَ، وغارَ يَغَارَ، ولا تكون هـــذه الألـــف إلا بعد حرف حلقي أو نون وليس بأصل مستمر فيماكان كذلك واشتقاقها من المصدر.

ويمكن تفسير ما خدث صوتياً على النحو التالي :

يَبْيِعُ ⟵ يَبِيعُ

yabyi<u ⟵ yabī<u

يَقْوُلُ ⟵ يَقُولُ

yakwulu ⟵ yakūlu

فسقطت الياء في يبيع، والواو في يقول لاجتماع الياء مع الكسر(yi) والواو مع الضمة (wu) وهو سقوط شبه الحركة ويعوض عنها باطالة الحركة (ī)، (ū) .

إذن فلـــيس هـــناك مـــا يســـمى بالإعلال بالنقل، وإنما هذا الإعلال هو إعلال بالحذف ثم إطالة الحركة تعويضاً عن شبه الحركة المحذوفة.

وكذلك يمكن تفسير ما حدث في يَخاف ويَنام وغيرها على النحو التالي :

يَخْوَفُ ⟵ يَخَافُ

yahwafu ⟵ yahāfu

ويَنْوَمُ ⟵ يَنَامُ

yanwamu ⟵ yanāmu

إذ تشـــكل مـــزدوج حركي صوتي صاعد (wa) فسقط شبه الحركة، ثم يعوض عـــنها بإطالة الحركة (a) فتشكّل فتحة طويلة (ā) وبذلك تصبح يخاف وينام وما جرى مجراهما.

رابعاً:الإعلال بالحذف

أفرد الحيدرة فصلاً مستقلاً تناول فيهالإعلال بالحذف، حيث قسمه إلى نوعين:

الحذف القياسي

فـالحذف القياسي عند الحيدرة يجري في أصول الفعل الثلاثة، فقد تحذف الفاء فـي الفعـل والمصدره كما في وَعَد يَعِد عِدَة، وقد تحذف عينه في مثل: قُمْ وبِعْ، وقد تحذف لام الفعل في مثل:لم يغزُ ولم يرْمِ ولم يخْشَ .

وبيّـن الحـيدرة أن الحذف القياسي -كما سبق أن قلنا – ما كان لعلة تصريفية كالجـزم والوقـف والتقاء الساكنين وطلب الخفة، فيقول : "والأصل الثالث أن حروف العلـة تحذف للجزم والوقف والتقاء الساكنين، مثال الأول: لم يَغزُ ولم يَرْمِ ولم يَخْشَ ومـثال الثانـي: اغزُ وارمِ واخشَ، ومثال الثالث :قُمْ وبِعْ، والأصل يَقومُ ويَبِيعُ فحذف حـرف العلـة لسـكون اللام والعين بعد أن نقلت حركته إلى الحرف الصحيح، أعنى الفـاء، فلمـا تحركـت الفاء أغنت بحركتها عن ألف الوصل فحذفت إن أمكن النطق بالساكن لما حرّك.

وممـا حـذف طلباً للخفة حذف الياء من الاسم المنقوص، وحذف الواو في اسم المفعـول الثلاثـي الأجوف،وذلك لاستثقال الحركة على الياء والواو "ومن هذا النوع نحـو: قـاضٍ وغازٍ، حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وهما: التنوين والياء لما استثقلت الحـركة علـيها، ومما حذف من حروف العلة لاستثقال الحركة عليه الواو أيضاً من قَول مَقُول، وفرس مَقُود والأصل مَقْوُول ومَقْوُود.

ويشمل الحذف القياسي عند الحيدرة المسائل التالية:

مـا يـتعلق بفاء الفعل المثال ومصدره " فمتىكانت الواو فاء للفعل وسكنت مع المضـارع ثبتت في الماضي وتحذف في المستقبل، مثل: وَعَد يَعِد ووَزَن يَزِن ووَرَد يَـرِد ووَهَب يَهِب، ويفسر الحيدرة ذلك : "بأن كل واو وقعت بين ياء وكسر وسكنت انحذفت أصلاً أبداً، ولو تحركت لثبتت، مثل: وَكّد يُؤَكّد ووَقّتَ يُؤَقّت، والحذف كذلك بالنسـبة لمصدر هذا الفعل، فتحذف واو المصدر، مثل: عِدة وزِنَة بوزن فِعْلَة، ويرى ابـن يعيش أن الذي أوجب حذفها في المصدر عِلّة ذات وصفين، أحدهما: كون الواو

مكسورة والكسرة تستثقل على الواو والآخر كون فعله معتلا، نحو يَعِد ويَزِن والمصدر يعتل باعتلال فعله، ويصح بصحته.

ويعلل مثل هذا الحذف من وجهة نظر صوتية حديثة بكراهية العربية لهذا البناء "بسبب تكون مقطع صوتي يحتوي حركة مزدوجة هابطة، وهو (yaw) حيث إن المزدوج الحركي (aw)الهابط، فتلجأ اللغة إلى التخلص من هذا المزدوج عن طريق حذف الواو (w) منه، وهذا الحذف لايسبب شيئاً من الصعوبة الصوتية، ولذا فإن اللغة لا تقوم بتعويض الحذف "(عبدالله كنعان، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية 30).

ويمكن تمثيله صوتياً كالآتي:

وَعَد ←———— يَوْعِد ←———— يَعِد

wa<ada ←—— yaw<idu ←—— ya<idu

أما مصدر الفعل المثال الواوي فتكون في بداية المقطع حركة مزدوجة صاعدة.

(wi)فعمدت اللغة إلى حذفها ، وأضافت اللغة التاء في آخر المصدر ويمثل صوتياً:

وِعدَة ←———— عِدَة

wi<datun ←———— >idatun

فتشكل مزدوج حركة صاعدة (wi)في بداية الكلمة، فحذف المزدوج الحركي كاملاً ثم جئ بالكسرة ؛ لأن العربية لاتبدأ بساكن ثم جئ بالتاء في آخر الصيغة لإغلاق المقطع الصوتي المفتوح (da)لأن العربية تكره الوقوف على المقاطع المفتوحة، فالتاء صوت أجلد يصلح لإغلاق المقاطع المفتوحة .

ما يتعلق بلام الفعل في حالات الجزم والوقف والتقاء الساكنين : "مثال الأول وهو الجزم: لم يَغْزُ ولم يَرْمِ ولم يَخْشَ، ومثال الثاني وهو الوقف :اغْزُ وارْمِ واخْشَ ومثال الثالث وهو التقاء الساكنين: قُم وبِع، والأصل يَقوم ويَبِيع فحذف حرف العلة لسكون اللام والعين بعد أن تقلب حركته إلى الحرف الصحيح أعني الفاء فلما تحركت الفاء أغنت بحركتها عن ألف الوصل، فحذفت إن أمكن النطق بالساكن لما

حـــرّك، ومـــن هذا النوع نحو: قاضٍ وغازٍ حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهما التنوين والياء لما استثقلت الحركة عليها .

ومـــا حصل في حالتي الجزم والوقف هو تقصير الحركة حيث قصرت الحركة دون حـــذف، إذ قصرت في لم يَرمِ من صائت طويل(ī) إلى صائت قصير (i)، ولم يَغـــزُ مـــن صـــائب طويل (ū)إلى صائت قصير (u) والأمر كذلك بالنسبة: اغزُ وارمِ واخشَ كما يلي:

لم يرمي ⟵ لم يرمِ

lam\yarmī ⟵ lam\yarmi

ارمي ⟵ ارمِ

>irmī ⟵ >irmi

أمـــا الحالـــة الثالـــثة: وهو ما كان الحذف فيه نتيجة التقاء الساكنين، ففي أفعال الأمـــر مـــن قَـــام قُمْ وبَاع بِعْ، "فهي مكونة من مقطع صوتي واحد ؛ لأن أصلها قَولْ وبِـــيْعْ، وهو المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص)، وهذا المقطع مكروه في العربـــية حـــتى في حالة الوقف لذلك تقصر الحركة الطويلة في هذه الأفعال للتخلص مـــن هـــذا المقطع، فتصبح بعد تقصير حركتها قُلْ وبِعْ وخِفْ وسِرْ، وهي مكونة من مقطع صوتي مقبول، وهو المقطع القصير المغلق بصامت (ص ح ص).

والذي يحدث تقصر الحركة الطويلة للثقل،كما يلي :

قُول ⟵ kūl

وبيع ⟵ bī<

فهذان الفعلان يتكونان من مقطع صوتي طويل مغلق بصامت (ص ح ص ص) فتقصر الحركة الطويلة لثقل هذا النوع من المقاطع الصوتية فيتحول إلى مقطع قصير مغلـــق بصـــامت قُـــلْ kulوبِـــعْ bi< (ص ح ص) وهذا المقطع خفيف كما أنه كثير الاستعمال في العربية.

أمـــا الحالـــة الـــرابعة وهـــي حذف الياء في قاضٍ وغازٍ لالتقاء الساكنين وهما التنويـــن والـــياء، لمـــا استثقلت الحركة عليها، والذي نراه أنه تشكل في بنيتها حركة

الحـــذف المســـموع عـــند الحيدرة ما لا يقاس عليه، وقد جمعها في عشرة أحرف في قولهـــم: أُتيح خوف هنا "وهو يعد حذفاً اعتباطياً، لذلك وصفها الحيدرة بأنها تحذف في مواضع مخصوصة وهذه الحروف هي:

1-الألـــف: و حددهـــا الحـــيدرة في موضعين، "قولهم أمَ اللهِ لأَفْعلنّ كذا يريد أما والله

ويرى ابن يعيش أن الذي حسّن الحذف بقاء الفتحة دلالة على الألف المحذوفة.

أما الموضع الثاني فهو قول لبيد:

وقَتيلٌ مِن لُكَيْزٍ شاهدٌ

رَهطُ مَرْجومٍ ورهطُ ابنِ المُعلّ

والذي أراه أنه لا حذف هنا، وإنما هو تقصير للحركة الطويلة بحيث أصبحت حركة قصيرة :

أمَا ⟵ أمَ

>amā ⟵ >ama

فـــتحول المقطع الثاني (mā)من مقطع طويل مفتوح (ص ح ح)إلى مقطع قصير مفتوح(ص ح).

2-الباء : تحذف في كلمتين في قولهم رُبَ رجل لقيني، قال الشاعر:

رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتَ بِهَيْضَلِ

والكلمة الآخرى رَبٌّ وربٌ مخففة، أنشد ابن خالويه :

وقدعَلِـــم الأقْـــوام أن لـــيس فوقَه رَبٌ غيره يُعطي الجزيْلُ ويمنعُ

ويمكن توضيح ما حدث كما يلي :

ورَبٌّ ⟵ رَبٌ

rabbun ⟵ rabun

فـــتحول المقطـــع الأول من قصير مغلق بصامت (rab) (ص ح ص) إلى مقطع قصير مفتوح (ص ح) (ra).

3-الحـــاء: تحذف في كلمة واحدة وهو حِرٌ أصله حِرحٌ، تقول في تحقيره: حُرَيْح وفي تكسيره أحرَاح، قال الشاعر :

إنِّي أَقودُ جَمَلاً مِمرَاحَا ذَا قبَّةٍ مملوءةٍ أحْرَاحَا

ويفســر ابــن يعيش هذا الحذف بأسباب سوّغت حذف لامه، منها استثقالهم باب سَــلْس وقَلْق،ومــنها أن الحاجــز بين المثلين غير حصين لسكونه فصار كالمضاعف ومنها أن حروف الحلق مستثقلة .

4-الخاء: تحذف من التضعيف في بَخ بَخ، قال العجاج :

في حَسَبِ بَخٍ وَعِزٌ أَقْعَسا

وفيه يقال : بَخْبَخْ كما قال الشاعر:

بَخْبَخْ لِوالِدةٍ و لِلمولُود

وهي كلمة تقال عند الإستعظام، بمعنى المدح والفخر

و الموضــع الثانــي: إنْ زيداً لقائمٌ،قال تعالى: "وإنْ كلاً لمّا لَيُوَفِّيَنَّهُم"(هود 111) وأصلها إنّ) وزاد ابن السراج في أصوله دَدٌ وأصله دَدَنٌ وفُلٌ وأصله فُلان .

5-الــواو: وحدد الحيدرة حذفها في موضعين، إذا وقعت الواو لاماً في الأسماء مثل: غدٍ و الأصل غدوٌ، وربما استعمله الشاعر على أصله

لا تَقْلُوَها وأدْلُوَاها دلوا إنَّ مع اليومِ أخاه غَدْوَا

ومـمــا حــذف فيه الواو حمٌ وأصله حَموٌ و أَبٌ و أصله أبوٌ، وأخٌ و أصله أخوٌ وهنٌ وأصله هَنوٌ.

و الموضــع الثانــي الــذي يحــذف فيه الواو، مثل: تاء التأنيث مثل كُرَة وقُلة وأصــلهما كُــروة وقُلوة، إذ تقول كَرَوت بالكرة و قَلَوت بالقُلة، لأن تصغيرهما كُرَيْوة وقُلَيْوة.

6-الفــاء :تحــذف مــن أفٍّ في التضجر وأصله التشديد، والحذف طلباً للخفة من ثقل التضعيف وتحذف الفاء كذلك من سوف.

7-الهــاء: تحذف في قولهم: شَفة وعِضة وفَم وشَاة وسَنة وأصله شَفهة وعَضهة وفُوه و شوهة و سنهة ؛ لأنك تقول في التصغير: شُوَيهة و شُفَيهة و سُنَيْهة وعُضَيهة

و فُوَيهة وفي التكسير: أفْواه و عُضَاه و شِفَاه، فالهاء يقع التنوين عليها من غير أن تبدل تاء، قال ابن القِرام:

هَذا طريقٌ يَأْزَمُ المَآزِما   وعَضَوَاتٌ تَقْطَعُ اللّهَازِمَا

8-الياء: وتحذف في يدٍ ودمٍ وأصله يديٌ ودميٌ ومثله ذووأصله ذَوِي .

و من الحروف التي تحذف ولم يتعرض لها الحيدرة حذف الطاء فتحذف في قط لأنه من قططتُ أي قطعت.وتكتفي كتب اللغة بهذا المثال.

الإمالة

أولاً: تعريفها

عـرّف الحـيدرة الإمالة بأنها " صرف الشيء عن ما هو عليه إلى وجه آخر وهي مختصة من الحروف بالألف، ومن الحركات بالفتحة، فالألف تمال إلى نحو الياء والفتحة تمال إلى نحو الكسرة" (الحيدرة، 2001).

ولا تقتصر الإمالة عند الحيدرة على الأسماء و الأفعال، بل تتجاوزهما لتشمل الحـروف، فالأسماء كما في عالِم وسالِم و النَّار وغيره، و الأفعال كما في سَار وبَاع ونحـوه، وذكر في باب أسماء الأفعال اسم الفعل أفّ و وجوهه ؛ فذكر من بينها وجهاً تمال فيه أُفِّى وهي: أُفُّ وأُفٍّ و أُفَّ وأُفاً و أفِ وأف مخففةوأُفيٍّ ممالة(الحيدرة،2001) أمـا الحـروف فـيمال عنده كل ما كتب بالياء ولو جهل أصل ألفه، مثل: بَلى وحَتّى ومَـتى وعَلـى، أما ما كتب بالألف من ذوات الواو لم تجز إمالته، وأشار في موضع آخر إلى سبب "كتابة حتى و بلى بالياء، فلحسن الإمالة فيهما.

وهذا الذي ذهب إليه الحيدرة هو ما نجده عند مكي بن أبي طالب من أن سبب إمالـتهم لهـذه الحروف أنها كتبت بالمصحف بالياء "إن مَتى وأنّى ظرفان منهما أدخل فـي الأسـماء مـن كونهمـا في الحروف، ولمَّا كتبتا في المصحف بالياء أُميلا، لتدل الإمالـة علـى أن حكمهـا حكم الأسماء الممالة، وأنهما في الخط بالياء، فأما بلى فهو حـرف، لكـن أصلها بل ثم زيدت الألف للوقوف عليها ، فأشبهت ألف التأنيث فأُميلت كما تمال ألف التأنيث.

ثــم ذكــر الحيدرة أن للعرب في الإمالة مذهبين: فمنهم من يميل الألف والفتحة إلــى الــياء و الكسرة إمالة صريحة، ويقصد الحيدرة بالإمالة الصريحة، هو ما أطلق علــيها ابــن الجــزري بالإمالة الشديدة والإضجاع والبطح والكسر. وهو "يجتنبُ معها القلــب الخالص والإشباع المبالغ فيه، وهو أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء .

أمــا المذهــب الثانــي: وهــو جعلها لفظاً بين اللفظين، وسماها ابن الجزري بالإمالــة المتوســطة والــتلطّف والتقلــيل و بين بين ، وهي تكون بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة.

ويلاحــظ أن الحــيدرة لــم يعتد في إمالة بين بين، أو ما أطلق عليه لفظاً بين اللفظيــن ولذلك لم يفصّل بالحديث عنها، وركز على شروط إمالة الألف ومواقعها التي هــي الإمالــة الصــريحة، وهــو في عدم اهتمامه بإمالة بين بين يظهر تأثره بسيبويه فســيبويه لــم يعتدها، وإنما اعتد الإمالة المحضة، وقال : التي تمال إمالة شديدة كأنها حــرف آخــر قَــرُب من اليي حين أن القراء يرتضون من الإمالة في أشد حالاتها ألا تكون قلباً خالصاً، ولا إشباعاً مبالغاً فيه.

ثــم تحــدث الحيدرة بعد ذلك عن الإمالة عند القراء، فالذين يميلون من القراء أربعة: حمزة والكسائي وأبو عمرو ونافع، فذكر مذهب الكسائي وهو تصريح الإمالة أي: الإمالــة الشــديدة، ومذهب أبي عمرو ونافع بأنه اللفظ بين اللفظين وأما عاصم وابن كثير وابن نافع فإنهم لا يميلون شيئا.

شروط الإمالة

بيّــن الحيدرَة ما يجوز أن يمال من الكلام كلِّه، فكل كلمة فيها ألف ساكن وليس فيها حرف من حروف الاستعلاء قبل الألف إذ لزمت إحدى ثلاثة شروط:

الشــرط الأول: " أن تكــون منقلبة من ياء في الاشتقاق، نحو: بَاع وسَار خلافاً لذوات الــواو مثل: قَال وصَام، فإنه لا يمال لانقلابه من الواو في القَول والصَوم، و"على هذه

العلة وهي ما أُميل لتدل إمالته على أصله تجري أكثر الإمالات، وذلك أن تكون الألف أصلها الياء أو تكون زائدة رابعة وأكثر فيكون حكمها حكم ما أصله الياء.

واشـــترط الحملاوي أن تكون الألف مبدلة من عين فعل يؤول عند إسناده للتاء إلى لفظ فِلتُ بالكسر كباع وكَال وهاب وعَاد ومات، إذ تقول: بِعتُ وكِلت وهِبت .

وإن كـــان الفعل يصير عند إسناده إلى التاء على وزن فُلت بضم الفاء امتنعت الإماله.

الشـــرط الثاني :" أن تقع الألف في الاسم ثانية أو ثالثة بعدها كسرة، فتمال سواء كانت الكســـرة بناءً أو إعراباً، فتقع الألف زائدة ثانية أو ثالثة في الرباعي، نحو: عالِم وكافِر ونحوهما، وسَلام بوزن فَاعِل وفَعَال.

وعلّـــل ســـيبويه إمالة الألف إذا كان بعدها حرف مكسور، لأن الألف قد تشبة الـــياء فـــأرادوا أن يقـــربوها مـــنها"(سيبوية، 1991)، وذلك ليعمل اللسان عملاً واحداً متســـفّلاً، فذلـــك أخـــف من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف، ثم يهبط متسفلاً بكسرة الحرف الذي يلي الألف .

والحـــيدرة لم يشر إلى أن الإمالة مع كسرة البناء أقوى ؛ لأنها كسرة لازمة لا تتغيرُ وكسرة الإعراب لا تلزم إلا في حالة الخفض .

ثـــم يذكـــر الحـــيدرة أن هذه الألف تقع أصلية في الثلاثي عينا للوزن، نحو :دار ونار "فمـــتى كـــان هذا كله مجرورا جازت الإمالة، ومتى نصب أو رفع امتنعت، نحو: هذا نهـــارٌ ودارٌ ورأيت داراً، فقلت :سلاماً ؛ لأن شَرَطْنا أن تكون بعد هذه الألف التي في الأسماء كسرة إعراب، مثل: عجبت من دار ونهار، وبناء، مثل: مررت بعالِم أو كافِر وجاهِل، وكذلك لو جمعت الكافرين في النصب أيضاً أملته، فإن قلت: كافرون لم تمل.

واكـــتفى الحيدرة في هذه الأمثلة بإمالة الألف التي تليها الراء المكسورة وذلك لأن الـــراء المكسورة تقوي الإمالة معها لأنها حرف تكرير، فإذا حرك بالكسرة كانت الحـــركة علـــيه مقـــام حركتين، فالكسرة على الراء قوية كأنها كسرتان فأميلت ليعمل اللسان عملاً واحداً متسفلاً، وأخف عليه من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف ثم يهبط

بكســرة الراء وهو ما أشار إليه ابن يعيش بقوله: "وإنما كانت الراء كذلك لأنها حرف تكريــر، فــإذا نطقــت به خرج كأنه متضاعف، فإن كانت مكسورة فهي تقوي الإمالة أكــثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة ؛ لأن الكسرة تتضاعف، فهي من أسباب الإمالة .

ويــرى مكــي القيســي: "أن الــراء أصلها التغليظ والتفخيم مالم تتكسر، فإن انكســرت غلبــت الكسرة عليها فخرجت عن التفخيم إلى الترقيق ... واعلم أن الترقيق في الراء إمالة نحو الكسر "(مكي،1\209)

أمّــا كلمــة" الكافرين" (الحرف من سورة البقرة 19) التي أشار إليها الحيدرة، أمالها أبــو عمــر الدوري والكسائي وقرأه ورش بين اللفظتين، وعلة إمالته للكسر الذي وقع بعــد الألــف والراء المكسورة والياء، فحسنت إمالة ألف كافرين لتوالي الكسر، فهي من باب المجانسة الصوتية.

الشــرط الثالث : كون الألف مبدلة من ياء متطرفة، حيث يقول الحيدرة "أن تقع الألف مــتطرفة فــي الفعل أوفى الاسم في ثلاثي ، أو رباعي ، أو خماسي ، أو سداسي، إذا كانــت تكتــب بالــياء فإنه يمال، مثل: رَمَى ،وألقى ،وانتمَى ،واستدعَى، ومثل: فَتى ومَوْلــى ومُجتبى ومستدعَى وكل شيء كتب بالياء فإنه يمال ولو جهل أصل ألفه، مثل: بَلَــى وحَــتى و مَتى و عَلى في أحد القولين في نحو: أحديهما و كلاهما، وكل شيء كتب بالألف من ذوات الواو لم تجز إمالتة فيه .

إذن علــة إمالة الحروف عند الحيدرة كما أشرنا سابقاً هو كتابتها بالياء، أمّا ما لــم يكتــب بالــياء فإنه لا يمال،في حين جاء في شرح ابن عقيل أن العرب أمالوا من الحــروف بلى ويا ولا الجوابية، وكذلك قطرب، فيقول: "وأمالوا من الحروف بلى و يا فــي الــنداء و لا الجوابية في قولهم: أفعل هذا إما لا، قال قطرب: ولا يمال غير ذلك مــن الحــروف إلا أن يســمى بحرف و يوجد فيه مع ذلك سبب الإمالة، فلو سميت انســاناً بحتى أملتها ؛ لأن ألفها تصير ياءً في التثنية لكونها رابعة، وإذا سميت بإلى لم تمــل لأن ألفها تصير واواً في التثنية، لكونها ذي الواو قي الثلاثي أكثر من ذي الياء.

أمـــا كلمـــة "كلاهمـــا"(الإسراء 23) التي أشار إليها الحيدرة فقد أمالها حمزة والكسائي للكســـرة التي على الكاف، ولم يعتد باللام لأن الحرف الواحد لا يمنع ولا يحجز، وقد أمالـــت العـــرب الألـــف للكســـرة التي قبلها، وقد حال بينهما حرفان، نحو قولهم: لن تضربها، ولم يعتدوا بالهاء لخفائها ولا بالباء لأنه حرف واحد .

وتمـــال ألـــف الـــندبة عند الحيدرة لأنها ليست من الواو مثل "يا ويلتا"(الأنبياء (97,46,14)، يـــس(25)، الصـــافات (20)القلم (31) "ويا أسفى على يوسف "(يوسف (84) قـــرأ ذلك حمزة و الكسائي بالإمالة، وقرأ العراقيون عن أبي عمرو بين اللفظين، أما يا أسفى فقد رويت عن أبي عمرو بين اللفظين .

وبعد ذلك ذكر الحيدرة أن الإمالة في القرآن كثير في الأسماء والأفعال ومثل لكـــل مـــنها بأمثلة كثيرة، فالاسماء نحو: الأشقى، والأتقى، وموسى، ويحيى، وعيسى والدنـــيا، والوســـطى، والقربى، وطوبى، والعليا، والعلا، والسلوى، والموتى، والهوى وشتى، وأدنى من ذلك، ومن أوفى بعهده، وأزكى لكم وأربى من أمّة، وفي هذه أعمى والأولـــى، والأخـــرى وما تحمل من أُنثى ، وسيماهم ، وإحداهما، ونجواهم، وبضاعة مـــزجاة، وسقياها، ومرساها، وسكرى، وكسالى، وفرادى، وأسرى، جرحى وصرعى وما أشبه ذلك .

أما الأفعال، مثل: حيث أتى، وإلا ما سعى، وقد نرى، وترى، فنسعى وترضى وحـــتى يؤتى، وكذب وتولى، وتتجافى جنوبهم، وكيف آسى،واستغنى، واستسقى لقومه وتعـــالى عمـــا يقولـــون، فـــتعاطى فعقر، وتغشاها حملت ويتوفاهن الموت، وتتلقاهم الملائكة وما ولاهم عن قبلتهم وغيرها.

وخـــتم الحيدرة باب الإمالة بفصل وضح فيه " ما يمنع من الإمالة فعدّها سبعة أحرف تسمى حروف الاستعلاء، وهي : الخاء معجمة والغين معجمة والصاد والضاد والطـــاء والظاء والقاف، فمتى وقعت الألف بعد واحدة من هذه السبعة ليس بينه وبينها حاجـــز لـــم يكن للإمالة على تلك الألف حكم، وإن وجد فيها شيء من الشرائط الثلاث

وذلــك في مثل: خَاتِم وغَانِم وصادِق فضارِب وظالِم وطاعِم وقادِر، لا يمال شيء من ذلك لوجود حرف الإستعلاء.

أمــا إذا تاخرت حروف الاستعلاء عن الألف فتمنع الإمالة، ويشترط في المتقدّم مــنها ألا يكــون مكسوراً، فخرج نحو: طلاب وغِلاب وخِيام، فتمال في هذه الحالة. وكذلــك ألا يكون ساكناً بعد كسرة، نحو: مِصْباح واصلاح ومِطْواع، وألا يكون هناك راء مكســورة مجــاورة، نحو: " وعلى أبصارهم "(البقرة7) "وإذ هما في الغار"(البقرة 3)ويشــترط فــي المــتأخر الاتصــال أو الانفصال، بحرف أو حرفين كساخِر وناعق ومواثيق ومناشيط.

وفــي نهاية حديث الحيدرة عن الإمالة أشار إلى أنه لم يذكر ما شذ من القراءة فقــال: "لأنــه لا أصــل له "حيث اكتفى بالأُصول المطردة ومثّل لذلك، بنحو : إمالتهم الــربو" (البقرة 275)، وتحدث الحيدرة عن تفرد الكسائي بإمالة ضحاها وتلاها ودحاها وسجا" على غير أصل وذلك لأنهن من ذوات الواو.

الهمز وأحكامها

لقــد اســتأثرت الهمزة عند الحيدرة بمزيد من الاهتمام، إذ أفرد لها باباً، تناول فيه جملةً من القضايا منها: العلاقة بين الهمز والنبر، وصفات الهمزة ومخرجها (وهو مــا ناقشــته فــي فصل مخارج الحروف وصفاتها)، وما يلحقها من تخفيف قد يكون إبدالاً أو حذفاً، وفي باب أحكام القراءة تحدث عن اختلاف القراء في اجتماع الهمزتين في كلمة أو في كلمتين.

أولاً: الهمز والنبر :

قــال الحيدرة: "الهمزة نبر الحرف وإخراجه من الحلق بتدافع، وفي الحديث أن رجــلاً قــال: يــا نبــيء الله، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم-: لا تنبر اسمي، أي لاتهمــز، ولا يقصــد بالهمز النبر بشكل عام، بل هو نوع منه، ومنه قولهم: الهمز في الكــلام لأنــه يضــغط "(الجوهــري، 2002) تعبير عن نبر خاص والحيدرة في قوله الهمــزة: هــي النــبر بقصــد تلك الضغطة الخاصة بالهمزة وحدها، ولعل في تعبيره

إخـــراجه مـــن الحلـــق بـــتدافع مــــا يدل على حاجة الهمزة عند الإخراج للشدة والقوة والــــتكلّف، وما يتطلبه من جهد عضلي، وكأنه أحسّ بذلك الاحتباس الذي يحدث نتيجة انطـــباق الوترين الصوتين بعضهما على بعض لينطق صوت الهمزة، ولذلك وصفها سيبويه: "بأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد.

ولعـــلّ أكثر ما يصور تعبير الحيدرة بوصفه نبر الحرف أو إخراجه بتدافع هو مــــا ذهــــب إلــــيه الدكتور شاهين " فإن نبر الهمزة كان بالمبالغة في حبس الهواء في الحـــنجرة، علـــى هيئة سكتة خاطفة، وقد يبالغ بعض الناطقين في حبس الهواء فتطول ســـكتتهم مغالاة في تحقيق نطقها، أي : نبرها، ومن ذلك ما روى عن جماعة من أئمة القـــراء أنهم كانوا يسكتون على الساكن قبل الهمزة خوفاً من خفائها سواء أكان الساكن والهمزة في كلمة أم في كلمتين، وذلك مثل القرآن والظمآن.

ومـــن هـــنا ســـميت الهمـــزة فـــي الدراســـات الحديثة بالاحتباس الحنجري occlusivglattole أو الحبسة الحنجرية glottle stob .

ولشـــرح العلاقة أكثر بين النبر والهمزة يقرر الدكتور عبد الصبور شاهين "أن النـــبر كــــان يدور مع الهمزة في الكلمات المهموزة، سواء أبدأ بها المقطع المنبور كما فـــي أخـــذ أم انتهى بها كما في ثأر ويأخذ،وربما كان وجود رمز الهمزة في مثل هذه الكلمات إشارة للناطق المبتدىء أن يضغط على المقطع الذي يحتويها.

إذن يقصـــد بالنـــبر ضـــغط المـــتكلم على الحرف، وخصه الحيدرة كما خصه القدماء بالهمز، في حين وسع المحدثون ما يشمله هذا المصطلح ليشمل المقطع، فالنبر قديماً يعبّر عن الهمز، وما يصاحبها من ضغط لتخرج محققة .

ثانياً:تخفيف الهمزة :

وتخفـــيف الهمـــزة يكـــون بحذفها أو إبدالها أو جعلها بين بين، ويدخل فيه كذلك عند اجتماع همزتين من كلمتين أو من كلمة واحدة.

حذف الهمزة:

الهمــزة مــن الأصوات التي تحذف عند الحيدرة قياسياً و سماعياً، ولم تكن في هــذا همــزة وصل فقط ، بل قد تكون همزة قطع مزيدة ، أو من بنية الكلمة، هذا وقد تــناول الحــيدرة المواضـــع التي تحذف منها الهمزة في فصل مستقل، أفرده لمناقشة الحــذف و نوعيه و حروفه، وحذف الهمزة قد يكون لعلة يذكرها أو قد يكون اعتباطياً لا سبب له.

ويمكن تقسيم حذف الهمزة عنده إلى قياسي وسماعي .

أ-حذف الهمزة قياسياً .

حــدده الحيدرة في همزتي القطع و الوصل من المستقبل، وقد فطن الحيدزة إلى علــة ذلك، وهو كراهية اجتماع الهمزتين، إذ يقول: "ألف القطع وألف الوصل يحذفان مــن المستقبل في مثل: أكرم يُكرم، واستخرج يَستخرج، أما ألف القطع فلأنه لا يجمع بين همزتين إذا قلت: أكرمت أنا أُكرم.

ويقــول ابــن جني في ذلك :قولهم أنا أُكرم، حذفوا الهمزة التي كانت في أكرم لئلا يلتقي همزتان، لأنه كان يلزم: أنا أُؤَكرم فحذفوا الثانية كراهة اجتماع همزتين، ثم قــالوا: تُكــرم ونُكرم ويُكرم، فحذفوا الهمزة كراهية اجتماع همزتين وأرادوا المماثلة وكــرهوا أن يخــتلف المضارع فيكون مرة بهمزة وأخرى بغير همزة، محافظة على التجنيس في كلامهم"(ابن جني،1988).

وأصــل الحــذف كــراهة توالي الأمثال هنا في المضارع المستند إلى ضمير المتكلم، إذ الأصل فيه أُؤَكرم فصار بعد حذف أحد المقطعين المتماثلين أُكرم :

أُؤكرم ←——— حذف أحد المقطعين ←——— أُكرم

>ukrimu ←——— >u>Akrimu

ثــم حملت باقي صيغ المضارعة على هذه الصيغة، طرداً للباب على وتيرة واحدة وقد يضــطر بعــض الشعراء إلى استخدام الأصل كما يجيز ذلك الحيدرة، إذ يقول"وربما جاز ذلك للشاعر كما قال:

فإنه أصل لأن يُؤَكرما

أمـــا حـــذف ألف الوصل فحذفت لأن حرف المضارعة متحرك قدأغنى عنها ووصل إلى النطق بالساكن بغير ألف .

ب-حذف الهمزة سماعياً.

تحـــذف الهمزة عند الحيدرة سماعياً على غير قياس في ألفاظ معدودة إذ وصف حذفهـــا بأنه اعتباطي، حيث يقول :"وتحذف في مواضع مخصوصة، ولم تكن في هذا همـــزة وصل فقط بل قد تكون همزة قطع مزيدة، أو من بنية الكلمة، وقد علل الحذف لكـــثرة الاستعمال،كما في حذف الهمزة في لفظ الجلالة (الله) حيث وصف الحذف بأنه نتيجة لكثرة الاستعمال وطلباً للخفة وإيثاراً للسهولة، ثم إنه لا بد من التعويض فعوّض عـــنه بـــأل التعريف "فالله أصله الإلاه ، فحذفت لكثرة الاستعمال وصار الألف و اللام عوضاً منها .

ويلاحـــظ أن الحـــيدرة قد توقف على حذف الهمزة على غير قياسي في الأسماء والأفعـــال دون التعرض للحروف، وفي حديثه عن الأسماء نجد أن بعض الأسماء ما حذفت همزته مع التعويض و منها ما لم تعوّض همزته .

1 -حذف الهمزة من الأسماء مع التعويض:

من الأسماء التي تحذف فيها الهمزة ويعوض عنها لفظ الجلالة (الله) فأصل الله الإلاه ولفظـــة الناس وأصلها الأناس، ويعلل الحيدرة ذلك لكثرة الاستعمال وطلباً للخفة و إيـــثاراً للســـهولة كمـــا سبق الإشارة إلى ذلك فيقول: "الله أصله الإلاه فحذفت لكثرة الاستعمال، وصار الألف و اللام عوضاً منها ولو سقطنا لقلت: إلاه، ولم يجز.

ومـــا ذهب إليه الحيدرة في أصل لفظ الجلالة ما هو إلا قول من قولين أحدهما ما لم يقله الحيدرة حيث ذهب بعضهم إلى أنه اسم مرتجل للعلمية ولا اشتقاق له.

والـــذي علـــيه ســـيبويه هو عينه ما قاله الحيدرة، وأدخلت الألف و اللام عليه للتعظيم.(ابن يعيش،1988).

ويـــبدو أن القدماء قد وفقوا في تعليل هذا الحذف إلى حد ما، ويبدو لي أن ما حـــدث مـــن وجهة نظر صوتية حديثة يمكن أن يعلل بحذف الهمزة لدخول الألف ولام الـــتعريف على اللفظ وهو ما قال به القدماء، وبعد أن حذفت الهمزة نقلت حركتها إلى الـــلام وهي الكسرة، وانتقلت لام التعريف الساكنة من المقطع الأول، لتصبح بحركتها فـــي بدايـــة المقطـــع الثاني ونتيجة لالتقاء المثلين (اللامين) المتحركين سقطت حركة المثال الأول فالتقت لامين أولهما ساكنة فأدغمتا، ويمكن تمثله على النحو الآتي :.

ا ل/ إِ / لا /هُ سقطت الهمزة فنقلت حركتهاإلى اللام ا / لِ /لا /هُ

>alilāhu ←——— >al >ilāhu

فالتقى حرفان مثلان فسقطت حركة الأول فأدغمتا:

>allāhu ←——— الله

ومـــا قـــيل فـــي علة حذف الهمزة من لفظ الجلالة يقال هنا في لفظ الناس حيث عـــوض عنها بالألف ولام التعريف "فالناس أصله الأناس فحذفت الهمزة وعوض منها الألـــف و الـــلام، فإن نكّرت رجعت إلى الأصل، فقلت أُناس، ولم يجز ناس ، قال الله تعالى: " إنهم أُناس يَتطَهَّرون" (الأعراف82).

حذف الهمزة من الأسماء دون تعويض:

لقـــد تفرد الحيدرة في حديثه عن حذف الهمزة سماعياً دون تعويض بلفظين لم تذكـــرهما كتـــب الصرف العربية القديمة في حدود اطلاعي .وهما "سَبَاومَلَك والأصل سَـــبَأ ومَلأك، وذكر معهما ألفاظاً قد حذفت فيها الهمزة .وهو قوله تعالى: "لكنّا هو الله ربي"(الكهف 38) وتقديره، لكني أنا أقول هو الله ربي .

وأرى أن سبب الحذف دون التعويض في "لكنّا هو الله ربي "هو نتيجة لتركيب كلمة من كلمتين، حيث حذفت الهمزة فالتقت نونان، فأدغمتا فظهرت نون مشددة ثقيلة في وزن حرفين تمثل نبر التضعيف وحذفت الهمزة في سَوَائِية دون تعويض فأصبحت سَوَايَة بوزن كراهية، فحذفوا منها الهمزة التي هي لام، تخفيفاً فصار وزنها

فعاية محذوف اللام، وقد قالوا في الفعل أيضاً: سَا يَسُو وجَا يَجِي،كأنه تخفيف دخل الاسم لدخوله الفعل وجرى مجرى الإعلال .

ويلاحظ أن الهمزة متحركة في هذه الكلمة، كما أنها سبقت بصائت طويل وهو الألـف المسـبوق بفـتحة (ā) وتشتمل الكلمة سوائية على مزدوجين حركيين أحدهما هابط، والآخر صاعد،ويمكن تمثلها صوتياً كالآتي :

sawā>iyatun سَوَائِية

فحذفت الهمزة دون التعويض مع الصائت القصير(i) في المزدوج الحركي الهابط (iy)وأبقت اللغة على المزدوج الحركي الصاعد (w ā) ولم تخالف بين عنصرية:

سَوَائية ⟵ سَوَايَة

sawā>iyaun ⟵ sawāyatun

حذف الهمزة من الأفعال:

ونجـده عند الحيدرة في الأمر من مهموز الفاء "فحذفوا همزة الأصل في الأمر في قولهم: خُذ وكُل ومُر،وأصله الأخذ، الأكل والأمر، ولكنها تحذف ألف الوصل إذا كان مـا بعد الهمزة ساكناً، وذلك نحو قوله "ثم ائتُوا صفاً "(طه 64) وتزاد وإن تحرك نحو "وأمُـرْ أهْلَكَ بالصَّلاة "(طه 132) إلا أن هذا النوع الآخر لا يكون إلا مع الوصل، ولو ابتدأت به لقلت مُر أهلك.

وفسّـر الحيدرة الحذف في حالة الابتداء و إثباتها في حالة الوصل بقوله "و العلة فـي حذف همزة الأصل من الأمر إذا ابتدأت بها، وأثباتها في الوصل أنها متى سُكِّنت مـع حـرف المضارعة اجتمعت إلى همزة وصل لتتوصل بها إلى النطق بالساكن، ثم كـرهوا الجمع بين الهمزتين، حَذَفُوا همزة الأصل لا همزة الوصل وهمزة الوصل إنما يتوصـل بهـا إلى النطق بالساكن، فإذا تحرك الحرف استغني عنها فحذفت فقلت: فإن عطفـت أعـدت همزة الأصل لأنك قد وصلت بحرف العطف إلى النطق بالساكن فلم تكن جامعاً بين همزتين.

وعــدّ الحــيدرة إســقاط الهمزة من هذه الأفعال موصوفاً بأنه سماعي ولا يقاس علــيه، وذلك لأن القياس في هذا الباب هو أن تبدل الهمزة الثانية ياءً خالصة إذا كانت همــزة الوصل مكسورة، نحو قولك: ايت، وايتم والأصل: ائت وائتم، وإن كانت همزة الوصل مضمومة قلبت واواً خالصة نحو اوس الجرح و الأصل اؤس .

ويمكن توضيح ذلك صوتياً على النحو التالي :

ايتِ ← ائتِ

>īti ← >i>ti

حيــث حذفــت الهمــزة الثانــية وعوّض عنها بتطويل الحركة وفي حالة الضم تحذف الهمزة الثانية ويعوض عنها بتطويل الحركة .

ويتصــور القدماء أن الهمزة قد حذفت من اؤخذ واؤكل واؤمر لكثرة الاستعمال فحصــلنا مباشــرة علــى خُذ وكُل ومُر، وهو تصور يراه الدكتور فوزي الشايب غير صــحيح ، فســقوط فائــه يرجع إلى علة صوتية عنده، وذلك أن خذ وكل ومر قد مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : وتمثل الأصل وهو: اؤخذ واؤكل واؤمر .

المــرحلة الثانية : هي مرحلة المخالفة بين الهمزتين المجتمعتين في الأمر وهما همزة الوصــل وفــاء الكلمة ، وهو سياق صوتي مرفوض وشريعة منسوخة "فليس من كلام العــرب أن تلتقي همزتان فتحققا، وذلك لأن الهمزة تعد من أصعب الأصوات إخراجاً فلجــأت العربية إلى المخالفة بين الهمزتين عن طريق إسقاط الهمزة الثانية والتعويض منها بمد حركة المقطع السابق، وكلام العرب يثبت ذلك، ففي الحديث الشريف: "ايذَنُوا لــه فَبئسَ رجلُ العشيرة، وعليه يتحول "اؤخذ>u>hud إلى >ū hud واؤكل >u>kul إلى >ū kul

المــرحلة الثالــثة: إســقاط همزة الوصل من المرحلة الأخيرة وذلك لأنها "إنما تجتلب توصــلاً إلــى الــنطق بالســاكن، فإذا أسقط الساكن الذي لأجله تجتلب استغنى عنها، وبسقوط همزة الوصل نحصل على خذ(hud) وكل(kul) ومر (mur).

وكذلــك تســقط همزة الأصل عند الحيدرة وإن كانت عيناً في الابتداء في مثل سَل بني إسرائيل ، ولو وصلت قلت: واسْأل بني إسرئيل، فإذا كانت لاماً لم تسقط مثل جَــاء يَجِيء وجيء يا فلان، ومثله: ترى، وأصله تَرْأى وربما رده الشاعر إلى أصله قال سراقة البارقي:

أُرِي عينَيَّ ما لم تَرْأياه   كِلانا عَالِمٌ

ومــا يمكــن أن يقال في الأمر من سَل أن أصله اسْأل، فسقطت الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها، فابتدىء بمحرك، فاغتنى عن همزة الوصل:

سَلْ ← اسَلْ ← اسْأل

sal ← >isal ← >is>al

إبدال الهمزة ألفاً أو واواً أوياءً:

ويقصــد بإبدال الهمزة أن تختفي الهمزة حيث تبدل ألفاً أوواواً أو ياءً وهذا مالم تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة، ومن مواضعها عند الحيدرة:

أ-إذا كانــت الهمــزة ســاكنة وماقبلها حركته الكسر فتبدل ياءً، حيث يقول الحيدرة " فأبدلــت الــياء مــن الهمــزة المكسور ما قبلها في التخفيف، مثل: ذِيب وبِير" وأصلهما ذِئْب وبِئْر، ويقصد بالتخفيف إبدالها ياءً ومن القرّاء من قرأ بالتخفيف مثل ورش في الذئب وبئر.

ويمكن تفسير هذا الابدال من وجهة نظر حديثة أنه سقطت الهمزة ومد الصوت بالمصوت الذي يسبقها كالاتي :

dīb ← dib ← di<b   ذئب

bīr ← bir ← bi<r   بئر

ب-إذ كــان ما قبل الهمزة مفتوحاً والهمزة ساكنة أو مفتوحة، إذ يقول الحيدرة: "فتبدل الألــف من الهمزة في التخفيف لأن العرب اتسعت في الهمزة المفتوحة في ما قبلها فأبدلوامنها الألف، وأشكاله عنده:

أن تكـــون الهمزة ساكنة وما قبلها متحرك في مثل: رَأْس وفَأْس، فتبدل ألفـــاً، ويلاحـــظ فـــي هـــذه الحالة أن الهمزة المتوسطة الساكنة أسقطت، ومد الصـــوت الـــذي يســـبقها، ليصير مصوتاً طويلاً، حيث عوض نبر الطول عن حذف الهمزة على النحو التالي:

رَأْس ← ra<sun ← rasun ← rāsun

وفَأْس ← fa<sun ← fasun ← fāsun

أن تكـــون الهمزة مفتوحة وما قبلها متحرك بالفتح فتبدل ألفاً نحو "أريت الذي تولـــى.وفـــلان قرا عليّ سورة كذا، واستقراها، وكذلك تقول: آدم وآزر وآخر والأصل أأدم وأأزر وأأخر بهمزتين مُخففتين .

فالحـــيدرة يحكـــم على الهمزة المتحركة بالفتح وما قبلها مفتوحاً بإبدالها ألفاً، في حيـــن نجـــد سيبويه يجعلها إن أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وبين سيبويه كيفـــية الأداء النطقـــي لهـــذه الهمزة، حيث يقول: "غير أنك تضعّف الصوت ولا تتمه وتخفـــى، لأنـــك تقـــربها من هذه الألف "وذلك قولك سأل في لغة أهل الحجاز، إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم .

والـــذي يحـــدث في هذه الكلمات عند تخفيفها تسقط الهمزة، فتلتقى حركتان قصيرتان فيتشكل منها حركة طويلة كما يلي:

قَرَأَ kara> a ← karaa ← karā

إذا كانـــت الهمزة ساكنة وقبلها ضمة وتبدل الهمزة واواً "وإبدالها من الهمزة إذ خففت وكـــان قـــبلها ضمة مثل: مُؤْمن ومُؤْمنة وسُؤْر وسُؤْرة وكذلك لو انضمت وانضم ما قـــبلها، مـــثل: رُؤُوس وكُـــؤُوس، وإنمـــا يفعـــل ذلـــك لاجـــتماع واوين الأولى منها مضمومة"(الحيدرة، 2001).

وممـــا جـــاء في القراءات ما ذكره مكي بن أبي طالب أن الواو تبدل من الهمزة إذا انضـــمت، وذلك، نحو تُؤْمِن، ومن ذلك قراءة الزهري و يعقوب"ومن يُوْت الحكمة بمـــد الضمة التي على الياء وتحويلها واواً تعويضاً عن الهمزة المحذوفة في يُؤت، وما

حصـــل هـــو مد الضمة التي على الياء بعد حذف الهمزة فتشكل مقطعاً طويلاً مفتوحاً كما يلي :

يُؤْتَ   yu> ta ⟵ yuta ⟵ yūta

ثالثا: إبدال الهمزة من الواو و الياء :

تبدل الهمزة من الياء والواو عند الحيدرة في المواضع التالية :

إبـــدال الهمزة من الياء في مثل: "رِدَاء وفِناء، وأصله رِداي وفِناي، وإبدالها من الواو فـــي مثل: كِساء وسَماء وأصله كِساو وسَماو ؛ لأنه من الكِسوة والسّمو،وعلل الحيدرة ذلـــك بقوله "وهذه الواو قلبت همزة لأنها جاءت بعد ألف زائدة "(الحيدرة، 2001) فالواو والـــياء وقعت بعد ألف زائدة كما أنهما وقعتا لاماً للكلمة "كل همزة وقعت لاماً للكلمة وأصلها الواو والياء .

ويـــرى ابـــن جني أن الواو أو الياء لم تقلب همزة ابتداء، وإنما قلبت أولاً ألفاً ثم همـــزة، وذلك أن وقوعها في الطرف يضعفها، ولم يذكر لما كان وقوعها طرفاً يسبب ضـــعفها، و لعلـــه يريد بالضعف في الطرف أن الطرف مظنة الإعراب الذي لا يقر معـــه الحـــرف على حال، فقد يسكن وقد يتحرك وقد تكون الحركة ضمة أو فتحة أو كسرة "(النعيمي، 1988).

ومـــا نجده عند ابن جني من قلب الألف همزة له ما يشابهه عند الحيدرة، وهو قلـــبهم ألـــف التأنيث التي في نحو: حُبْلى وسكرى و بُشْرى همزة بعد أن زيدت قبلها ألف،وذلـــك قولهم: "فإبدالها من الألف في مثل حَمْراء وصَفراء وعَشواء ونُفَساء وقوم ظُـــرفاء وأنبـــياء، والأصـــل ألف مثل ألف حُبْلى "(الحيدرة، 2001)حيث اجتمعت ألفان زائدتـــان الأولى منها الألف الزائدة والثانية هي ألف التأنيث، وقد جرى للألف الثانية في حَمْراا و صَحْراا،وما جرى لألف كِساا وسماا.

وقـــد أنكر بعض المحدثين أن تكون الهمزة في نحو: بِناء وكِساء بدلاً من ياء أو واو أو ألـــف، إذ ذهـــب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن الذي حدث إنما هو إقفال

المقطـــع المفـــتوح بإحلال الهمزة محل صوت اللين لا على سبيل الإبدال، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة .

فـــالذي يحـــدث هو حذف شبه الحركة الواو أو الياء، ويؤتى بالهمزة لإغلاق المقطع المفتوح ؛ لأن العربية تكره الوقوف على المقاطع المفتوحة ويمكن تمثله :

kisāw ⟵ kisā ⟵ kisā<
ridāy ⟵ ridā ⟵ ridā<

وتقلـــب الواو والياء جميعاً همزة إذا وقعا بعد ألف فاعل، نحو: قَائِل وسائِر وأصله من يَقُول ويَسِير .

وفســـر ســـيبويه هـــذا بقوله:-" واعلم أن فاعلاً منها مهموز العين، وذلك أنهم يكـــرهون أن يجـــيء على الأصل مجيء مالا يعتل فَعَل منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مـــع الألف وكرهوا الإسكان، والحذف فيه فيلتبس بغيره فهمزوا هذه الواو والياء، وإذا كانتا معتلين وكانتا بعد الألفات .

وقـــد اخـــتلف المحدثون في تفسير هذه الظاهرة فيرى الدكتور فلش أن صيغة فـــاعِل مـــن الأجـــوف اليائي يؤدي الى نطق الكسرة مع الياء، ومن الأجوف الواوي يؤدي الى نطق الكسرة مع الواو، وهما من الصور المكروهه عند العرب .

ومن هذه التفسيرات ما فسر على مبدأ الحركة المزدوجة، فتخلصت اللغة من الحركة المزدوجة الصاعدة، التي تشكلت بسبب هذه الصياغة وذلك نحو:-

قاوِل ⟵ kāwil
بايِع ⟵ bāyi<

حيث تشكلت الحركة المزدوجة (wi) في قاوِل، و(yi) في بايِع وقد استثقلت اللغة هاتيـــن الحركتيـــن المزدوجتين، ولجأت في سبيل التخلص منها إلى حذف شبه الحركة (yوw) فصارت الكلمتان : kāil , bāi< .

حيث نلحظ التقاءالكسرة والفتحةالطويلة (ā)، وهذا الوضع مرفوض في العربية (hiatus)، ولهـــذا فقد اضطرت اللغة في سبيل التخلص من هذا الوضع الصوتي غير المقبول إلى اجتلاب همزة بين الحركتين فصارتا:(kā>il،bā>i<).

إذاكانـــت الواو فاءً للكلمة، مثل: وِشاح إِشاح إذ يقول: "وكذلك يبدلون من الواو همزة إذا وقعـــت أولاً مضـــمومة أو مكســـورة، مثل: وُجوه وأُجوه، ووِشاح وإِشاح ووِسادة وإِســـادة ومـــثله كل واو انضمت أوانفتحت في أول الفعل الماضي إذا كانت تثبت في المســـتقبل جـــاز فيها الوجهان، مثل: وُقتت و أُقتت ووُكدت وأُكدت، لأنك تقول: يُؤَقت ويُؤَكد، وكذلك التوقيت والتوكيد والتأقيت والتأكيد .

فجـــاء هـــذا الإبدال طلباً للخفة وإيثاراً للسهولة، حيث إن لفظ الواو مع الضمة أو الكســـرة مـــع الواو فيه نوع من الثقل غير المستحب، وكأنه اجتمع واوان في حالة إذا كانـــت الواو مضمومة، وإذا كانت مكسورة كأنه قد اجتمع ياء وواو فكل ذلك مستثقل فلجأت اللغة إلى الإبدال و التغيير .

أمـــا التفســـير الحديـــث لهذه الظاهرة الصوتية فيفسر على أساس التخلص من الحركة المزدوجة المتكونة في المقطع الأول من الكلمة.وهي حركة مزدوجة صاعدة (wi)أو(wu) التـــي تنزع اللغة للتخلص منها بإسقاط شبه الحركة (w)، ونتيجة لسقوط شـــبه الحـــركة يـــبدأ المقطع الأول بالكسرة القصيرة، وهذا المقطع مرفوض لأنه بدأ بحركة، فتقحم الهمزة لتصحيح بداية المقطع، ويمكن تمثله كالأتي :

وِشاح wišāh ⟵ išāh ⟵ >išāh

وتقلـــب الواوهمـــزة إذا وقعـــت أولاً و بعدها ألف قد زاحم حرفي العلة ألف التكسير أويـــاء التصـــغير، وذلـــك فـــي مـــثل: وَاحد ووَاصل وواثق وما أشبه، فيكسّر أوَاحد وأوَاصل،ويصـــغرأُوَيْحد وأُوَيصـــل وأُوَيـــثق، وذلك هروباً من ثقل الواوين وذلك في الجمع والتصغير، فجمع وَاصِل أوَاصل، أصله ووَاصِل فقلبت الواو همزة .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين: " أن هذه الكلمات بدأت بحركات يصعب نطقها wawāsil ووَاصل التي تكتب عند التحليل إلى حركات(wa – wa sil) فجرى الـــنطق العربـــي للكلمـــة علـــى نبر مقطعها الأول تفادياً للنطق بحركة في بدء الكلمة فصـــارت كتابتها >awāsil أواصل (شاهين، 1984) فصححت بداية المقطع بهمز الواو الأولى.

رابعاً : اختلاف القراء في الهمزتين المتعاقبتين من كلمة أومن كلمتين:

لقــد خصــص الحــيدرة أبوابــاً لأحكام القراءة، وأشار الى أهمها ذاكراً تسعة وعشرين نوعاً منها، كما أنه أشار إلى اختلاف القراء في :

1-الأحوال المطرده نحو : عليهُم ولديهُم.

2-هاء الكناية.

3-الهمزتين من كلمة واحدة.

4- الهمزتين من كلمتين.

5- دال في القرآن حيث وقع .

6 -لام هل وبل.

7- اختلافهم في فرش الحروف

وقــد أفرد الحيدرة للهمزة باباً وللإمالة باباً آخر لسعتهما، وقبل أن يتحدث عن اخــتلاف القــراء ذكر أسماء القراء السبعة فقط وهم: نافع عبد الرحمن بن أبي نعيم المدنــي، وعبد الله بن كثيرالمكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب، وعلي بن حمزة الكسائي.

واجــتماع الهمزة عند القراء كما ذكره الحيدرة يكون على صورتين: ما تجتمع فــيه الهمزتان في كلمة واحدة، وما تجتمع فيه الهمزتان في كلمتين، ولكل منهما حكمه عند القراء.

1-اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة، وصوره :

أ-إذ كانــت مفتوحتين، نحو: أأشفقتم (المجادلة 13)، أأنذرتم (البقرة6)، أأنت قلت للناس (المائدة 116) أأنتم أشدّ خلقاً (النازعات 27) .

ب- إذا كانــت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أومضمومة، مثال الأولى "أإله مع الله "(النمل 162)، ومثال الثانية "أؤُشْهدُواخلقهم "(الزخرف 19).

وبعــد حديث الحيدرة عن صوراجتماع الهمزة في الكلمة الواحد يذ كر اختلاف القــراء فإن نافعاً وابن كثير يحققان الأولى من المفتوحتين و يلينان الثانية وصحتهم في

ذلك أن القراء خفّفوها إذا كانت ساكنة، فتخفيفها متحركة أولى لأن المتحرك أقوى من الساكن وأثقل فضلاً عن ثقلها مكررة .(مكي،1988).

وقــد أورد ســيبويه ذلك على لسان الخليل إذ يقول: "إني رأيتهم حيث أرادوا أن يــبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة، أبدلوا الآخرة وذلك جايء وآدم ورأيت أبا عمرو أخذ بهن في قوله عزوجل: "يا ويلتا أألد وأنا عجوز"(هود 72)و حقق الأولى "(سيبويه،1991).

ومســألة التخفــيف هذه من منظور صوتي حديث، يمكن تفسيرها بإسقاط الهمزة في هذه الحالة، وتعوض عنها بحرف مد مجانس للحركة التي قبلها إذ لا يعد قلباً، ولا إبــدالاً "لأن القلــب والإبدال خاص بالأصوات المتقاربة المخارج، المشتركة في بعض الصــفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة، وليس بين الهمزة وأحرف المد تقارب في المخرج ولا في الصفة "(صاحب أبوجناح، الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز 16) ويمكن تمثيلها صوتياً كالآتي :

أأشفقتم ←———— آشفقتم

>a>ašfaktum ←———— >āšfaktum

فقد سقطت الهمزة، فالتقت حركتان قصيرتان،فصارت حركة طويلة (ā).

أمــا أبوعمرو فمذهبه كما أشار الحيدرة إليه، يحقق الهمزتين المفتوحتين ويدخل بينهما ألفاً مع المد (الحيدرة، 2001) .

وهــو مذهــب قــالون عن نافع وهشام عن ابن عامر، وروي عن ورش أنه لما كانــت الهمزة المخففة بزنتها محققة قدّر بقاء الاستثقال على حاله مع التخفيف، فأدخل بيــنهما ألفــاً لــيحول بين الهمزتين بحائل، وهي عند سيبويه "وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا .

وذكــر الحيدرة على هذا الفصل بيتين من الشعر في غير القراءة، حيث فصل بين الهمزتين بألف مد، إذ يقول ذي الرمة :

فَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ حُوَيْسِلٍ   وبينَ النَّقَا آأنْتِ أمْ أمُّ سَالِمِ

ومثله لأبي تمام :

مَنْ كَان أنْكَأ حدّا في عَدُوّكم آأنت أمْ سَيفكَ المَاضِي أمْ الأحَد

والسبب في هذا الفصل من ناحية صوتية أن "إدخال الألف بين الهمزتين يؤدي إلــى انفتاح أكبر في مجرى الصوت، وطول في مدة ذبذبة الأوتار الصوتية، فإذا أريد الدخول في صوت بين بين كان تقارب الوترين إلى ما قبل الانطباق ؛ لأداء همزة بين بيــن أصعب منه في حالة وجود مصوت قصير قبلها، مما يوّدي إلى خفة في اقتراب الوتريــن لأداء الهمــزة ثــم إلــى خفــة فيها، فتصبح أقرب الى الحركة قبلها وبعدها (الجبوري، 2000) .

وما حدث في ذلك هو تحويل حركة الهمزة الأولى إلى صائت طويل

أأنت ⟵ >a>anta ⟵ >aa>anta ⟵ >ā>anta

أمــا مــن حقــق الهمزتيــن المفتوحتين وهم حمزة والكسائي وعاصم فحجتهم أن الأولــى فــي تقدير الانفصال من الثانية فحقق كما يحقق وهو من كلمتين وحسن ذلك لأنه أصل.

أمــا إذا اختلفــت الهمــزتان فــي الكلمة الواحدة، فكانت الأولى مفتوحة والثانية مكســورة أو مضمومة، نحو: أإله مع الله، أأشهدوا خلقهم، فنافع وابن كثير وأبوعمرو يقلــبون الثانــية يــاء إذا أنكســرت: إي لَه مع الله، وواواً إن انضمت مثل: أوشهدوا والباقون فيحققون الهمزتين جميعا.

وأرى أنــه لــيس هناك قلب ولا إبدال، وإنما هو حذف للهمزة ثم طول الصائت القصير سواء أكان ضمة أو كسرة (u,i) فأصبح صائتاً طويلاً (ū,ī)وهو كتابياً:

أأشهدوا ⟵ أوشهدوا

>a>u šhidu ⟵ >ūš hidu

أإله ⟵ أي له

>a >ılā hun ⟵ >ī lāhun

فحـــل هذا الصائت الطويل محل الهمزة تصحيحاً للمقطع كي لا يبدأ المقطع بمصوت وحـــذف الهمزة هنا هو من باب السهولة والتيسير، لأن صوت الهمزة يستلزم مجهوداً عضلياً، ويتضاعف هذا المجهود إذا كررت الهمزة وخاصة في كلمة واحدة .

اجتماع الهمزتين في كلمتين

واجتماع الهمزتين من كلمتين له ثماني صور، قد عدّها الحيدرة ممثلاً عليها، وهي:

1 –المفتوحتين، مثل " إذا شَاء أَنْشَره " (عيسى 22) .

2– المكسورتين، مثل "هوّلاءِ إِن كنتم صادقين " (البقرة 31).

3– المضمومتين، مثل " أولياءُ أُولئك" (الأحقاف 32).

4 –المضمومة والمفتوحة، مثل " أن لو نشاءُ أصبناهم " (الأعراف 100) .

5 – المضمومة والمكسورة، مثل " وإذ أسرّ النبيءُ إِلى بعض أزواجه"(التحريم 3) .

6 –المفــتوحة والمكســورة، مــثل " فأغْرينا بينهم العداوة والبغضاءَ إِلى يوم القيامة" (المائدة 114)..

7 –المفتوجة والمضمومة، مثل " جاءَ أُمَة رسولها " (المؤمنون 44).

8– المكسورة والمفتوحة، مثل "من الشهداءِ أَن تضل " (البقرة 283) .

"فـــإذا اتفقت حركاتها فتحاً أو ضماً أو كسراً فإن أبا عمر يسقط الأولى ويحقق الثانـــية، مـــثل : أولـــيا أُولئك، وقد جا أشراطها، ولا يهمز أوليا، ومثله: إذا شا أنشره وتلقـــا أصـــحاب النار "(الأعراف 47)، ومثله " في السما إِله" (الزخرف 84)، وعن ذلك يقول سيبويه " وأعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحده منهما من كلمة، فإن أهل التخفـــيف يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقـــيق الواحـــدة، فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الأخرة، وهو قول أبي عمرو .

ويـــرى مكـــي بـــن أبي طالب أن حجة من حذف الأولى من الهمزتين المتفقتي الحـــركة مـــن كلمتيـــن وهو أبو عمرو في المكسورتين والمضمومتين ووافقه البزي وقالون على الحذف في المفتوحتين أنه جعل الثانية تقوم مقام الأولى .

وفســر ســمير ســتيتية حــذف الهمزة في آية " قد جاءَ أشراطها " تبعاً لطبيعة المقــاطع فــي العربــية: "كانت الهمزة الأولى تشكل مع فتحتها مقطعاً قصيراً مفتوحاً وكــان هذا المقطع محصوراً بين مقطعين، كمية كل واحد منهما أكبر من كميته فلما ســقط المقطــع القصــير كله (أي الهمزة وفتحتها أصبح ثمة توازن وتماثل بين كمية المقطع الطويل المفتوح (جا) والمقطع الذي يليه وهو مقطع مديد (أش) .

ويــبدو لي أن الهمزة الأولى حقيقةً خففت في بداية الامر، ولكن لتوالي الأمثال حيــث توالى الألف الساكنة في جاء مع الهمزة المخففة الأولى، أدى إلى اجتماع ألفين والألــف بطبيعــته ســاكن(حركة طويلة) فسقطت الألف التي كانت عباره عن همزة وفيما يلي بيانه صوتياً :

جاءَ أشراطها ⟵ جاا أشراطها ⟵ جاأشراطها

\ğā>a>ašrātuhā ⟵ ğ ā a>ašrātuhā ⟵ ğā>ašrātuhā

أمــا مذهب نافع في اجتماع الهمزتين من كلمتين فإنه "يلين الأولى، ويحقق الثانية مــع الضــم والكسَــرة مثل "أولياء وُولَئكَ، ويسقط الأولى و يحقق الثانية موافقة لأبي عمرو و في قراءة قالون، مثل"إذا شاء أنشَره".

وحجــة ذلك عنده "أنه لما رأى الثانية لا بد لها من التخفيف في الابتداء أجرى الوصــل علــى ذلك، فخففها فوجب تخفيف الأولى، إذ قد حصل التخفيف للثانية و هو مذهب البزي و قالون" .

أمــا حمزة وعاصم وابن كثير وابن عامروالكسائي يحققون الهمزتين في جميع ذلك وقد ذكرت علة ذلك فيما سبق .

وإن اختلفــت الحركتان فكانت حركة الهمزة الأولى ضمة والثانية فتحة أوكسرة أو كانــت حــركة الأولى فتحة و الثانية ضمة أو كسرة، أو كانت حركة الأُولى كسرة والثانــية فتحة، فيذكر الحيدرة أن نافعاً وابن كثير و أبا عمرو يحققون الأولى ويلينون الثانــية، فــإن كــان على الملينة ضمة أو كسرة انقلبت واواً أو ياءً إلا أن تكون قبلها ضــمة فإنها تنقلب واواً، وإن انكسرت أو انضمت، ومثل ذلك قوله تعالى: "أنْ لَوْ نَشَاءُ

أصَبْنَاهُم "(الاعــراف 100)"، وإذْ أسرَّ النبيءُ إلى بعضِ أزواجه (التحريم 2)، حتىّ تفيءَ إلـى أمـرِ اللهِ "(الحجرات 9)"،جاءَ أُمة رسولُها"(المؤمنون 44-) مِنْ الشّهداءِ أَنْ تَضلَّ إحداهُما (البقرة282).

وحجـتهم من خفف الثانية من الهمزتين في كلمتين مثل حجة من خففها من كلمة وكانت الثانية أولى بالتخفيف لأنها تقع للتكرير و بها يقع الاستثقال، ثم إن الأولى قبلها ساكن في أكثر هذا، فلو خففها لقرب اللفظ من الجمع بين الساكنين وبه قرأ ورش.

وقـد تـم مناقشة ما يشبه هذه المسألة من منظور حديث، كما هو عند نافع وابـن كثـير فـي الهزتين من كلمة واحدة،وهو حذف الهمزة وتطويل حركة الهمزة ليصبح صائتاً طويلاً .

أمـا باقي القراء فهم عند الحيدرة يحققون الهمزتين وهم عامر وعاصم و حمزة والكسـائي باختلاف الحركات إذ كانت من كلمتين بأي حركة تحركت كل واحدة منهما فـيقولون أنْ لَـو نَشَاءُ أصَبْنَاهُم، والنبيءُ أولَى على مذهب من مد النبيء، حتى تفيءَ إلى أمرِ اللهِ، وجاءَ أمةً رسولُها، ومِنَ الشهداءِ أنْ تضلَّ.

الإدغام

أولاً: تعريفه

عـرفّ الحيدرة الإدغام بقوله: "قلب الحرف الأول في الثاني فيصيران بمنزلة حـرف واحـد مضـعف، وينـبو اللسان عنهما نبوة واحدة .وفي موضع آخر يقول: "الإدغام يكون بتضعيف" أي بتضعيف الصوت وجعله واحداً مشدداً.

والإدغـام عند ابن جني: إنما هو تقريب صوت من صوت، وعند مكي بن أبي طالب: "معنى أدغمت الحرف في حرف: أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظ الثاني فصارا مثليـن والأول سـاكن فلـم يكن بد من اللفظ بهما لفظة واحدة كما يصنع بكل مثلين اجتمعا والأول ساكن .

وبمقارنة هذين المفهومين مع ما ذهب إليه الحيدرة في تعريفه للإدغام يمكن القـول: أن مفهوم الحيدرة للإدغام لم يكن ضيقاً، إذ لا يقتصر على التقريب، وهو ما

ذهــب إلــيه ابــن جني: "تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه من غير إدغام، وهو ما عــرف عــنده بالإدغام الأصغر ؛ لأنه مصطلح أطلق على كافة أنواع التأثيرات بين الأصوات عدا ما شاع في العربية باسم الإدغام .

فالإدغــام عــند الحــيدرة يشتمل على مجموعة من العمليات الصوتية، هو قلب للحــرف الأول حتى يماثل الحرف الثاني، فهما كالحرف الواحد، وليسا حرفاً واحداً لما يمتاز به من التضعيف، كما أن نطق الصوتين يأتي من نقطة مخرجية واحدة، وعملية نطقــية واحدة، فيرتفع بهما اللسان و ينحط بهما دفعة واحدة، وهو ما عبر عنه الحيدرة بقوله: "ينبو اللسان عنهما نبوة واحدة ".

هــذا وقد جعل بعض علماء اللغة المحدثين هذه النبوة الواحدة بالصوت ممثلة لحــرف واحد طويل، فهو ليس سوى حرف واحد طويل ينطق بقوة أشد وبفترة زمنية أطــول مما في حالة التقصير، فإن "مجموعة مثل (atta) أتَّا تتميز عن المجموعة(ata) أتَا بوجود مسافة بين الحبس والانفجار يمكن للأذن أن تقدرها ومن الخطأ أن يقال بأنه يوجــد ســاكنان فــي (atta) أتّــا وســاكن واحد في(ata)، فالعناصر المحصورة بين الحركتيــن في كلتا المجموعتين واحدة، عنصر انحباسي يتبعه عنصر انفجاري، ولكن بيــنهما نجــد العنصر الانحباسي في (ata) يتبعه العنصر الانفجاري مباشرة نجده في (atta) ينفصل عنه بإمساك يطيل مدى الإغلاق" (فندريس، اللغة 49) .

وأشــار كانتيــنوإلى فكرة الإطالة هذه في المشدد بقوله "إن التشديد لا يغير من طبــيعة الحــروف الخاصة بل يطيل مداها فقط "(كانتينو، 1961) إذن فهما بهذه النبوة الواحدة كالحرف الواحد .

وفــي موضــع آخــر يصــف الحيدرة الإدغام بأنه يكون بالتضعيف، وذلك في معــرض تفريقه بين الإدغام والغنة والإخفاء، إذ هو من الناحية الصوتية يعد من قبيل مــا يســمى بالتضعيف، حيث يبقى الصوتان المثلان دون حذف، فقولنا: شدّ هو نطق لعين الفعل ولامه دون فاصل من حركة، ولما كان الصوتان متماثلين فإن نطقهما يأتي مــن نقطة مخرجية واحدة وعملية نطقية واحدة أيضاً، إذ يقول: " وأما الإدغام والغنة

1-اخـــتلفوا فـــي ذال إذ : إذ أدغمه أبو عمرو في الشين والدال والتاء والجيم والزاي والصـــاد، ويعد الإدغام هنا من باب الإدغام الصغير لأن الأول منهما وهو الذال ســـاكن فـــي حيـــن أظهره الباقون مع سائر الحروف وقد مثل الحيدرة له بأيات قرآنية:

الـــتاء في قوله تعالى: " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ "(الأعراف117)، والصوتان متقاربان في المخرج فمخرج الذال مابين طرف اللسان وأطراف الثنايا ومخرج التاء مما بين طرفي اللســـان وأُصول الثنايا، حيث ينتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلاً، ثم ينطق بها مهموسة شديدة .

الجيم في قوله تعالى: "إِذْ جَاءُوكم"(الأحزاب10) حيث ينتقل مخرج الذال إلى وسط الحـــنك، فتشـــبه الجـــيم ؛ لأن أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هي الجيم فكلاهما مجهوران وإن كانت الجيم أكثر شدة .

الســـين في قوله تعالى: "لولا إِذْ سَمِعْتُمُوه "(النور16,12)، فالصوتان متقاربان في المخـــرج، فالذال مخرجها مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والسين مخرجها مما بيـــن اللســـان وفويق الثنايا، ويتم الإدغام بهمس الذال أولاً، ثم ينتقل مخرجها قليلاً إلى الوراء لتشبه السين همساً و رخاوة .

الـــزاي في قوله تعالى: "وإِذْ زَاغَت "(الأحزاب10)، فالصوتان متقاربان، والزاي والســـين مخـــرجهما واحـــد، فالإدغـــام هنا كالإدغام مع السين لأنه لا فرق بين السين والزاي في المخرج، إلا أن الذال تحتفظ بجهرها .

الصاد في قوله تعالى: "وإِذْ صَرَّفنا"(الأحقـــاف29)، والإدغام هنا كذلك كالإدغام مع الســـين ؛ لأنه لا فرق بين السين والصاد إلا في الإطباق، فالصوتان متفقان في المخرج وصفة الصفير .

2- اخـــتلفوا فـــي تـــاء التأنيث: فأدغمها نافع وحده مع ستة أحرف وهي الزاي و الثاء والظـــاء والصـــاد والطاء والجيم، وقد مثل الحيدرة بآيات على ذلك، فتدغم التاء في:

الـــزاي في قوله تعالى: "كُلّما خَبَتْ زِدْنَاهم سَعِيراً"(الإسراء 97)، وهنا جهر بالتاء أولاً فصارت دالاً لأن الزاي مجهورة، ثم سمح للهواء معها بالمرور، فأصبحت رخـــوة تحـــدِث عند النطق بها صفيراً كالزاي، وبذلك جاز إدغامها في هذا الموضع (أنيس 1964).

الثاء في قوله تعالى: "كَذّبتْ ثَمُود "(الشـــعراء 141، القمر 23، الحاقة 4، الشمس11) وقـــد تـــم فـــي هذا الإدغام عمليتان: الأولى أن سمح للهواء مع التاء بالمرور لتصبح رخـــوة كالثاء، والثانية أن مخرج الصوت الأول قد انتقل إلى الأمام متجهاً نحو مخرج الأصـــوات المســـماة "اللّثوية" وبها ماثل الصوت الأول الصوت الثاني كل المماثلة فتم الإدغام .

الظاء في قوله تعالى: "كانَتْ ظَالِمة "(الأنبـــياء 11)، جُهِر أولاً بالتاء فصارت دالاً لأن الصـــوت الثانـــي أي: الظاء صوت مجهور ثم سمح للهواء معها بالمرور فصارت رخـــوة، ثـــم انتقل مخرجها إلى الأصوات المسماة باللّثوية، وبهذا صارت ذالاً ولا فرق بين الذال والظاء إلا أن الصوت الثاني من أصوات الإطباق .

الصـــاد في قوله تعالى: "حَصِرتْ صُدُورُهُم"(النساء90)، فحين سمح للهواء معها بالمـــرور وصـــارت رخـــوة اشبهت السين كل المشابهة، وليس هناك فرق بين السين والصاد إلا في أن الثانية مطبقة، فالإدغام له ما يبرره من الناحية الصوتية .

الطـــاء في قوله تعالى: "قالَت طَائِفةُ مِنهم" الأحزاب 13)،فالصوتان من مخرج واحد وهو ممـــا بيـــن طـــرف اللســـان وأصول الثنايا، فالتاء مهموسة شديدة والطاء عند القدماء مجهورة وعند المحدثين مهموسة شديدة مطبقة مستعلية .

الجـــيم فـــي قوله تعالى" تَضِجَتْ جُلُودُهُم"(النساء56)، فهما متباعدان في المخرج مـــتقاربان فـــي الصـــفات، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والجيم تخرج من وسط اللسان وبينه وبين وسط الحنك ويشتركان الصوتان في صفتي الانفتاح والاستفالة.

ويلاحـظ أن الصوت الأول وهو تاء التأنيث ساكن، فأدغم ساكن في متحرك في هذه الأمثلة التي أوردها الحيدرة .

وهو ما أطلق عليه القدماء الإدغام الصغير، إذ أول المدغمتين ساكن.

3-اخـتلفوا فـي دال قـد : فأدغمهـا أبو عمرو وحمزة والكسائي إدغاماً صغيراً، إذ الصـوت الأول سـاكن وذلـك في ثمانية أحرف وهي: الصاد والضاد والظاء والـزاي والـذال والجيم والسين والفاء، وأظهرها نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر حيث وقعت، ويورد الحيدرة أمثلة من القرآن على ذلك مثل:

الـذال فـي قوله تعالى: " ولقدْ ذَرَأنا "(الأعراف179) وهنا لابد من انتقال مخرج الدال إلى الأصوات المسماه باللثوية، ثم السماح للهواء بالمرور في حالة النطق بهـا، لتصـبح رخـوة كـالذال، فقد جاز الإدغام لتقارب مخرجيهما، ولأنهما صوتان مجهوران.

الظـاء فـي قوله تعالى: "فقدْ ظلَم"(ص24)، إذ جاز إدغام الدال في الذال كما في المـثال السـابق، وجاز إدغامها أيضاً في الظاء لأنه لا فرق بين الذال و الظاء إلا في الإطباق، فمخرجاهما متقاربان، كما أنهما صوتان مجهوران.

الضـاد فـي قولـه تعـالى: "ولقدْ ضَربنا"(الروم58،الزمر27)" إذا افترضنا النطق بالضـاد في هذا المثال هو النطق القديم، كان الإدغام هنا كالإدغام في المثال السابق أو بعـبارة أدق أشـبهه شبهاً كبيراً، أما على افتراض أن نطق الضاد هنا كالنطق الحديث لها، فليس هناك حينئذ فرق بين الدال و الضاد إلا في الإطباق.

الجـيم فـي قوله تعالى: "قدْ جاء أمرُ ربّك"(هود76)، ينتقل مخرج الدال إلى وسط الحـنك مـع السـماح قلـيلاً بمرور الهواء، وبذلك تقل شدتها فتشبه الجيم، وهكذا يتم الإدغام، وهما متساويان بالجهر والشدة .

الشـين فـي قولـه تعالى: " قدْ شَغفَها"(يوسف 30)، فالدال يجب هنا همسها، لأن الشين صوت مهموس، فالشين قوية بالتفشي فتعادل قوة الدال المجهورة الشديدة.

السين في قوله تعالى: "قدْ سَمع " (المجادلة1)،فالمخرجان متقاربان، فالدال من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والسين مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، ولا بد هنا من همس الدال، والسماح للهواء معها بالمرور لتصبح رخوة، وبذلك تماثل السين في الهمس والرخاوة .

الزاي في قوله تعالى: " ولقدْ زَينا " (الملك 5)، لجواز الإدغام يجب أن يسمح للهواء بالمرور مع الدال لتصبح رخوة، وهكذا تشبه الزاي في المخرج والرخاوة والجهر .

الصاد في قوله تعالى: " فقدْ صَغَت " (التحريم4)، فالمخرجان متقاربان فالدال من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والصاد مما بين اللسان وفويق الثنايا، وإدغامها هنا كإدغامها في السين لأنه لا فرق بين السين والصاد إلا في الإطباق .

4_ اختلفوا في لام هل وبل: إذ اتفق حمزة والكسائي على إدغام لام هل وبل في التاء والثاء والسين في جميع القرآن، وتفرد الكسائي في إدغامهافي النون والطاء والظاء والضاد والزاي، وأظهرها الباقون حيث وقعت.

ويورد الحيدرة آيات قرآنية على ذلك الإدغام، فعلى إدغام اللام في التاء قوله تعالى: "وهلْ تَعلم" (الكهف 94)،وعلى اللام والسين قوله تعالى: " بلْ سَولت "(يوسف 18)، وعلى اللام والضاد قوله تعالى: " بلْ ضَلوا "(الأحقاف28) واللام والثاء قوله تعالى: "هلْ ثُوِّب" (المطففين36)، واللام والطاء قوله تعالى، " بلْ طَبع الله" (النساء 155) واللام والظاء قوله تعالى: " بلْ ظَننتم " (الفتح12) واللام والنون قوله تعالى: "بلْ نَتبع "(البقرة 170)، واللام والزاي قوله تعالى: " بلْ زَين"(الرعد33) .

وحقيقة هذا الصوت لكثرة شيوعه في اللغة العربية طرأ عليه ما لم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة، إذ نلحظ سرعة تأثره بما يجاوره من الأصوات وميله إلى الفناء في معظم أصوات اللغة، فلام التعريف تدغم في ثلاثة عشر صوتاً، ولا يجوز في اللام معهن إلا بالإدغام، فإن كانت اللام غير لام التعريف جاز إدغامهما في جميع هذه الأصوات الثلاثة عشر، وكانت في بعض أحسن منه في البعض الآخر.

الوقف

الوقــف هــو عــبارة عن قطع الصوت على الكلمةِ زمناً، يتنفس فيه عادة، بغية استئناف القراءة .

واكتفى الحيدرة بقوله"الوقف ضد الوصل"(الحيدرة، 2001).

والوقف عند الحيدرة قسمان:

مــا يكــون بســبب التنفس وهذا له أحكامه وكيفية الوقوف على آخر الكلمة فيه "فهــو للراحة على النَّفس عند انقطاع النَّفس، ولذلك سقط منه الإعراب والتنوين، فمن أثبــتهما مع الوقف أخطأ، كما أنه من طرحهما مع الوصل أخطأ، وفي حديثِ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم : "الوصل بالإعراب، والوقف على الكتاب .

وهذا القسم هو الذي استطرد فيه الحيدرة وذكر أن للعرب فيه سبعة مذاهب .

مــا يكــون بســبب انتهاء العبارة : واعتماده في ذلك على إتمام المعنى وعلاقة ذلك بالقــاعدة الــنحوية، إذ جيء به للفروق بين المعاني المختلفة، وهذا يخص القراء، فلهم فــيه حديــث طويــل واختلاف شديد، ومذاهبهم مستندة إليه و معتمدة عليه، فمنهم من يوجــبه ومــنهم من يستحسنه ، ويورد الحيدرة لذلك أمثلة، إذ يقول: "ويفرقون به بين المعانــي فــي مــثل قوله تعالى: "فَبُهِتَ الذي كَفَرَ واللهُ لا يهدي القومَ الظالمين "(البقرة 258)، فــيقفون على كَفَر ؛ لئلا يحسب الجاهل إذ سمع القراءة فَبُهِتَ الذي كَفَر والله ، أن الله بُهِــت مــع الكافر وإن الواو عاطفة، ومثل: "اللهُ ولي الذين آمنوا يُخرجهم من الظلمــاتِ إلــى النورِ والذين كفروا "(البقرة257)،فيقفون على النور ؛لئلا يحسب أن الله يُخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور و الذين كفروا.

ويــورد الحيدرة كذلك مثالاً آخر على الوقف عند القراء وهو: قوله تعالى: "الم ذلــك الكــتاب لا ريب فيه، هدى للمتقين "(البقرة 2) كالمستأنف، وفي قراءة آخرين: لا ريــب فــيه هــدى للمتقين، كأنه قال: ذلك هدى للمتقين، ومنه "تساءلون به والأرحامَ "(النســاء1) ويصــل الأرحام وينصبه عطفاً على اتقوا الله والأرحام، ويقف على به في

قــراءة حمزة ثم تستأنف الأرحام قسماً مخفوضاً، فتقول: اتقوا الله الذي تساءلون به "ثم تقول والأرحامِ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً " (النساء1) .

ثم يذكر الحيدرة مذاهب العرب في الوقف، فللعرب سبعة مذاهب ، وهي:

أولاً:التسكين:

تعـــدد وســـائل الوقـــف في العربية إلا أن ما يجمع هذه الوسائل هو التسكين، فالوقف بالســـكون هـــو الأصـــل، حيـــث يغلق المقطع بإسكانه، يقول ابن يعيش: "هو الأصل والأغلب الأكثر "(ابن يعيش،1988).

والتسكين يشمل الحالات الإعرابية الثلاث الرفع والنصب والجر، فتحذف الحركة في الحالات الثلاث، كما يحذف الألف في الوقف على المنصوب، فيقفُ بعض العرب علـــى هـــذا المنصوب بإسكان آخره وهو ما ذكره الحيدرة بقوله: "منهم من يقف على الكلمة بغير عوض من التنوين، فيقول: هذا زيدْ و رأيت زيدْ، ومررت بزيدْ .

ولـــم تحـــكَ عـــن سيبويه هذه اللغة "لكن حكاها الجماعة أبو الحسن وأبو عبيدة وقطرب و أكثر الكوفيين "(ابن جني، 1987).

وذكـــر الحـــيدرة على هذا المذهب شاهدين لشاعر واحد وهما، قال عدي بن زيد: تَعرِف أمْسِ مِن لَمِيس طَلَلْ .

وقال أيضاً :

أنتَ تَجر كالفُرات تميز النّاس مِنْكَ دَرْمَكا وجَلَلْ

ومـــن خلال ما ورد من شواهد شعرية عن ابن جني على هذه الظاهرة ونسبتها لشـــعراء معينين، وهم الأعشى وعدي بن زيد ورجل من حنظلة أرجع الدكتور حسام النعيمـــي هـــذه الظاهـــرة إلى اليمامة، فيقول: " ولذا يمكن القول أن هذه الظاهرة تمثل بدايـــة مـــن بدايـــات اللحن نتيجةً لاختلاط العرب بالفرس وغيرهم، فمال بعض أهل اليمامة إلى إسكان الاسم الذي يقفون عليه في النثر.

وفـــي الشـــعر جـــاء في الضرائر "... أن يوقف عليه بحذف التنوين وسكون الآخـــر مطلقـــاً، ونســـبها ابـــن مالك إلى ربيعة، والجمهور على أن ما ورد من ذلك

ضـــرورة، قـــال ابـــن عقيل: والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربيعة، ففي أشعارهم يكثر الوقف على المنصوب المنون بالألف .

ونلاحـــظ أن الوقف بالإسكان قد جاء نتيجة إغلاق المقطع المفتوح حيث إغلق بإســـكان الحـــرف الأخـــير، إذ هـــو من باب السهولة و التيسير والاقتصاد في الجهد العضلي.

ثانياً :الوقف بإشباع الحركة(مطل الحركة)

عـــبّر الحـــيدرة عن الإشباع بالتعويض حيث" يعوّض واواً في الرفع وألفاً في النصب وياءً في الجر، فيقول: هذا زيدو، ورأيت زيدا، ومررت بزيدي.

وعـــدّ ســـيبويه هـــذه لغة لأزد السّراة حيث يقول: "وزعم أبو الخطاب أن أزد السّـــراة يقولون: هذا زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزيدي وبعمري، جعلوه قياساً واحداً فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف.

ويـــورد الحـــيدرة شـــواهد شعرية لامرىء القيس على مطل الحركة في الحالات الإعرابية الثلاثة "قال امرؤ القيس:

إِنّ الشقاءَ على الأَشقين مصبُوبُو

فوقف عليه بواو، وقال:

أَرَى أُمَّ عَمرٍو دَمعها قد تَحدَّرَا   بُكَاءً عَلَى عَمرٍو ومَا كَانَ أَصبَرا

فوقف بالألف ، وقال:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي

والوقف بالإشباع هو الأصل الذي كانت عليه بعض اللهجات العربية ثم تخلصت مـــنه لغـــة الأدب، واختصر على الألف لأنها وجدته سائغاً مقبولاً، وهذا ما ذهب إليه الدكـــتور حسام النعيمي ؛ إذ يرى" أن العرب كانوا يقفون على مقطع مفتوح فيقولون: رأيـــت خالدا، وجاء خالدو ومررت بخالدي، وقد بقيت آثار هذا في بعض اللهجات ثم تخلصت لغة الأدب من المقطع المفتوح بالواو والياء بإسكانه، وأبقته مع الألف ؛ لأنها وجدتـــه سائغاً مقبولاً، كما أن بعض اللهجات لم تنسخه ولذا انتقلت به إلى مقطع مقفل

عـــن طـــريق نبر الشدة بالهمزة عند بعضهم، أوعن طريق نبر الشدة بالتضعيف، كما فعل بعض العرب في قولهم: هذا خالدّ، أو عن طريق انتقال المقطع بالسكون كما فعل بعض العرب .

ففـــي الحالات الإعرابية الثلاثة نرى أنه يوقف على مقطع مفتوح بالرغم من أن العربـــية تمـــيل لإغلاق المقطع في حالة الوقف، ففي حالة النصب نقف بالألف، وهذه الألـــف تنشـــأ عـــن إشباع حركة الفتحة لقولنا: رأيت زيدا، فهذه الألف ليست بدلاً من التنوين وإنما هي إشباع الفتحة على الدال مع حذف التنوين، ويمكن تمثله كالاتي:

هذا زيدٌ ⟵ هذا زيدُ ⟵ هذا زيدو

zaydun ⟵ zaydu ⟵ zayduu

حيـــث حذفت النون (التنوين) وفصل الصائت القصير (u) ليصبح صائتاًطويلاً(uu)

وكذلك الأمر في حالة الجر :

مررت بزيدٍ ⟵ بزيدِ ⟵ بزيدي

zaydin ⟵ zaydi ⟵ zaydii

وفي حالة النصب:

شاهدت زيداً ⟵ زيدَ ⟵ زيدا

zaydan ⟵ zayda ⟵ zaydaa فـــت الـــنون (التنويـــن)وفصل الصائت القصير(a) ليصبح صائتاً طويلاً (aa).

ثالثاً :الوقف بالإبدال.

وهـــو أن يوقـــف على الاسم المنون في حالة النصب بإبدال التنوين ألفاً، وعلل الحـــيدرة ذلك في الألف لخفته، أما الرفع والجر فيسكن الاسم فيهما ولا يبدلان لثقلهما، إذ يقـــول "ومنهم من يعوض ألفاً في النصب لخفته ولا يعوض في الرفع ولا في الجر شيئاً لثقلهما، فيقول"هذا زيدْ، ومررت بزيدْ، ورأيت زيدَ .

ويـــرى ابـــن يعيش أن هذا التنوين مثل الحركة الإعرابية الفتحة فكما أن الفتحة تســـكن في حالة الوقف، فإن التنوين يسكن وتبقى الألف يقول: " وإنما أبدل من التنوين

ألـف فـي حالة النصب، لأن التنوين زائد يجرى مجرى الإعراب من حيث كان تابعاً لحركات الإعراب، فكما أنه لا يوقف على الإعراب، فكذلك التنوين لا يوقف عليه.

ويلاحـظ أن التنوين (النون الساكنة) حذف ثم مدت حركة ما قبل التنوين، وهي الفتحة لنحصل على زيدا، ويمكن تمثيل ذلك بما يلي :

زيدا ← زيدَ ← زيدا

zaydan → zayda → zaydaa

وعلـى الرغم من أن العربية لا تقف على مقطع مفتوح إلا أنها أجازت في حالة الفتح الوقوف على مقطع مفتوح طويل، وهو ما فرت منه في حالتي الرفع والجر، إلا أن بعض العرب كما ذكرابن جني نقلاً عن سيبويه قد وقف على الألف بصرف النظر عـن أصـلها بأن أبدلها همزة، أي: أنه تحول من نبر الطول إلى نبر الشدة ؛ ليتحصل لـه الوقـف علـى مقطع مقفل وحكى سيبويه في الوقف عنهم: هذه حُبْلأ يريد: حُبْلَى ورأيـت رَجُـلأ يـريد رَجُـلا، وحكى أيضاً: هو يَضْرِبُهَأ، وهذا كله في الوقف، فإذا وصلت قلت: هو يَضْرِبُها يَا هَذا، ورأيت حُبْلى أمس.

رابعاً:الوقف بالتضعيف .

وهـو أن تجيء بحرف ساكن من جنس الحرف الموقوف عليه فيجتمع ساكنان فيحرك الثاني ويدغم فيه الأول.

وعـن ذلك يقول الحيدرة "ومنهم من يضعّف الحرف الذي يقف عليه فيقول :هذا جَعْفرّ ولا يكـون التضعيف إلا في ما قبل آخره متحرك ؛ لئلا يلتقي ساكنان، ولا يجوز هذا زيـدّ، إذن شرط هذا الوقف بالتضعيف: هو أن يكون ما قبل الحرف الأخير متحركاً لا ساكناً هروباً من التقاء الساكنين .

وعـدّ سيبويه التضعيف زيادة في التوكيد، حيث يقول "وأما الذين ضاعفوا فهم أشـد توكـيداً، أرادوا أن يجيئوا بحرف لا يكون الذي بعده إلا متحركاً، لأنه لا يلتقي ساكنان.

كمـــا عُــدّ الوقف بالتضعيف قليل الاستعمال ؛ لأن الوقف موطن تخفيف والتضعيف ثقــل، والتضـــعيف أقل استعمالاً من الروم والإشمام ؛ لأنه إثبات بالحرف في موضع يحذف فيه الحركة، فهو تثقيل في موضع التخفيف.

ويرى بعض المحدثين هذا الوقف من قبيل القلقلة، حيث يقول تمام حسان: "إنما شبه بقلقلة بطيئة للحرف الموقوف عليه ... لإرادة التأكيد أو أي معنى آخر مناسب.

والوقف بالتضعيف عند الحيدرة أكثر ما يكون مع المنصوب ؛ لأن أكثر الشعر رُوِي بالنصــب، وإن جوّزه بعض النحاة في المرفوع والمجرور، فيقول "و رُوي عن بعض أهل النحو: أن الروم والإشمام والتضعيف لا يكون إلا في المرفوع، وذلك غير واضح في التضعيف، لأن أكثر ما يسمع من الشعر مع المنصوب، قال بعضهم:

ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمَّا

وقال آخر: لَقَد خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدَبَّا

في عَامِنا ذَا بَعْدَمَا أَخْصَبَّا

مِثْل الحريق وَافقَ القَصَبَّا

والتضـــعيف حقيقة جاء في الوقف لغايتين: صوتية حيث تميل العربية إلى إقفال المقطـــع بعـــدة طـــرق منها: التضعيف. ودلالية وهي لِغاية التأكيد والمبالغة كما ذكر ســـيبويه في بداية حديثنا عن التضعيف بحركة خفيفة في حالة الرفع حرصاً على بيان الحـــركة التـــي تحـــرّك بهـــا آخر الكلمة في الوصل، ويدركه السامع، وهو المذهب الخـــامس، إذ" مـــنهم مـــن يعوِّض الفاً في النصب كالمذهب الأول، ويروم الحركة في الـــرفع، فيشير إليها بنفس ضعيف حرصاً على البيان، ويسمعه الجليس المصاقب، وقد قرىء به في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: " قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ " (الإخلاص 1).

أمـــا مواضع الروم عند الحيدرة فيقصره على الرفع والجر، لذلك يقول " ويروم الحـــركة فـــي الرفع فيشير إليها، أما المنصوب فيمتنع لأنه يعوض ألفاً فيه، ويفتح في المجـــرور، فـــيقول " فأمـــا الروم والإشمام فلا يجوزان البتة في المنصوب إذ لا وجه

لهمـــا، ويفــتحان فـــي المجرور، وفي موضع آخر يقول: " ولا يكونان إلا في الرفع والجر خاصة، جعلا لهما بإزاء الألف المبدلة من التنوين في حالة النصب .

أمـــا عـــند ســـيبويه فمواضــــعه في الحالات الإعرابية كافة في الرفع والنصب والجـــر ففي الرفع حيث يقول سيبويه " وأما الذي راموا الحركة فنهم الذين قالوا: هذا عُمَـــرُ وهذا أحمدُ، وفي النصب والجر حيث يقول : وأما روم الحركة فقولك: رأيت الحارثَ ومررت بخالدَ .

ويعـــود السبب في الوقف بالروم هو اشعار المتكلم للمستمع بمعرفته بالحركات الإعرابـــية، حيـــث أن اللغـــة العربية لغة معربة، فجمع هذا الوقف أمرين :- أولهما الوقـــف بـــإغلاق المقطع الآخير في حالة الوقف، وهذا ما تميل العربية إليه في الوقف وثانـــيهما الإشـــارة إلـــى الحـــركة المحذوفة في الوقف لتنبيه السامع بمعرفة الحركة الإعرابية .

خامساً :-الوقف بالإشمام.

الإشـــمام هـــو تهيـــئة العضـــو للـــنطق من غير تصويت، وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فـــيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة، فهو شيء يختص بالعين دون الأذن، يدركه البصير دون الأعمى، لأنه ليس بصوت يسمع، وإنما هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك.

ويقـــول الحـــيدرة: " ومنهم من يشم الحركة ويشير إليها بشفتيه من غير صوت والإشـــمام دون الـــرَوم، فـــيقول :- جاءنـــي زيدٌ بضم الشفتين بعد مُضيّ الدّال، يفهم المخاطب الناظر ولا يدركه السامع ولا الأعمى .

وحصـــره الحـــيدرة بحالتـــي الرفع والجر في قوله : جاءني زيد بضم الشفتين وذلـــك أن ضـــم الشـــفتين دلالة على حالة الرفع، وفي موضع آخر يذكر: " أن الروم والاشـــمام لا يجـــوزان البتة في المنصوب إذ لا وجه لهما ويفتحان في المجرور، ولا يكونان إلا في الرفع والجر خاصةً جعلا لهما بإزاء الألف المبدلة من التنوين في حالة النصب .

الفصل الثاني

التصريف و معانيه

درس الحـيدرة مصـطلح التصريف ومعانية في فصلين، أطلق عليهما: (باب معانـي التصـريف) و (باب قسمة التصريف)، وقبل مناقشة التصريف عنده لا بد من الإشـارة إلـى أن الحـيدرة فـي كتابه لم يذكر الصرف للدلالة على هذا العلم، وإنما اسـتخدم المـرادف لذلك وهي كلمة التصريف، إذ عبر عنه بهذا اللفظ ؛ نظراً لكثرة التغيـير والـتحويل فـي المفردات التي تنطبق عليها قواعد هذا الفن، كما أنها عبارة المتقدميـن مـن علماء العربية من الخليل بن أحمد حتى زمن ابن مالك (672)، وابن الحاجب (646).

هـذا وقد ظهر اتجاه واضح في تعريف التصريف وتحديد مدلوله عند الحيدرة فـي فصـل معاني التصريف الذي أفرده الحيدرة لمناقشة مسائل التصريف، إذ يعرفه بقوله : "هو التّلعب بالكلمة على أوزان مختلفة بزيادة أو نقصان أو تثقيل أو تخفيف أو همزة أو توهين أو تغيير بناء لاختلاف المعاني أو الاتساع أو بدل حرف من حرف .

وهـذا الاتجـاه في التقسيم وما يطرأ على الكلمة من تغير، نراه قد صدر عنه فـي موضـع آخر لكنه بشكل مختصر، إذ يقول: " واعلم أن التصريف على خمسة أضرب: زيادة وبدل وحذف وحركة وسكون .

وأول ما نلاحِظه على تعريف الحيدرة: استخدامه لكلمة التلعب للدلالة على هذا الفـن وهـي لفظة نجد ما يبرر استخدامها عنده، إذ بينها وبين التصريف من المعاني المشـتركة، إذ تلتقـي الكلمتان في التغيير والتحويل والانتقال الذي يطرأ على الكلمات وأبنيـتها، وربمـا أصـبحت اتجاهاً عاماً في التصريف، أو الدلالة على هذا العلم، إذ اسـتخدمها صاحب التصريف الملوكي، إذ يقول: "هو ما أريناك من التّلعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة وغير ذلك "(ابن جني،1981).

كمـا يمكـن القـول: أن تحديد مفهوم التصريف عنده عام، إذ يشمل على تغيير الكلمة عن أصل وضعها بتحويلها إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني، أما ما أطلق

علـيه العلمـاء بالتصـريف الخـاص، وهو مسائل التصريف والتدريب، فلم يأبه به الحيدرة، ولم يسجل منه شيئاً .

ويظهر من خلال تعريفه لمعنى التصريف، أن ما يطرأ على الكلمة من تغير هو نتيجة للمعنى فالغاية من التصريف إما أن المعنى يتطلب ذلك اللفظ وما يجري له من تنوع وتغير وانتقال، أو أن اللغة لا تسمح بذلك البناء، وهو ما عبر عنه بالإبدال والقلب والحذف وغيرها، أو أن اللغة لجأت إليه توسعاً لإغنائها، ويمكن أن نتحدث عنها بالتفصيل، كما يلي:

1_تغيـير البناء تبعاً لاختلاف المعاني: فتغيُّر الكلمات ليس مقصوداً لذاته، وإنَّما هو لمـا يـراد بـه مـن المعاني المفادة منها، حيث تحول الكلمة إلى أبنية مختلفة لضـروب من المعاني كالماضي والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول وغيرها ويظهر ذلك في قوله: "تغيير البناء لاختلاف المعاني.

2_ تغيـير البـناء طلباً للتوسع في اللغة: إذ يقصد به إغناء اللغة بالصيغ والمفردات فيتوسـع العربـي في الكلمة " فتسمع عنهم الكلمة بلغتين وثلاث وأربع وخمس وست.

3_ تغيـير البناء طلباً للخفة: كما هو في تخفيف الهمزة والتوهين والإبدال والإدغام والقلـب والحـذف، إذ كـل ذلـك جاء من أجل التخفيف والميل نحو السهولة والتيسـير، ويظهر ذلك في أكثر من موضع عند الحيدرة منها: وأما بدل الحرف مـن الحرف فهو شيء يحفظ ولا يقاس عليه، فمن ذلك إبدال السين من الصاد و الصاد من السين والزاي منهما، نحو: الصّراط والسّراط والزّراط .

وحقـيقة هذه الغايات التي ذكرها الحيدرة أشار إليها ابن الحاجب في شافيته بعد تعـريفه للتصـريف، إذهـو" علـم بأصول تعرف بها أحوا ل أبنية الكلمة التي ليس بإعـراب، وأحـوال الأبنية قد تكون للحاجة كالماضي و المضارع و اسم الفاعل واسم المفعـول كالمقصور و الممدود وذي الزيادة أو للمجانسة كالإمالة وللاستثقال كتخفيف الهمزة والإعلال والإبدال والإدغام و الحذف..

والحــيدرة لــم يكــتف بالــتعريف بل اتجه إلى التحليل والتعليل لكثير من قضاياه ومباحثه، وتعددت الجوانب التي عالجها، فالتصريف يشمل الزيادة و النقصان والتثقيل والتخفــيف، والهمزة والتوهين، وتغيير البناء لاختلاف المعاني والاتساع، وبدل حرف من حرف، هو ما عبر عنه الحيدرة بمعاني التصريف .

ويمكن دراستها تبعاً لهذا التقسيم كما يلي:

أولاً :الــزيادة والنقصــان: فالزيادة: هي أن تتصرف بزيادة حرف في الكلمة من مثل قولهــم للفعــل الماضي والمستقبل: يَضْرِب بزيادة حرف مضارعة، و الفاعل ضَارِب بــزيادة ألــف، و المفعول مَضْروب بزيادة ميم و واو، وربما زادوا في الفاعل واواً أوياء مثل: ضَرُوب وضَرِيب، وميماً مثل : مِضراب، وربما ضعّفوه للتكثير والمبالغة فقالوا:فَعّال مثل: ضَرَّاب و عَلام .

والنقصــان يكون بنقص حرف أو حذفه، إذ ينقص حرف التاء مثلاً من الجموع فــرقاً بيــنه وبيــن المفرد في مثل: بَقَرة وبقَر، وذَرَّة وذَرّ، ومَرَّة ومَرّ، وجَرَّة و جَرّ وتَمْرة وتَمْر، ومنه كِتاب و كُتُب، وصَحِيفة وصُحُف .

ثانــياً :التثقــيل والتخفــيف: و التثقيل يقصد به التضعيف الذي يلازم بعض الكلمات ويذكــر الحــيدرة أمــثلة علــى ذلك من مثل : "خبزٌ جوَّاري، وسامّ أبرص، والعاريَّة والأواخــيَّ، والأواريَّ، والفَلُــوّ، والحَوْصــلَّة، والدَّوْخلَّة، والقَوْصرَّة _وهي قربة من تمر_و أوقيَّة، وأخيَّة ..

أمــا التخفــيف يقصد به خلو الكلمة من التشديد، مثل: رباعيَة و لا نقل: رباعيَّة ورفاهــيَة، والطواغــيَة، والكراهِــيَة، ورجل يَمَانٍ وشآم . ثم يورد بعض الأمثلة على جــواز التخفــيف أو لتثقيل فيها مثل: هيِّن وهيْن، وليِّن وليْن وميِّت وميْت، وسيِّد وسيْد والمرعزّي والمرعزَى، وحَوْصلَّة وحوصلَة .

ثالثاً: الهمز و التوهين: وهو عنده على ثلاثة أقسام :

1_مهمــوز لا يوهــن: إذ لا يأتي إلا مهموزاً، ويذكر أمثلة على ذلك منها: "الملاءَة والــباءَة، والمراءة، والدَّباءة، والرداءَة، والمؤاكلَة، والمؤاساة، والمؤازرة. وينهي

الحـــيدرة حديـــثه عن المهموز الذي لا يوهن بالإشارة إلى أن أبا الفتح بن جني نظم الحروف المهموزة على سياق حروف المعجم، ونقل منها في كتابه.

2_الموهـــن الـــذي لا يهمـــز: ومـــن أمثلته: "خَطوتُ و تَخطيت،قال تعالى: "خُطُوَات الشـــيطان "(الـــبقرة 168،208) بلا همز، و أبديتَ لي، أي : أظهرت،ولا يقال : أبْـــدأتَ وهو خير الناس وشرهم، و لا يقال: أخْيَرهم ولا أشَرّهم، وزَكِنتُ الأمر أي: علِمتُه، ولا يقال: أزْكَنْتُه .

3-والـــذي يجـــوز توهيـــنه وهمـــزه: مثل: هؤلاء وهؤلا، والبرئة والبرية، والنبيء والنبـــيّ، والنبوءة والنبوّة، وملَك وملأك.. وفي الأسماء: أسَادة ووَسَادة، وأشَاح ووِشَاح، و إعاء ووِعاء، وإقاء ووِقاء، ووُجُوه و أُجُوه.

رابعـــاً : تغـــير البناء لاختلاف المعاني: إذ يقال لمالك الشيء و المتربي به فاعل مثل: تَامِـــر ولابِـــن وشَاحِم وسَامِن و تَارِس ونَابِل و رَامِح، ويقال فَعَّال لصانع الشيء مثل: لـــبَّان و تَمَّار و سَمَّان ولَحَّام و قَوَّاس و تَرَّاس و رَمَّاح و سَيَّاف، وللدلالة على الكثرة مُفعِـــل، نحـــو: مُتْمِر و مُلبِن ومُلحِم ومُشْحِم، وإن اشتهى فهو فَعْليّ منسوب إليه مثل: تَمْرِيّ ولَبْنِيّ وشَحْمِيّ ولَحْمِيّ .

ويظهـــر كذلـــك تغير البناء لاختلاف المعاني في مَبْطُون ومُبْطِن وبَطِين وبَطِن فمَـــبطُون إذ كـــان علـــيل البَطِـــن، ومُبْطِن إذا كان خميصهما، وبَطِين صدير إذا كان عظـــيمهما، وبَطِـــن إذا كان منهوماً شرهاً بالطعام، ومبْطَان إذا كبر بطنُه من كثرة ما أكل و حالته البِطْنَة .

خامســـاً: التغـــير مـــا كان نتيجة للاتساع: فالعربية لغة اشتقاقية فإنها تصوغ للمعاني المـــتعددة أبنـــية متنوعة من الجذر الواحد، وكذلك تصوغ للمعنى الواحد ألفاظاً متعددة فتتســـع العربية في الكلام من أجل إغناء اللغة بالصيغ والمفردات، فتسمع اللفظة بلغتين أوثلاث أو أربع أو خمس أو ست، ويورد الحيدرة على ذلك أمثلة منها:

فبلغتيـــن قولهم عليه طُلاوة وطَلاوة، ويوم الرَّبُوع والأَرْبعاء، ومما جاء بثلاث لغـــات: إسْـــوة وأُسْـــوة وأسْوَة والصَّفْوة والصُّفْوة والصِّفْوة، أمّا ما جاء بأربع لغات

قولهــم: رَحِــم ورَحَــم ورُحِــمَ ورِحْم وعَفوٌ وعِفوٌ وعُفُوٌ وعِفَا، وبخمس مثل: ريح الشَــمَال والشَــمْأل _ مهمــوز _ والشامِل والشَمل والشَمْل، وبست ذكر كلمة واحد وهي: رَغْوة اللبن ورُغْوته ورِغْوته ورِغاوته ورُغاوته ورَغاوته.

سادســاً: التغــير ما كان نتيجة للإبدال: وهو أن يبدل الحرف من الحرف، فهو شيء يحفــظ ولا يقــاس عليه فمن ذلك: " إبدال السين من الصاد والصاد من السين والزاي منهما، نحو: الصّراط والسّراط والزّراط، والصّقر والزّقر والسّقر.

ونخلص إلى أن الصرف عند الحيدرة هو التغير في بنية الكلمة عن أصل وضعها بتحويلها إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني قد يكون معنوياً كتغير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل، والماضي إلى المضارع واسم الفاعل إلى اسم المفعول، أو لفظياً بزيادة حرف أو أكثر عليها، أو بحذف حرف أو إبدال حرف مكان آخر أو قلب حرف إلى آخر.

أمــا التصــريف عند ابن يعيش فهو: " اعلم أن التصريف مصدر وضع كالعَلَم على هذا العلم للفرق، خصوا به ما عرض في أصول الكلم وذواتها من التغير .

أمّــا المحدثــون فيقول عنه عبد الصبور شاهين: "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنــية الكلم التي ليست بإعراب، أي بالمعنى العلمي: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل بها، وبذلك يقترب معنى الصرف من معنى مصطلح المورفولوجيا في الدراسات اللغوية الحديثة.

ويقــول عــبد الهادي الفضيلي: "يتوفر علم الصرف على بيان كيفية تأليف الكلمة لمــواد بتبــيان وزنهــا وعدد حروفها وحركاتها وترتيبها، وما يعرض لذلك من تغير وحذف وما في حروف الكلمة من أصالة وزيادة.

ويقــول عــنه عــبد القادر عبد الجليل: "العلم الذي يبحث في أبنية الوحدة اللغوية وتلوناتها على وجوه وأشكال عدة، وبما يكون لأصواتها من الأصالة والزيادة والحذف والصــحة الإعلال والإدغام والإمالة، وبما يعرض لقوالبها من التغيرات مما يفيد معانٍ مختلفة .

تعريف الفعل

وضـــع الحــيدرة مفهومـــاً محدداً للفعل يعتمد على معنى وظيفي واحد، وهو الزمـــن دون أن يشير إلى دلالته على الحدث، على الرغم من أهمية الحدث في تحديد أقســام الكلام، كما أنه أحد الوظائف الصرفية التي يتميز بها الفعل مع وظيفة الزمن إذ يقول: "فهو ما دل على زمان مختص، وتضمّن ضمير المرفوع "(الحيدرة، 2001).

وهــذا المعــنى الذي أشار إليه الحيدرة من اقتصار الفعل على الزمن، دون أن يذكــر دلالـــته على الحدث لا من قريب و لا من بعيد، واشتماله على الضمير، هو ما ذهب إليه ابن فارس من "أن الفعل ما دل على زمن .

ويصــف الحــيدرة تعريفه بأنه"هذا حد جامع ؛ لأنك تقول: كل فعل يدل على زمـــان مختص و يتضمن الضمير، وكل ما دل على زمان مختصّ و تضمن الضمير فهو فعِل، مثل: فَعَل وهو يَفْعَل وسَيَفْعَل"(الحيدرة،2001).

أمـــا ما يراه معظم النحاة فهو بخلاف ذلك، فدلالة الأفعال دلالتان: دلالة الزمن ودلالـــة الحدث فدلالة الزمان من نفس الصيغة، ودلالة الحدث من نفس اللفظ، إذ يقول ابـــن بابشـــاذ في تعريف الفعل: "الفعل ما دل على حدث و زمان مُحَصّل، مثل: فَعَل يَفْعَل سَيَفْعل "(ابن بابشاذ،1991).

ثـــم يســـتثني الحيدرة الحرف والظرف على الرغم من تضمنهما للضمير أحياناً وذلـــك لنيابـــتهما عـــن الفعـــل، فـــيقول: "فإن قيل،ما تصنع بالحرف والظرف، وهما يتضـــمنان الضـــمير إذا وقعـــا صـــفة أو صلة أو حالاً أو خبراً ؟ قلت: إنهما تضمنا الضـــمير لنيابـــتهما عن الفعل، وفي ذلك أيضاً خلاف، وكذلك اسم الفاعل و المفعول يتضـــمنان الضمائر إذا جريا صفة أو خبراً أو حالاً أو صلة، بحق المشابهة للفعل من جهة الاشتقاق .

ويعـــترض الحـــيدرة على تعريف النحاة للفعل ؛ لأنه عندهم ذو دلالة مزدوجة تجمـــع بيـــن الحدث والزمان، فيقول: "وأما المستعمل من كلام النحويين، الفعل ما دل على حدث و زمان، فإن ذلك اتساع لما كان هو الأكثر "(الحيدرة، 2001).

ويـــبدي رأيه في هذه المسألة، إذ أطلق النحاة على الفعل دلالة الزمن والحدث مـــن بـــاب الأكـــثر والأوســـع، وهـــو ما جاء عند الحيدرة ليدل على الزمن ليس إلا وإضـــافتهم للحدث من باب الحمل على الأوسع والأكثر، والتحقيق عنده هو الاختصار علـــى الزمن، لأن ما الحدث في كان وأخواتها و ما تصرف منها، وحمل عليها ؟ فهي لا تـــدل على حدث ألبته، يؤيد ذلك معناها الوظيفي وواقع الاستعمال فيقول: "والتحقيق مـــثل ما ذكرت لك ؛ لأن كان و أخواتها و ما تصرف منها، وما حمل عليها والأفعال الستة التي لا تتصرف لا تدل على الحدث.

أما عن سبب تسمية الفعل بهذا الاسم فيرى الحيدرة أن معنى الفعل مشترك بين جمـــيع الأفعال، إذ كل حدث هو فعل، فتشترك الألفاظ في معناها العام، إذ كلها أحداث حتى لو دلت على المتضادات فقام وقعد و دخل وخرج كلاهما يدلان على المتضادات والتنافـــي إلا أن معناهما العام حدث" وسمي فعلاً ؛ لأنه لفظ يعبر به عن جميع الأفعال الأحـــداث لاشـــتراك المتضـــادات فـــيه، ألا ترى أن القائل يقول: قام زيد فتقول: فعل وتقـــول: قعـــد، فـــتقول: فعل، ومثله خرج ودخل، إلى غير ذلك من مختلفات الأفعال فصـــارت تسمية جامعة، قال الله عز وجلّ: "لا يُسئَلُ عمّا يَفْعَل "(الانبياء 23) ولو جئت بغـــير هذه الأحرف أعني: الفاء و العين و اللام عبارة عن الفعلين المتضادين؛ لاختل علـــيك هذا الأصل، ولم يطرد ذلك القياس، فأما قول طاهر بن أحمد لأنه لفظ توزن به جميع الأفعال، و يعبر به فاتساع أيضاً لأن الأسماء توزن كالأفعال .

وفـــي ذلـــك يقول الجاربردي: " فلفظة فَعَل أعم الأفعال معنى، ويصح استعمالها فـــي معنى كل الأفعال قال تعالى: "و الذين هم للزكاة فاعلون"(المؤمنون3) أي يزكون (الجاربردي،1885) .

أمـــا عند ابن الأنباري فإنه يرى "لأنه يدل على الفعل الحقيقي، ألا ترى أنك إذا قلـــت: ضـــرب دل على نفس الضرب الذي هو الفعل الحقيقي، فلما دل عليه سمي به لأنهم يسمون الشيء بالشيء إذا كان من سبب، وهو كثير في كلامهم"(الأنباري،1882).

ثم يذكر الحيدرة خصائص شكلية يمتاز بها الفعل عن غيره من أقسام الكلام،وعدّها بأربع عشرة علامة "من أوله سبع وهي: قد مثل: قد فَعَل، ولو، نحو: لو فَعَل، والسين، مثل: سَيَفْعَل، وسوف مثل: سوف يَفْعَل، وحروف الجزم، مثل: لم يَفْعَل،والحروف الناصبة له، مثل: أريد أن تَفْعل، ولن تَفْعل، وحروف المضارعة وهي: الياء والتاء و النون والألف، و من آخره ثلاث: اتصال الضمير المرفوع به مثل: فَعَلا و فَعَلُوا، و نونا التأكيد الخفيفة و الثقيلة، مثال: "لَيُسْجَنَنَّ و لَيَكُونَاً من الصاغرين "(يوسف32)، ومن جملته ثلاث: كونه أمراً، مثل: قُمْ، و لِيَقُم زيد، أو نهياً مثل: لا تَقُم، و متصرفاً مثل: قام يَقُوم، ومن معناه واحدة، وهي: كونه خبراً و لا يخبر عنه ..

أقسام الفعل

قسم الحيدرة الفعل باعتبارات مختلفة إلى أقسام متعددة وهي:

1-باعتبار أبنيته إلى مجرد و مزيد.

2- باعتبار الزمن إلى ثلاثة: الماضي والمستقبل والحال.

3-باعتبار الصحة والاعتلال إلى: صحيح و معتل.

4-اعتبار التصرف والجمود إلى: متصرف و غير متصرف.

5-باعتبار التعدي واللزوم إلى: متعدٍ و لازم.

المجرد و المزيد وأبنيتهما

ينقسم الفعل بالنسبة لأبنيته إلى نوعين: الأول أبنية المجرد والثاني أبنية المزيد، ويكون المجرد في الفعل إما ثلاثياً أو رباعياً، ولم يرد فعل على خمسة أحرف أصلية لأن الفعل نقص مزيداً و غير مزيداً عن بناء الاسم حرفاً، ولأن الاسم أقوى من الفعل لاستغناء الاسم عن الفعل واحتياج الفعل إليه، هذا عند البصريين.

وهو ما ذهب إليه الحيدرة إذ اكتفى بالثلاثي المجرد و الرباعي المجرد في حديثه عن الأبنية، أما المزيد الثلاثي و الرباعي لم يتحدث عنه و لا عن أبنيته، إذ يقول"الأفعال صحيحها و معتلها لا تخلو أن تكون ثلاثية أو رباعية.

أمـــا أبنية الفعل عند الحيدرة فقد بحثها في باب الفعل وأحكامه، دون أن يضع لهـــا فصـــلاً مســـتقلاً، أو يـــبوب لها تبويباً دقيقاً، بل جاءت في ثنايا حديثه عن الفعل وأحكامـــه، ولذلـــك جـــاء بحـــثه لهـــا يتميز بالايجاز والاقتصار، وعدم حصر الأبنية جمـــيعها، إذ لم يهتم بأبنية المزيد الثلاثي والرباعي واكتفى بالمجرد الثلاثي والرباعي كمـــا أنـــه لـــم يهتم بذكر المعاني التي تجيء عليها هذه الأبنية ذاكراً الأمثلة على أبنية الفعل المجرد دون الإشارة إلى تعدية البناء أو لزومه.

ويمكـــن دراســـة الأبنـــية عـــند الحيدرة بعد تقسيمها إلى أبنية الماضي الثلاثي المجرد، و أبنية المضارع المجرد على النحو التالي :

أولاً: أبنـــية الماضي الثلاثي المجرد: ويقصد بالمجرد الثلاثي:هو كل فعل كانت أحرفه الأصلية ثلاثة لا يسقط أحدها في تصريف الفعل إلا لعلة تصريفية .

ويظهـــر أن الحيدرة رتب أبنية الثلاثي المجرد على أساس ما هو محدد إلى الأكثر اتســـاعاً فقـــد جاءت أبنية الماضي الثلاثي المجرد على النحو التالي: فَعُل و فَعِل وفَعَل فـــيقول: "والأفعال صحيحها ومعتلها لا تخلو أن تكون ثلاثية أو رباعية فالثلاثية ثلاثة أوزان: فَعُل بضم العين وفَعِل بكسرها وفَعَل بفتحها.

ويلاحـــظ هنا أن فاء الكلمة مفتوحة دائماً حتى "يحصل للمتكلم العذوبة في اللفظ ويصـــغي الســـامع إلـــيه ؛ لأُنـــس السامع بالأخف، بخلاف الاسم فإنه لمّا كان خفيفاً يجوّزون الابتداء فيه بالثقيل.

أمـــا عين الفعل فلها هنا أربعة أحوال أيضاً، وقد سقط منها السكون " لأنه إذا اتصـــل بـــالفعل ضـــمير المـــتكلم والمخاطب أو جمع المؤنث وجب سكون اللام لشدة اتصـــال الفـــاعل بـــه ولـــيدل على أن الفعل كالجزء من الكلمة، فإن سكن العين التقى ساكنان على غير مدة.

لذلـــك كـــان للماضـــي الثلاثـــي المجرد ثلاثة أحوال نتيجة ضرب حالة الفاء الواحدة بحالات العين الثلاثة، فيحصل عندنا: فَعُل وفَعِل وفَعَل :

1-فَعُـل: نحـو: كَـرُم يَكْرُم، ولم يذكر الحيدرة إلا مثالاً واحداً على هذا البناء ؛ لأنه لازم دائمـاً "فمـا انضـمت عينه في الماضي انضمت عينه في المستقبل، نحو: ظَـرُف يَظْرُف "(الحيدرة، كشف المشكل 154) "وإنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكـون علـيها الفـاعل لا لشيء يفعله قصداً لغيره ، نحو: شَرُف وظَرُف "(ابن جنـي، المنصـف 21\1) ويلاحـظ أن عينه قد ضمت، لأنها كانت خلقة و طبيعة وصاحبها مسلوب الاختيار ؛ لذا جعل الضم علامة الخلقة" (سيبوية ،1985).

2 – فَعِل: يكون متعدياً ولازماً، وقد مثّل الحيدرة للحالتين :

فالمتعدي نحو : عَلِم يَعْلَم على وزن فَعِل يَفْعَل

واللازم نحو : يَئِس يَيْأس على وزن فَعِل يَفْعَل.

وفَعِـل تكـثر فـيه العلل والأحزان وأضدادها، نحو: سَقِم ومَرِض وحَزِن وفَرِح ويجيء الألوان والعيوب والحلي كلها عليه.

3- فَعَـل: وقـد وصـفه الحيدرة بأنه كثير البناء، إذ جاء مستقبله على ثلاث أضرب ويعلـل الحـيدرة ذلـك: " لخفـة الفتحة وكثرة استعمالها، وقد جاء فَعَل لجميع المعانـي تقريباً ؛ لأنه أخف أبنية الأفعال، ولا يجيء غيرفَعَلَ بمعنى من المعاني إلا ونـرى هـذا المعنى موجوداً فيه ؛ لأن اللفظ إذا خف وكثر استعماله واتسع التصرف فيه اُستعمل لمعانٍ لا تنضبط .

وهـذا البـناء يكـون متعدياً ولازماً، وقد مثل الحيدرة للحالتين، فالمتعدي، نحو: كَتَبَ يَكْتُبُ على وزن فَعَل يَفْعُل، وضَرَب يَضْرِب على وزن فَعَل يَفْعِل، واللازم نحو: ذَهَبَ يَذْهَب على وزن فَعَل يَفْعَلَ .

أمـا بـناء فُعِـل فإن الحيدرة لم يشر إليه، وهو بناء الفعل المبني للمجهول مع أن الأشموني قال: "إن المبرد وابن الطراوة والكوفيين قد عدّوه أصلا، ومع أن ابن مالك نقل أنـه أصل عن سيبويه "(الأشموني، 1985) وقد عده المازني أصلاً في أبنية الأفعال حيث قال: والأفعال نحو: ضَرَب وعَلِمَ وضُرِب وظَرُف .

وربمـــا كـــان عذر الحيدرة في عدم عدّ بناء فُعِل بناءً منفرداً أن الفعل المبني للمفعـــول(المجهول) على مثال واحد، وهو فُعِل نحو: ضُرِب وقُتِل، وهذا أصله فَعَل أو فَعِـــل ثـــم نُقِـــل ليدل على المبني للمفعول، ألا ترى أن ضُرِب منقول من ضَرَب ورُكِـــب من رَكبَ، ولا يكون فُعل منقولاً من فَعْل أبداً، لأن فَعْل لا يتعدى، والفعل لا ينقل إلى فُعِل حتى يكون متعديا قبل النقل.

ففُعِـــل إذاً لـــيس بناءً أصلياً، ولكنه فرع من فَعَل أو فُعِل على مذهب البصريين الذي اقتدى بهم الحيدرة في هذه المسألة.

ثانياً : أبنية المستقبل (المضارع) للفعل الثلاثي المجرد :

للفعل الثلاثي المجرد ثلاثة أبنية هي فَعُل وفَعِل وفَعَل كما سبق، وسأبدأ في مناقشة أبنية المستقبل (المضارع) كما هي مرتبة عند الحيدرة، إذ ترتيبها جاء على أساس قاعدة ما هو محدد إلى الأكثر اتساعاً وتأويلاً :

1 – فَعُـــل– يَفْعُل : بضم العين في الماضي والمستقبل " فما انضمت عينه في الماضي انضـــمت فـــي المســـتقبل، مثل :ظَرُف يَظْرُف .هو قياسي لا ينكسر، والفعل لا يكون متعدياً أبداً بل هو لازم دائماً .

ويكـــون هذا البناء للهيئة التي يكون الشي عليها – كما مر – نحو ما كان ظريفاً لقـــد ظَـــرُف فتـــباعُد هـــذا من باب: فَعَل يَفعِل وفَعِل يَفْعَل، حيث خالفت حركة عين مضـــارعهما حـــركة ماضيهما ؛ لأن كل واحدٍ منهما قد يكون متعدياً وقد يكون لازماً فأقرت في عين المضارع من فَعُل حركة عين الماضي لأنه باب على حياله.

ويلاحـــظ أنـــه لم يَرِد في القرآن الكريم من هذا الباب سوى فعلين صحيحين هما كَـــبُر يَكْـــبُر وبَصُر يَبْصُر، كما لم يَرِد منها في القاموس المحيط للفيروز ابادي سوى ســـبعين فعـــلاً تقريـــباً، معظمها غريبة نادرة الاستعمال باستثناء عشرين فعلا، وهذه الأفعـــال هـــي، جَـــرُؤ وصَـــعُبَ وسَمُح وزَمُت وصَرُح وغَزُرو نَزُر وفَحُش وسَخُف وطَرُف وعَنُف وكَثُف ونَظُف وضَؤُل وجَسُم وضَخُم وفَخُم وجَبُن وخَشُن وكَرُم .

مضارع فَعِل ويأتي على الأوزان التالية :

أ_ فَعِـل يفعَـل: فالقـياس عـند الحيدرة في حركة مضارع فَعِل المكسور العين في الماضـي فـتحها في المستقبل، إذ يقول "وما انكسرت عينه في الماضي انفتحت فـي المستقبل، مثل: عَلِم يَعْلَم، ولا يختلف شيء من ذلك إلا في أربعة أفعال من الصـحيحة . كمـا أن قياس حركة مضارع فَعَل المفتوح في العين في الماضي كسـرها فـي المضارع – والسبب في ذلك أنهم " أرادوا أن تخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي ؛ لأن كل واحدٍ منهما بناء على حياله .

والحيدرة لم يذكر إلا مثالاً وهو من الأفعال المتعدية: عَلِم يَعْلَم، وهو يأتي للتعدية غالباً، وقد يكون لازماً.

ب- فَعِـل- يَفْعِل ويَفْعَل: وجاء منها عند الحيدرة من الصحيح قوله: "ولا يختلف شيء مـن ذلـك إلا فـي أربعة أفعال من الصحيحة، فمنهم من كسرها في المستقبل ومـنهم مـن فـتحها علـى الأصل، وهي حَسِب وبَئِس ويَئِس ونَعِم، فقالوا في مسـتقبلها: يَحْسِـب ويَحْسَب ويَبْئِس ويَبْأس ويَيْئِس ويَيأس ويَنْعِم ويَنْعَم، وعليها الرواية:

وكومٍ تَنْعِمُ الأضيافَ عَيْناً وتُصبحُ في مبارِكها ثِقالاً

ومنهم من يقول: تَنْعَم بالفتح، والقراءة: أيحسَبُ الإنسان (القيامة 36).

ويلاحـظ أن الحـيدرة في نهاية حديثه عن هذه الأفعال كأنه يرجح الفتح مستدلاً علـى ذلك بالآية الكريمة " أيحسَبُ الإنسان " وهو ما ذهب إليه سيبويه، والفتح في هذه الأفعال جيد وهو أقيس .

وقد سمع سيبويه "من العرب من يقول:

ألا عِمْ صَبَاحاً أيُها الطللُ البالِي وهَلْ يَنْعِمْنَ من كان في العصر الخالي

وعـن المثال اليائي يَئِسَ ويَيْأس، وقد أورده الحيدرة تحت باب الصحيح في حين أنه يشتمل على حرف علة، والفتح في هذه الأفعال جيد و هو أقيس.

ج- فَعِـل يَفْعِـل بكسر العين فيهما جميعاً، وقد حصرها الحيدرة بثمانية أفعال فيقول "ومـن المعـتل ثمانية أفعال على فَعِل يَفْعِل، بكسرهما جميعاً، وهي وَلِي يَلِي

ورِث يَرِثُ، وورَم يَرِم، ووثِق يَثِق، ووفِق يَفِق ، وومِق يَمِق، ووجِم يَجِم وورِي يَرِيَ، وورِعَ يَرِعُ، ولم يسمع فيها الفتح .

وزادت كتب الصرف أفعالاً أُخرى منها: وَعِقَ عليهِ يَعِق، ووَقِه له يَقِه ، وكتِم يكتِم، وطاح يطِيح، وتاه يتِيه، وورِك يرِك.

3-مضارع فَعَل: ويأتي مضارعه على ثلاثة أضرب: يَفعُل ويَفْعِل ويفعَل، يقول عنها الحيدرة "وما انفتحت عينه في الماضي خرج مستقبله على ثلاثة أضرب ؛ لخفة الفتحة وكثرت استعمالها: فَعَل يَفعُل مثل: كتَبَ يَكتُب، وفَعَل يَفْعِل مثل: ضَرَب يضرِب، وفَعَل يفعَل مثل: ذَهَب يذهَب "(الحيدرة ،2001).

ولم يحاول أن يحدد الحيدرة قياس مضارع فَعَل المفتوح العين إلا أن بعض النحاة ذكروا: "أن قياس مضارع فَعَل المفتوح العين إما الضم أو الكسر، وتعدّى بعض النحاة وهو أبو زيد هذا، وقال كلاهما قياس، وليس أحدهما أولى بهما من الآخر، إلا أنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر و يقبح استعماله، فإن عُرِف الاستعمال فذاك، وإلا استعملا معاً، وليس على المستعمل شيء وقال بعضهم بل القياس الكسر لأنه أكثر، وأيضاً هو أخف من الضم .

واشترط الحيدرة كما هو عند الصرفيين في يَفْعَل بفتح العين من فَعَل أن يكون عين الكلمة أو لامها أحد حروف الحلق الستة ، وهي: الهمزة و الهاء و العين والغين والحاء والخاء، مكتفياً بمثال على هذا البناء في حالة اللزوم مثل: ذَهَب يَذْهَب، إذ يقول: "فَعَل يَفْعَل مثل: ذَهَب يَذْهَب، ولا تفتح العين في الماضي و المستقبل جميعاً إلا إذا كانت عين الفعل أو لامه حرفاً حلقياً.

ويذكر الحيدرة أنه ليس كل فعل عينه أو لامه حرفاً من أحرف الحلق يجيء على هذا البناء "وليس كل ما كان كذلك يلزم فتحه فيها جميعاً، فهو حجة لما كان كذلك وليس بعلة لازمه لما فتح ماضيه وكان فيه الحرف الحلقي ؛ لأنك تقول: ظَعَن يَظْعُن ودَخَل يَدْخُل، وصَرَخ يَصْرُخ . فقد جاءت أ فعال على أصلها، نحو: بَرَأ

يَــبْرؤ، كمــا جــاءت أفعال لم تكن عينها ولا لامها من حروف الحلق على هذا البناء نحو: أَبَى يَأْبَى، وقَلَى يَقْلَى، وزاد ابن السكيت عن أبي عمرو: رَكَن يَرْكَن.

وقــال ســيبويه عن سبب فتح عين المضارع في هذا الوزن: "وإنما فتحوا هذه الحــروف لأنهــا سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف"(سيبويه،1985).

ونخلــص إلــى أن أبنــية الثلاثي المجرد عند الحيدرة خمسة، وهي: فَعُل يَفْعُل مــثل: ظَرُف يظرُف ويكون لازماً، وفَعِل يَفْعَل، مثل : عَلِم يَعْلَم ويأتي لازماً ومتعدياً وقــد خرجــت أفعال عن ذلك من الصحيح، فجاءت على يَفْعِل وحصرها بأربعة أفعال وخرجــت كذلــك ثمانــية أفعــال من المعتل فجاءت على وزن يَفْعِل بكسرهما جميعاً ويمكــن أن نعدهمــا شــاذين عنده، أما بناء فَعَل فيأتي على ثلاثة أضرب لخفة الفتحة وكــثرة اســتعمالها، وهــي فَعَل يَفْعُل، وفَعَل يَفْعِل، وفَعَل يَفْعَل وهذا خاص بما لامه أوعينه حرفاً حلقياً .

الرباعي المجرد .

وهــو مــا كانت أحرفه الأصلية أربعة وله بناء واحد، وعنه يقول الحيدرة: "له غــير وزن واحــد وهو فَعْلَل يُفَعْلِل، مثل: قَرْمَط يُقَرمِط، وقَرْطَسَ يُقَرْطِس "(الحيدرة 2001).

ويــرى بعضــهم أن العرب" قد التزموا فيه الفتحات لخفتها، و لما لم يكن في كلامهــم أربــع حركات متوالية في كلمة واحدة سكّنوا الثاني ؛ لأن التسكين في غيره مــتعذر، أما الأول فلتعذر الابتداء بالساكن، وأما اللام الأولى لئلا يلزم تجاور ساكنين عــند اتصال الضمائر المتصلة المرفوعة والمتحركة به، وأما اللام الثانية فلأن الوزن لا يحصل بحركات الأخر وسكونه ؛ لأن الماضي مبني على الفتح.

ويكون الرباعي المجرد على نوعين :

1-المضــعف: وهــو مــا كان "فاؤه" و "لامه" الأولى من نوع واحد، و"عينه" و"لامه" الثانــية مــن نــوع آخر، وقد يكون مرتجلا، نحو :زَلْزَل يُزَلْزِل، وقَلْقَل يُقَلْقِل

وما يحدث الآن، و ما يحدث في المستقبل، كما وردت الأزمنة في القرآن الكريم بأشكالها الثلاث الماضية والمستقبلية والحالية، فيقول: " وينقسم إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ و مستقبل و حالٍ، وهذه قسمة صحيحة، لأن القول لا يقع إلا في زمان، والأزمنة ثلاثة، قال الله تعالى: "له ما بين أيدينا"(مريم 64) فدل على زمان المستقبل ثم قال: " وما خلفَنا"(مريم64) فدل على زمان الماضي، ثم قال: "و ما بين ذلك "(مريم 64) فدل على زمن الحال، ويوضح ذلك أن الفعل حركات الفاعلين، والزمان حركات الفلَك.

ومن الملاحظ أن الحيدرة عالج دلالة الفعل على الزمن معالجة صحيحة وهو لا يربط دلالة الفعل على الزمن بصيغته فقط، فليس كل مضارع الصيغة يدل على الحاضر أوالمستقبل، وليس كل ماضي الصيغة يدل على الزمن الماضي، وهو ربط يقرّه منطق اللغة و تبرره أساليب التعبير اللغوي .

فيقسم الحيدرة الماضي والمستقبل إلى ثلاثة أقسام تبعاً لدلالته على الزمن، وهو في ذلك كما قلنا يختلف عما هو عليه عند بعض النحاة، إذ إن الماضي عندهم زمن واحد، لا تفريق بين ماضٍ بعيد أو قريب "وهو ما عدم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده.

وهو في حديثه عن الماضي نجده من النحاة الذين تكلموا عن انصراف الماضي عن الزمن الماضي إلى الحال و إلى الاستقبال، وهو في ذلك لا يربط الصيغة بزمن معين كما فعل بعض النحاة، وإنما حاول ألا يكتفي بالنقل و الاتباع، وحاول أن يفصل بين الصيغة و بين الزمن فتحدث عن استعمالات الصيغ استعمالات لغوية قد تخرج عن زمن النحاة، فمن معاني فَعَل عنده:

1-الدلالة على وقوع الحدث بزمن الماضي المطلق: وهذا الاستعمال يغلب على بقية استعمالات فعل وهو ما عبر عنه الحيدرة "ماضٍ في اللفظ والمعنى، مثل: قام زيد، و قعد عمرو.

2-مـــا ينصرف إلى الاستقبال: إذ كان في أسلوب الشرط، ودخول إن الشرطية، وهو مـــا قـــال عنه"ماضٍ في اللفظ دون المعنى، مثل: إن قمتَ قمتُ غداً، فلفظه لفظ المعني ومعناه الاستقبال.

فالدلالـــة الزمنـــية المتحولة ليست نصاً في الماضي، بل هي نتيجة وقوعه في أسلوب الشرط فالزمن هنا ليس زمن الفعل، بل زمن الأسلوب الشرطي .

1-مســتقبل فـــي اللفــظ والمعنى: يتعين فيه الاستقبال، إذا سبق بأحد حرفي التنفيس: الســين وسوف، ينتقل المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، وأطلق عليها الزمخشري وغيره حرف استقبال .

2-و مستقبل في اللفظ دون المعنى: من مثل:لم، وما، حين يسبقان الفعل المضارع.

3-المستقبل في المعنى دون اللفظ: ولم يعط الحيدرة أمثلة على هذا.

أما الحال فيذكر الحيدرة أنه لا يقسم كما هو بالنسبة للماضي والمستقبل لأنه لحظة اعتبارية فاصلة بين الماضي والمستقبل، بحيث لا نجدها إلا لحظة افتراضية، إذ تتحول في اللحظة التالية إلى جزء من الماضي، فوجود الحال وجود خاطف، فيقول "فأما فعل الحال، فلا يقسم ؛ لأنه حد ما بين الزمانين .

وبمـــا أنـــه لحظة فاصلة بين الزمانين فلا يصح نفيه عند الحيدرة، وهو في ذلـــك يرد على بعض المتكلمين الذين رفضوا زمن الحال وفعل الحال، وقالوا "إن كان وجد فيكون ماضياً، وإلا فهو مستقبل وليس ثمّ ثالث، و ساق الحيدرة في رده عليهم حججاً وهي:

أولها: أنه الأصل الذي انفصل عنه الماضي و تفرَّع منه المستقبل: إذ الأصل لا يجوز طرحه، على الرغم مما في هذه المسألة من خلاف، ففيها رأيان، إذ يقول السيرافي: "إن في ذلك قولين: أحدهما أن المستقبل أول الأفعال ثم الحال ثم الحاضر وهذا شيء كان يذهب إليه الزجاج وغيره.

والقـــول الثانـــي: أن الحـــال هو أول الأفعال ويكون أقرب إليه في الترتيب المستقبل وتاليه الماضي ثم يورد الحجة"(السيرافي، 1971).

و **ثانيها:** جواز نفيه و إثباته والنفي والإيجاب أصلان في الأفعال: وقد وجد حرف لنفي الماضي، وهو: لم، مثل: لم يقم أمس، وحرفٌ لنفي المستقبل وهو: لن، مثل: لن يقوم غداً و حرفٌ لنفي الحال وهو: ما، نحو: أن يقول قائل: زيد يدرس الآن و يأكل الآن، فيقول: ما هو يدرس و ما هو يأكل .

ثالــثها: أن الأفعال تدل على ثلاثة أزمنة: و كل فعل يدل على زمان مخصوص لأنها إنمــا جــاءت دلالة على الزمان والحدث غالباً، فقد صارت دلالة الفعل دلالتين : دلالة حــدث ودلالـــة زمان فدلالة الحدث من نفس اللفظ ودلالة الزمن من اختلاف الصيغة، فــإذا قلت: قام دلت على الماضي، وإذا قلت: يقوم دلت على الحال، وإذا قلت: سيقوم دلــت علـــى المســتقبل، والفرق بينها وبين دلالة الأسماء، أن الأفعال تدل دلالة إفادة معنى، والأسماء تدل دلالة إشارة إلى ذات.

ووضـــع الحيدرة دليلاً لفظياً يقوم على المنطق لمعرفة الأفعال والتميز بينها إذ ذكــر الحــيدرة أن "الماضـــي يحســن اقترانه بأمس و يبنى آخره على الفتح إذا كان صــحيحاً، ولم يتصل به ضمير المرفوع، ويختص بحرفين هما: قد ولو، مثل: قد قام أمسِ، ولو قام أمسِ.

و أغلب الظن أن الحيدرة نفى اتصال الماضي بضمير المرفوع على الرغم من أنه أبرز علامات الفعل الماضي عند العلماء، إذ حاول أن يفصل أو يبعد الإختلاط بين تاء الفاعل والتاء اللاحقة بالمضارع المنتهي بتاء ، نحو: يَقُوت و يَفُوتُ و يَمُوتُ و غيرهاو خاصة أن الحركات الإعرابية على التاءات متشابهة .

ثـــم فرق بين المستقبل و الحال، وأشار إلى الدلالة اللفظية لكل منهما، إذ يقول "إن الحـــال يحسن اقترانه بالآن والوقت والساعة، ولا يُنْصَب ولا يُجْزَم، ولا يؤكد ولا يؤمـــر به و لا ينهي عنه، و المستقبل يختص بالسين وسوف وحروف الجزم والنصب والشـــرط، ويكون أمراً و نهياً واستفهاماً ويدخل عليه نونا التأكيد و يحسن اقترانه بغد، ويتفقان بدخول حروف المضارعة.

ونلحظ أن الحيدرة في تقسيمه الأفعال إلى ثلاثة: الماضي و المستقبل والحال نظراً لصيغ الفعل و أساليب اللغة في الاستعمال اللغوي بعيداً عن فكرة ربط كل صيغة بزمن معين مما يؤيد أن العربي لم يكتف بالصيغ التي أوردها النحاة للدلالة على الأزمنة المختلفة، بل استعمل تراكيب الصيغ بطريقة جعلها تدل بدقة على الزمن الذي يريد.

الفعل الصحيح و المعتل.

ينقسم الفعل باعتبار الصحة و الاعتلال عند الحيدرة، كما هو عند الصرفيين إلى قسمين: صحيح ومعتل، فيقول: فالفعل ينقسم بعد ذلك إلى صحيح ومعتل"(الحيدرة 200)

والفعل الصحيح عنده: " كل ما سلمت فاؤه و عينه و لامه من حروف العلة التي هي الواو و الألف و الياء السواكن"(الحيدرة، 2001) مكتفياً بتعريفه، ولم يتطرق بالحديث إلى ما ينقسم إليه الصحيح، إذ ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولها: السالم: ماسلمت مادته من الهمز و التضعيف.

ثانيها: المضاعف: والمضاعف من الثلاثي: وهو ما كانت عينه و لامه من جنس واحد مثل: مدّ وامتدّ واستمدّ، والمضاعف من الرباعي، وهو: ما كانت فاؤه و لامه الأولى من جنس وعينه و لامه من جنس آخر مثل: زَلْزَل.

ثالثها: المهموز: وهو ما كان أحد حروف مادته همزة، مثل أخذ و سأل و قرأ.

أما الفعل المعتل: وهو ما كان أحد حروفه الأصول علة، أي: أن حرف العلة إما أن يكون في موضع الفاء، أو في موضع العين، أو في موضع اللام، أو في موضع الفاء و العين، أو في موضع الفاء و اللام، أوفي موضع العين و اللام.

ويقسم الحيدرة الفعل المعتل إلى أربعة أقسام- باعتبار موقع حرف العلة من المادة- كما هو عند الصرفيين، إلا أن الحيدرة يختلف عنهم في أنه اكتفى بذكر اللفيف دون أن يميز بين نوعية المفروق و المقرون، كما أنه انفرد ببعض المصطلحات الجديدة، التي لم يذكرها علماء الصرف، إذ حل مصطلح الأرأس عنده

4-اللفـيف: وهو معتل الفاء و اللام، ويسمى اللفيف لأن العلة لفت طرفيه، مثل: وعى ووقى ووفـى، وهـذا النوع الذي تحدث عنه الحيدرة ما يطلق عليه اللفيف المفروق، فاللفيف قسـمان: مقـرون وهـو ما اعتلت فاؤه ولامه، نحو: وقى ووفى، وسمي بذلك لكون الحرف الصحيح فارقاً بين حرف العلة ".والمفروق: وهو ما اعتلت عينه و لامه نحو: طوى و روى، وسمي بذلك لاقتران حرف العلة بعضهما ببعض.

الفعل الجامد والمتصرف

قسـم علماء اللغة الأفعال عند العرب من حيث التصرف إلى قسمين: جامد ومتصـرف، ويدل على ذلك ما ذكره السيوطي في تقسيم الفعل إلى متصرف "وهو ما اختلفت أبنيته باختلاف زمانه، و هو كثير، و جامد بخلافه"(السيوطي،1980).

وبذلـك وضـع السـيوطي الفعل الجامد خلافاً للفعل المتصرف، وقد حذا حذوه الشـيخ محمـد محي الدين، عندما أورد أدلةالنحاة على أن ليس حرف، فقال: "إنه (أي ليس)جامد ولا تتصرف كما أن الحرف جامد و لا يتصرف"(ابن عقيل، 1965).

أمـا الحيدرة فقد وصف الأفعال الجامدة بالأفعال التي لا تتصرف، إذ أفرد لها باباً سـماه الأفعـال التي لا تتصرف، وبذلك يضع الحيدرة الفعل الذي لا يتصرف موافقاً للفعـل الجامد، فيقول: " وكل الأفعال متصرفة إلا ستة أفعال، وهي، نِعْم، وبِئْس وحَبّذا وفِعْـل التعجـب، ولَيْسَ وعَسَى، والتصرف يكون بالماضي والحال والمستقبل والأمر والنهـي، مـثال الجمـيع: ضَرَب يَضْرِب سَيَضْرِب أضْرِب لا تَضْرِب و جميع هذه الأفعال مشتقة من الضرب، وهو المصدر.

ولـم يشـر الحـيدرة إلـى ظاهرة الجمود، لكنه اكتفى بصفة: "التي لا تتصرف" والتصـرف يكون بالماضي والحال والمستقبل والأمر والنهي، أي أنه يختلف باختلاف الـزمان، ويفهم من قوله أن ما لا يتصرف: ما لزم صورة واحدة، و بقيَ على صيغة واحدة.

ولا ننسـى أن هـناك من النحاة من وصف هذه الأفعال بعدم التصرف_ فلم يكن الحـيدرة المـتفرد فـي هـذه المسألة _ فمثلاً ابن يعيش يقول في شرحه على مفصل

الزمخشـــري: و" هـــذه عسى قد خالفت غيرها من الأفعال و منعت من التصرف"(ابن يعيش، 1990).

ولا بد من الإشارة إلى أن التسمية اللائق بها هي الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة، وذلك أن الجامد هو مالم يؤخذ من غيره، وهذه الأفعال قد أخذت من غيرها فكيف تكون جامدة ؟ ثم إن الجامد عكس المشتق، وهما قسمان للاسم، أما التصرف وعدم التصرف فهما قسمان للفعل اصطلح على ذلك جمهور العلماء .

وعدد الأفعال غير المتصرفة أو شبه المتصرفة عند الحيدرة ستة وهي: نِعْم وبِئْس وحبّذا وفعل التعجب ولَيسَ وعَسَى.

أما سبب منعها من التصرف،فيذكر الحيدرة لذلك علتين هما:

أولاً: أن هـــذه الأفعال منقولة من أفعالها في الأصل فأُزيلت عن مواضعها، فأصبحت تـــدل دلالـــة مختلفة على ما كانت عليه، فإن كان يخبر بها عن أحداث قد وقعت عند تصـــرفها فقد أصبحت لا تدل على الأخبار بقدر دلالتها على المعنى نفسه دون الأخبار عـــن ذلك، ومن أجل هذا النقل لزمت صورة واحدة لا تتعداها، فيقول: "إنّها نُقِلَتْ من مواضِـــعِهَا وجُعِلَـــتْ أنفس المَعَاني فَشَابَهتِ الحروفَ، و الحروفُ لا تتصرفُ، وبيانُ ذلـــك: أنّـــك تَقـــولُ مَدَحْتُ زَيداً، وذَممْتُ عَمراً وأحبَبْتُ عَمراً، وتَعجبْتُ مِن عَبد الله ورَجَـــوْت قِـــيامَ زَيـــدٍ، ونَفَيْتُ إحسَانَ بَكرٍ، فَيَكونُ ذلكَ كلّه إخباراً بأحداثٍ واقِعَة فِيمَا مَضَـــى، ولا تكونُ لِنفس الأحداثِ ؛ لأنّكَ قد تَقولُ: تَعجَّبَ زَيدٌ من حُسْنِ عَمرٍ، فَيكُونُ التعجـــب مِن فِعْلِ زيدٍ والإخبار به من فِعْلِك، ولو قُلتَ: نِعْمَ الرّجلُ زَيدٌ، و بِئْسَ الغُلامُ عَمروٌ، وحَبّذا مُحمّدٌ وما أحسنَ عَبدَ الله، وعَسى زَيدٌ أن يَقُومَ، و لَيْسَ بَكرٌ مُحسِناً لَكَانَ هـــذا كله أنفُس المَعاني لا إخباراً عَنْهَا، فَنِعْمَ نَفْسُ المدح، وبِئْسَ نَفس الذّم، وحَبّذا نفس تقريـــب المحبوب مِنَ القَلبِ، وعَسى نفس التّرجي، ولَيْسَ نفس النفي، وما أحسنَ و ما أقبح نفس التعجّب"(الحيدرة ،2001).

وعدم قبوله التحول من صيغة إلى أُخرى، فهي متضمنة معنى الحرف الذي كان في الأصل أن يوضع لكن لم يوضع، فيقول: "والعِلّةُ الثانيةُ مَعَ شَبه هذِهِ الأفعَالِ

للحرفِ لأنّك لما كُنْتَ لا تَمدحُ، ولا تَذمُّ ولا تعجب، ولا تُخبرُ عَنْ مَجيئِه فيمَا يُستَقبل لأنّ الإخبارَ عَنهَا لا يَقعُ إلا بَعْدَ مُضيّ أسْبَابها فألزمَت المَاضِي، وأمّا عَسَى ولَيسَ فإنهما جاءا بِلَفظِ المَصْدر تَرجّياً ونَفْياً لِلمُستَقْبلِ، فأغنَيا بِتَصريفهما في مَعانيهما عن تَصرفُهمَا في أنْفُسِهمَا ولِذلِكَ تَقولُ: عَسَى زَيدٌ أن يَقُوم غَداً ولَيْس زَيدٌ يَقومُ غَداً، ولَو قُلْتَ: عَسَى زَيدُ قَامَ ولَيْسَ زَيدٌ قَامَ لَمْ يَجزْ ذلِكَ"(الحيدرة، 2001).

ويُوضـــح مـــا ذهـــب إلـــيه الحيدرة من أن نِعْمَ وبِئْسَ منقولان من الفعلين نَعْمَ وبـِـئسَ، وهــذا الــنقل هو سبب عدم التصرف في بِئْسَ و نِعْمَ، وبقائهما على صورة واحـــدة، يقول صاحب اللسان في نص يدل على ملكته اللغوية : "وبِئْسَ كلمة ذم ونِعْمِ كلمـــة مـــدح تقـــول: بِـــئْسَ الرجلُ زيدٌ، وبِئْسَتْ المرأةُ هندٌ، وهما فعلان ماضيان لا يتصـــرفان، لأنهمـــا أزيلا عن موضعهما، فنِعْمَ منقول من قولك: نَعِمَ فلان إذا أصاب نِعْمَـــة، وبِـــئْسَ مـــنقول من بَئِسَ فلان، إذا أصاب بُؤْساً، فنقلا إلى المدح والذم فشابها الحروف، فلم يتصرفا.

أمـــا حَبّذا فقد نقلت من مادة حَبّ، وتدل على ما هو مستحب خير لا شر فيه كمـــا أنه من الواضح أن حَبَّذا مكونة من الفعل حَبّ واسم الإشارة ذا، وهذا الفعل غير متصـــرف فـــي هذا الموضع ليس غير، فلا يقال: حَبَّذَا ويُحَبِّذا واحْبِبْذا مثلاً، وقد جاء التركيـــب حَـــبَّذا للمدح والإطراء، ويقول سيبويه عنها: و زعم الخليل أن حَبَّذا بمعنى حَـــبّ الشـــيء، ولكن ذا وحَبّ بمنزلة كلمة واحدة، نحو: لولا، و هي اسم مرفوع كما تقـــول: يا ابن عم، فالعم مجرور، ألا ترى أنك تقول: للمؤنث حَبّذا، ولا تقول: حبذّت لأنـــه صار مع حَبّ على ما ذكرت لك وصار المذكر هو اللازم لأنه كالمثل" (سـيبويه 1984)

أمـــا عدم التصرف في أسلوب التعجب،فقد علله النحاة لكونه غير محتاج إلى التصـــرف للزومه طريقة واحدة، إذ معنى التعجب لا يختلف باختلاف الأزمنة على أن هناك تعليلاً آخر مقبولاً لعدم التصرف فقد قالوا: إنهم لما لم يضعوا للتعجب حرفاً يدل عليه جعلوا له صيغة لا تختلف.

أمـــا عن" ليس"فيذهب صاحب الأفعال غير المتصرفة و شبه المتصرفة إلى "أن الاشــتقاقEtymology يرينا أن الفعل "ليس" في الأصل مكون من شقين : الأول:لا النافــية، والثانـــي: الفعل أَيْسَ التي تدل على الكون المطلق أو الوجود أو الحياة،وهذا الأصـــل يتضح كل الوضوح في قول العرب:" ائتني به من حيثُ أَيْسَ ولَيْسَ،أي: من حيــث هــو ولا هــو، وقولهم: لا يَعْرِف أَيْسَ من لَيْسَ،أي: لا يعرف ما يكون مما لا يكــون، وهذا الأصل فطن إليه الخليل بن أحمد عندما رأى أن لَيْسَ مكونة من لا أَيْسَ فطرحت الهمزة، وألزمت اللام بالياء "(ياقوت،1989) .

كمـــا يذهــب أحمد سليمان ياقوت إلى أنه نتيجة لنقلها فقد " اكتسبت في الوقت نفســـه شيئاً من خصائص الاسم التي تظهر عند الكوفيين في دفاعهم عن اسميتها وشيئاً مـــن خصــــائص الفعلية التي تظهر في دلائل البصريين،فهي ليست اسمية خالصة و لا فعلية خالصة.

وقد نص الحيدرة على إنها أفعال،وهو في ذلك يوافق البصريين،كما أنه مذهب الخليل وسيبويه و جمهور النحويين، ويستدل على كونها أفعالاً بأربعة أمور:

أحدُهـــا: أن الضـــمير المرفوع يتصل بها إلا حَبَّذا وذلك قولك: لَسْتَ قَائماً، والزيدون عَسَوا أن يَقُومُوا،قال الله تعالى "لَيْسُوا سَوَاءً" (آل عمران113) و"فَهَل عَسَيْتُم إنْ تَوَلَّيْتُم" (محمـــد22) وتقول: مَا أَحْسَنَ زَيداً،أو نِعْمَ رَجلاً أَخُوك،وبِئْسَ غُلاماً عَمرو فيكون في كـــل واحـــدٍ ضـــمير فـــاعل لا يـــبرز،أما ضمير فِعل التعجب فلعودهِ على ما وهي مفـــردة،فكان مـــثل قولك: زَيْدٌ يَقُومُ، وأمّا نَعْمَ وبِئْسَ فلأنّ التمييز قد فسّره فاغنى عن ظهـــوره، ولو برز ظاهراً مثل، نِعْمَ الرجلُ أخوك،وبِئْسَ الغلامُ عمرو و سقط التمييز فكمـــا لا يجـــوز استِتار التفسير و المفسر لا يجوز اجتماعهما بارزين أيضاً، بل يكون كل واحد بظهوره مغنياً عن الآخر.

ثانـــيها: أنهمـــا جمـــيعاً تـــدل على الأزمنة،وذلك شيء مختص بالأفعال دون الأسماء والحروف كافة، وهي من أقوى دلائل الفعل.

ثالثها:أنها مبنية الأواخر على الفتح كسائر الأفعال الماضية إلا عَسَى فهي معتلة.

رابعهـا:أنهـا تفسـر الفعل المحذوف وتدل عليه دلالة قوية في باب اشتغال الفعل عن المفعـول بضـميره، فكما تقول: زيداً ضَرَبْتُ أَبَاه، و المعنى: أهنتُ زيداً ضَربتُ أباه تقـول : زيـداً لسـتُ مـثلَه أي: نافيتُ زيداً لستُ مثلَه، و يجوز على بعده: زيداً نِعْمَ الـرجل أخـوه،أي : مدحتُ زيداً نِعْمَ الرجلُ أخوه، ومثله: زيداً حَبَّذا قائماً أبوه، معناه: قَرَبْـتُ زيـداً حبَّذا قائماً أبوه، و هاتان المسألتان لم يستعملا كثيراً في كلامهم، و لكن القياس يسوِّغ ذلك.

ويـورد الحـيدرة رأي الكوفييـن الذين ذهبوا إلى أنها أسماء، ومن ذلك رأي الفـرّاء وروى ذلك طاهر بن أحمد، وكان الفراء يقول: إنّ نَعْمَ وبِئْسَ اسمان، ويستدل على ذلك بأمور:

1- دخـول حـرف الجـر علـيها في قول بعض العرب : لَبئستْ البنتُ بِنِعْم المولود نُصرَتُها بُكَاء وَبِرُها سَرِقَة، وقول الآخر :نِعْمَ السَيْر على بِئْسَ العيرُ .

2- تنويـن بِئْسَ في التنزيل في قوله تعالى :" بِعَذَابٍ بَئيسٍ بما كانوا يَفْسُقُون"(الأعراف 165).

3-وأدخل عليها الألف واللام الأسود بن غفار الجَدسِيّ في قوله:

"لَبَيْكِ ياطَسْمُ فَبِئسَ البِئْسُ

وزاد صـاحب الانصـاف أدلة أُخرى منها أنهما يقبلان النداء في قولهم : يا نِعْمَ المولـى ونِعمَ المصير، وأنه لا يحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال فلا تقول: نِعْمَ الـرجل أمـسِ، ولا بِـئْسَ الرجل غداً،وأنهما لا يتصرفان، والتصرف من خصائص الأفعال "(الأنباري، 1982) .

ويـورد كذلـك الحـيدرة دليل الكوفيين على صحة أسميه ما أفعله: أن يصغر ويصغر فعل التعجب وذلك قولك : ما أُحيسنه.

تعريف النسب

عـرّف الحيدرة النسب بقوله: "هو تخصيص الاسم المنسوب بإضافته إلى أحد سـتة أشياء وهي: الجنس والقبيلة والبلد والمذهب والصنعة والعادة، تقول في الجنس:

رجـل حَبشِيّ وعَربِيّ وعَجمِيّ، وفي القبيلة: قُرشِيّ ومُضرِيّ وقَحْطَانِيّ وعَدْنانِيّ، وفي الـبلد: مَكِيّ وكُوفِيّ ومَدنِيّ، وربما نسبت إلى الجهة و الكورة، فقلت: مَشْرقِيّ ومَغربِيّ وتِهامِيّ وعدنِيّ، وفي المذهب: زَيْدِيّ وشَافعِيّ ومَالكِيّ، وفي الصنعة: شرعِيّ ونحوِيّ وحريــرِيّ –منســوب إلى عمل الحرير –والعادة: مثل: رجل خَمْرِيّ -إذ أكثر شرب الخمــر– وطُفيلِيّ إذا كان يتطفل على الناس، وفي الحديث -نَبِيُكم تَمْرِيّ لَبَنِيّ.(الحيدرة 2001).

وعندما نقف مع النسب– عند الحيدرة –نلحظ أن الاسم المنسوب يطرأ عليه بعض التغيرات، إذ وردت عنده في فصل أحكام النسب بثمانية أحكام، ويمكن أن نجملها بالتغير الصوتي والتغير اللفظي والتغير الحكمي والتغير المعنوي:

1-فالتغــير الصــوتي: إذ تصبح الكسرة في آخر الاسم المنسوب لازمة صوتية بغية المجانســة مع صوت الياء فيكون "الاسم مبنياً معها على الكسر بعد الإعراب، إذ تعــد حــركة إلزامية بمعنى أنها متحصلة بفعل وقوع الياء المشددة بعدها، فهي مرتــبطة بالــياء تمامــاً كما أنها مرتبطة بالصامت الذي يقع قبلها، وهكذا يكون مقطــع النسب متشكلاً من صامت وصائت قصير ثم صامت، وقد بدأ بصائت لا بصامت لأنه لاحقة عارضة في الكلمة ترتبط بمعنى محدد، ولكننا لا نستطيع أن نفصله عن المقطع الذي قبله .

2-التغــير اللفظــي: وهو إلحاق ياء مشددة آخر الاسم المنسوب كما"ينقل الإعراب إلى الــياء وهي حرف، والحروف لا تعرب إلا ياء النسب وعلامات التأنيث (الحيدرة 2001)

3-التغــير الحكمــي: "وذلــك أن كــل اسم دخلت عليه ياء النسب صيّرته مشتقاً بعد الجمود، ونكرة بعد التعريف، وصفة بعد أن كان موصوفاً، ومتضمناً للضمير.

والحــيدرة فــي قولــه متضــمناً للضمير يقصد به التغير الحكمي، إذ إن الاسم المنســوب يــرفع مــا بعــده مضمراً أو ظاهراً باطراد،فيرى بعض العلماء أن الاسم المرفوع بعد الاسم المنسوب هو فاعل، ويرى آخرون أنه نائب للفاعل.

4-التغـير المعـنوي: إذ يحـدث تغير في معنى الاسم حيث نلحظ أن الاسم المنسوب يصـير شيئاً واحداً، فيدل على ذات غير معينة موصوفة بصفة معينة(الاستراباذي 1982).

وهـو ما عبر عنه الحيدرة بقوله "يصير نكرة بعد المعرفة، وصفة بعد أن كان موصوفاً.

كما ذهب الحيدرة إلى ما ذهب إليه البصريون من عدّ ياء النسب حرفاً، إذ هي كـتاء التأنيـث، فيقول: "ونُقِل الإعراب إلى الياء، وهي حرف والحروف لا تعرب إلا يـاء النسـب وعلامات التأنيث "(الحيدرة2001)، في حين يرى الكوفيون أنها اسم في موضـع جـر بالإضافة، واحتجوا بما يحكى عن العرب: رأيت التيميّ تيمِ عدي بجر تيم الثاني، فجعلوه بدلاً من الياء في التيمي.

أقسام النسب

يقسم الحيدرة النسب إلى قسمين:

النسب السماعي: ويصفه بأنه ما خرج عن الأصل، ويقصد به أصل القاعدة إذ يطـرأ علـيه تغيرات، ويكون ذلك بزيادة حرف، أو حذف حرف أو حركة أو تغيير الصيغة، أو الجمع بين الزيادة والحذف.

فمـن الزيادة: " النسب إلى الرَيّ: الرّازِيّ، وإلى بَهراء والرَّوحاء وصَنْعاء: بَهْرَانِيّ وصَـنْعَانِيّ ورَوْحَانِيّ، وإلى كبير الجُمّة: جَمّانِيّ"(الحـيدرة2001)، والقياس أن يقال في النسـب إلـيهم: بَهْرَاوِيّ وصَنْعاوِيّ ورَوْحاوِيّ، فتبدل من الهمزة واواً فرقاً بينها وبين الهمـزة الأصـلية، وقد قالوا: صَنْعانِيّ وبَهْرانِيّ على غير قياس، واختلف العلماء في ذلك، فمنهم من قال: النون بدل من الهمزة في صَنْعاء وبَهْراء، ومنهم من قال: النون بدل من الواو كأنهم قالوا: صَنْعاوِيّ كصحراوِيّ، ثم أَبدلوا من الواو نوناً.

ومـن الحـذف" قولهـم فـي النسب إلى البادية: بَدَوِيّ وإلى العالية عُلْوِيّ فحذفـوا الألـف وقلبوا الياء واواً، ومن الحذف نسبهم إلى كُرسِيّ وبختِيّ أسقطوا الياء المشـددة وأبدلـوا منها ياء النسب، فقالوا:في رجلٍ كرسِيّ وجملٍ بختِيّ على لفظه قبل

النســـب، فســـقطت الـــياء وأبدلوا منها ياء النسب، والقياس في العَالِية والبَادِية: عالِيّ أوعالوِيّ وبادِيّ وبادَوِيّ "(الاسترباذي1982).

أمّـــا تغيـــير الصـــيغة: "تسبهم إلى الدَّهر دُهرِيّ، وهي للرجل المسنّ فرقاً بينه وبين الدَّهرِيّ الذي هو من أهل الإلحاد .

ومن تغيير الصيغة النسب إلى أمس إِمسِيّ، وإلى مِصر المعروفة مَصرِيّ ويعلل الحـــيدرة ذلـــك بأنـــه فرقاً بينها وبين ما نسب إلى مِصر من الأمصار، فإنه يقال فيه مِصـــرِيّ، والبصرة بِصرِيّ، ولو كان إلى بصرة من البَصَرات لقالوا بَصرِيّ (الحيدرة 2001).

أمـــا الجمـــع بين الزيادة و الحذف" فكما في النسب إلى اليمن يمانٍ، وروي في الشـــام شـــآمٍ، وذَرَابجرد ذراوردِيّ، وزاد صاحب الشافية تِهامٍ، إذ يقول: "و لا رابع لهـــا، والأصل يمنِيّ وشأمِيّ و تَهَمِيّ، فحذف في الثلاثة إحدى ياءي النسب وأُبدل فيها الألـــف، وجاء يَمَنِيّ وشأمِيّ على الأصل، وجاء تِهامِيّ بكسر الياء وتشديد الياء منسوباً إلى تَهامة، وزاد الحيدرة على ذلك ذَرَابجرد(الاسترباذي،1982) .

النســـب القياســـي: وهو" أن يترك الاسم على حاله، وتلحقه الياء المشددة .ويبني الاســـم معها على الكسر ، وينقل الإعراب إلى الياء إذ هي حرف والحروف لا تعرب إلا ياء النسب وعلامات التأنيث" .(الحيدرة، 2001).

ويلاحظ أن الحيدرة يصف ياء النسب بالتشديد.ومعنى ذلك أنها في الحقيقة ياءان أولاهما ساكنة و الثانية متحركة شأن كل حرف مشدد.

ويقسم الحيدرة الاسم المنسوب القياسي إلى قسمين: مفرد وجمع ، ثم يقسم المفرد إلى مذكر ومؤنث، ولا يكتفي بذلك بل يقسم المذكر إلى صحيح و معتل .

أولاً: النسب إلى الاسم المذكر:

النسب إلى الاسم الصحيح.

ففـــي هذه الحالة تلحقه الياء المشددة ولا تنشأ عنه أية صعوبة، فتنسب إليه على حالـــه، ويشير الحيدرة إلى أنه في هذه الحالة لا يختلف الاسم "فقد يكون قليل الحروف

أم كثــيرها، فتنســب إلـــيه على حاله قلَّت حروفه أم كثرت، فقلت: زَيدِيّ و جَعْفرِيّ وفرزْدَقِيّ.

أمـــا الاســم المركــب فقد ذكر الحيدرة الاسم المركب تركيباً إضافياً والمركب تركيــباً مزجياً، فالمركب تركيباً إضافياً عنده عن طريق الكُنية، إذ كان المضاف كلمة أب أو أم أو ابـــن أو نحوهـــا، وفي هذه الحالة ينسب للمضاف إليه، فيقول "وإن كانت كُنـــية نسبت إلى الاسم الثاني، فقلت في أبي بَكْر وأبي عَمْرو: بَكْرِيّ وعَمْرِيّ، وهذا ما قال به سيبويه .

أمـــا إذا كان الاسم المضاف غير مصدّر بابن أو أب وغيرهما – وهو ما كان نســبة إضافة– فيتفق الحيدرة مع المبرد في أن الأنسب أوالوجه: أن تنسب إلى الاسم الأول، فـــيقول: "إن كـــان إضافة نسبت إلى الأول فقلت في عَبْد الله: عَبْدِيّ، ومثله في عــبد القيس وعبد الشمس "(الحيدرة، 2001)، في حين يرى بعض النحاة: النسب يكون فـــي أشهر الجزأين معرفة بحيث لا يحدث لبس في معرفة الاسم المنسوب، فتقول في النسب إلى عبد الرحمن: رَحْمانِيّ، وعبد الصمد: صَمَدِيّ .

ومـــا نسب إلى الاسم المركب تركيباً مزجياً، فيكون ببناء اسم واحد من الاسمين فقالوا حضرمِيّ وفقعسِيّ وعبشَمِيّ في حضرموت و عبد شمس.

ويلاحظ أنّ الاسم ركب من حروف المضاف والمضاف إليه على وزن فَعْلَل بأن أُخـــذ مـــن كل واحد منهما الفاء و العين، نحو: عَبْشَمِي في عَبْد شَمْس، وإن كان عين الثانـــي معتلاً كمّل البناء بلامه، نحو: عبقسِيّ وعبْدَرِيّ في عَبْد القيس وعَبْد الدار وهذا التركيــب مـــع شذوذه إلا أنهم إن نسبوا إلى المضاف بدون المضاف إليه التبس، وإن نســـبوا إلـــى المضـــاف إليه لبسوا إلى ما لا يقوم مقام المضاف و لا يطلق اسمه عليه مجازاً.(الاسترابادي،1982).

النسب إلى الاسم المذكر المعتل: وهوإمّا أن يكون:

أ–منقوصـــاً: فتحذف ياؤه وتلحقه ياء النسب الشديدة "ففي النسب إلى القاضِي والغازِي قاضِـــيّ وغـــازِيّ، وما ذهب إليه الحيدرة من حذف الياء في النسب إلى القاضَي

والغـــازَي- وهـــو مـــا جاءت ياؤه رابعه -هو عينه مذهب سيبويه والخليل،أما المبرد فيرى قلبها واواً وفتح ما قبلها (الواو) فيقال: القاضَويّ والغازَويّ.

ويعلل هذا القلب من وجهة نظر صوتية حديثة بأنه في الأسماء المنقوصة تتوالى ثلاث حركات، فالكسرة الطويلة لا يمكن أن تليها كسرة من غير فاصل صوتي؛ لأننا نصير أمام ثلاث كسرات، ويمكن تمثيله صوتياً:

القاضَي ⟵ kādii-iyy

ولذلـــك يصـــحح الصـــوت بإحدى طريقتين: الطريقة الأُولى تتم على مرحلتين، ففي الأولـــى نجعل ما قبل الياء فتحة، فينتج عن ذلك التقاء أربع حركاتk ādaii-iyy وفي المـــرحلة الثانـــية تحـــول الكسرة الطويلة إلى ضمة قصيرة لمنع تكرار ثلاث كسرات فينتج عن ذلك انزلاق الفتحة إلى الضمة مما يشكل الواو:

قاضي ← قاضَوِيّ

kādii→ kādaiiyy → kādawiyy

والطريقة الثانية تكون بحذف الكسرة الطويلة من آخر الاسم المنقوص تخفيفاً للصوت

"-kādiyy←kādii-iyy

ب- مقصـــوراً: تقلب ألفه واواً سواء أكانت من ذوات الياء كما في فَتَى فَتَويّ، أو من ذوات الـــواو كمـــا في عَصَا عَصَويّ إذا كانت الألف ثالثة، أما إذا كانت رابعة فقصـــرها الحيدرة على القلب دون الحذف كما في مَوْلَى مَولَويّ "(الحيدرة،2001) فـــي حين يرى بعض العلماء أن الحذف أولى وهو المختار، إذ أجمع العلماء في الألـــف الرابعة على جواز القلب والحذف إذ كان ثاني الكلمة ساكناً بلا فرق بين الألـــف المنقلـــبة عـــن أصل كملهى والتي للتأنيث كحبلى، تقول: مَلْهَى مَلهَوِيّ وحُـــبْلَى وحبلَوِيّ اتفاقاً، ومع اتفاقهم على جواز الوجهين اتفقوا على أن القلب في المنقلبة أرجح من الحذف، وعلى أن الحذف في ألف التأنيث أرجح من القلب.

ومـــن وجهـــة نظرصـــوتية يمكـــن القول أن دخول لاحقة النسب على الاسم المقصـــور يسبب مشكلة توالي الحركات لا يحلها إلا التغير الصوتي، فالفتحة الطويلة

فـــي آخـــر الكلمـــة لا يمكن أن تليها كسرة من غير فاصل صوتي صامت على النحو التالي:

فتى ـِ ىّ   عصا ــ ىّ

fataa+iyy   <asaa+iyy

فيتم تصحيح الصوت بطريقتين: الأولى هي إحداث انزلاق يسبب ظهور حرف علة (الواو) وذلك بتحويل فتحة الألف الثانية إلى ضمة ليتشكل توالي فتحة وضمة عوضاً من الألف الطويلة :

fatau ___ iyy   <asau ___ iyy
W   W

فالألف صائت طويل متسع أمامي ومع الكسرة لا يتآلف، فيتحول إلى صورة قريبة من ميدان الكسر وهو الواو الصائت الطويل الأمامي الضيق.

والثانية: حذف الألف الطويلة، وهي حركة آخر الكلمة (حركة طويلة)لتحل الكسرة اللاحقة محلها، ويمكن تمثيله صوتياً :

مَوْلَى__________مَوْلِيّ

mawlaa ⟵ mawliyy

ثانياً :النسب إلى الاسم المؤنث:

وهـــو إمّا أن يكون مختوماً بتاء التأنيث أوبإحدى علامات التأنيث "فإن كان فيه علامـــة التأنيث (التاء) حذفت، ونسبت إلى ما بقي من الاسم، فقلت في النسب إلى ثِبَة وجَعْـــدَة وفَاطِمـــة ومُقتدِرة ومُستَرشِدة: ثِبيّ وجَعدِيّ وفاطميّ ومقتدريّ ومسترشِدِيّ " (الحيدرة،2001)، وسبب حذفها لئلا تكون هناك تاءان .

"فإن لم تكن فيه علامة(تأنيث) نسبت إليه على لفظه، فقلت في النسب الى مثل زَيْنب وسُعاد وهِند ودَعْد وجَمَل: زَيْنبيّ وسُعاديّ وهِنديّ ودَعْديّ وجَمَليّ .

أما الاسم المنسوب المنتهي بإحدى علامات التأنيث، وهما الألف المقصورة والهمزة، التي قد تكون أصلية، أو مزيدة للإلحاق، أو منقلبة فلكل منها عند الحيدرة له

حكمه الخاص، وتجدر الإشارة أن الحيدرة يذكر رأيه في كل مسألة من هذه المسائل وربما يذكر أكثر من رأي ويرجح أحياناً أحد الآراء على غيره .

فيذكر الحيدرة أن الاسم إذا ختم بألف مقصورة جاز فيه الوجهان، القلب والحذف، ورجح القلب على الحذف، فيقول: "قلبت الجميع واواً: حُبْلى حُبلَوِيّ، ومنهم من يجيز حُبلِيّ والأول أجود أي القلب وهو في ذلك خالف الرأي المختار عند العلماء إذ يرون أن الحذف أولى وهو المختار.

أما إذا كانت علامة التأنيث همزة قلبت واواً كما في صحراء: صَحْراوِيّ فإذا كانت أصلية بقيت على حالها، نحو: حِنائِيّ وقِثائِيّ، وإذا كانت منقلبة عن أصل أومزيدة للإلحاق جاز إبقاؤها أو قلبها واواً، فالملحقة في مثل: زِيْزاء وفَيْقاء وحِرباء تقول فيه: زِيزاوِيّ وحِرباوِيّ، ولو قلت: زيزائِيّ جاز، والأول أجود، والمنقلبة تقول في سَمَاء: سَمَاوِيّ، وفي كِسَاء كِساوِيّ ؛ ولك أن تنسب على اللفظ تشبيهاً بالأصلية تقول: سمائِيّ وكسائِيّ " (الحيدرة،2001).

والحيدرةفي ذلك يتفق مع بعض العلماء " فكل ما هي لغير التأنيث يجوز فيها الوجهان، لكن القلب في الملحقة أولى منه في المنقلبة، والقلب في المنقلبة أولى منه في الأصلية، والقلب في الملحقة أولى من الإبقاء، وفي المنقلبة بالعكس، وهو في الأصلية شاذ.

ثالثاً: النسب إلى الجمع:

إذا نسب إلى الجمع: جمع التكسير أو جمع السالم، رُدّ الاسم إلى مفرده ، فيقول الحيدرة: "فتنسب إلى واحده سواء أكان مسلّماً أو مكسّرا، فقلت في النسب إلى الزيديين: زَيْدِيّ، وإلى المساجد: مَسْجِدِيّ، فأمّا قولهم: مَعَافِرِيّ فإن المعافِر- عندهم- اسم رجل ينسبون إليه.

لكن إذا نسبنا إلى اسم الجمع فلا بد أن ننسب إلى اللفظ مباشرة: " ولو نسبت إلى اسم جمع لا واحد له من لفظه نسبت إليه على حاله، فقلت في النسب إلى الإبل والغَنَم والضَأن: إبِلِيّ وغَنَمِيّ وضَأنِيّ، ثم يروي الحيدرة عن بعض العرب أنهم

يقولــون فـــي إبِلِي: إبَلِيّ بفتح الباء استثقالاً لتوالي الكسرات، فالمنسوب إذا كان ثلاثة أحـــرف أوسطها مكسور وجب فتحه في النسب وذلك في ثلاثة أمثلة: نَمِر ودُئِل وإبِل تقـــول: نَمَرِيّ ودُؤَلِيّ وإبَلِيّ، وذلك لأنك لو لم تفتحه لصار جميع حروف الكلمة المبنية علـــى الخفـــة، فأتي الثلاثية المجردة من الزوائد أو أكثرها على غاية من الثقل بتتابع الأمثال من الياء والكسرة،إذ في نحو:إبِلِيّ لم يخلص منها حرف " (الاستراباذي1980).

رابعاً:النسب إلى محذوف اللام:

بعـــضُ الكلمـــات تنقص بنيتها بحذف أحد أُصولها، و يقرر الحيدرة أنه في هذه الحالـــة يُـــرَد إليها ما حُذف منها "فإنك تَرد إليه ما ذهب منه، فمحذوف اللام وجب رد الـــلام، وفتح ما قبلها على الأفصح، فتقول: أبَوِيّ و أخَوِيّ، وكذلك النسب إلى يدٍ ودمٍ يَدَوِيّ ودَمَوِيّ.

وقـــد أجـــاز بعـــض العلمـــاء عدم رد اللام وذلك عند من لا يردها في التثنية والجمع فتنسب إلى الاسم على لفظه، نحو: يد يدِيّ، و دم دمِيّ .

خامساً: الاسم المنتهي بياء مشددة:

إذ نسب إلى الاسم وأخره ياء مشددة فله حالات، يذكر الحيدرة منها:

1-إذا كانـــت الـــياء المشـــددة مسبوقة بحرفين متحركين، نحو: عَلِيّ و عُدِيّ و قُصَيّ حذفـــت الـــياء الأولى وفتح ما قبلها و قلبت الثانية واواً، فتصبح عَلَوِيّ وعَدَوِيّ وقَصَوِيّ .

وصـــوتياً يمكن القول أنه في هذه الحالة حين يسبق الياء المشددة حرفان تجتمع أربـــع يـــاءات وكسرتان، فتصحح الكلمة بحذف الياء الثانية، فيزول التضعيف وتصير الـــياء الباقية كسرة طويلة (ii)، مما يجعل الكلمة عند النسب تجتمع فيها ثلاث حركات من غير فاصل :

عَلِيّ <alii + iyy←

ثم تقلب الكسرة الأولى فتحة– هي حركة اللام – فيحصل انزلاق صوتي من الفتحة إلى الكسرة يُشكِّل الياء: عَلِيّ ← <alai + iyy

ثـــم تحـــوّل الكســـرة الثانية من الكسرة الطويلة إلى ضمة، فيحصل انزلاق صوتي يُشكِّل الواو:

< alau ___ iyy ← عَلِيّ
W

فتصير الكلمة عَلَوِيّ (alawiyy>)بعد أن يتم تصحيحها صوتياً:

2-إذا كانت الياء المشددة مسبوقة بأكثر من حرفين وثانيهما ساكن لم يتغير شيء في الكلمـــة إذ "تحذف ياء الاسم، وقلنا غالباً احترازاً مما ثانيه ساكن فإنه يحذف نحو كُرْسِـــيّ و بخْتِـــيّ "(الحـــيدرة،2001) وتســتبدل بها ياء النسب، فيكون المنسوب والمنسوب إليه بلفظ واحد.

3- إذ كـــان ثانيه حرفاً مضعفاً: مثل: "قيّ ومَيَّة وفيّ: اسم القفرة، وحيّ اسم فإنّ ياءه لا تحـــذف فيجحف به، ولكن تتبعه ياء النسب، فيقال فيه: رجل قيّيّ و ميّيّ وفيّيّ وحيّيّ فتجتمع فيه أربع ياءات كما نرى خلافاً للأصول لأن النسب كثير الشذوذ

وهـــذا الـــرأي الـــذي ذكره الحيدرة في النسب إلى الاسم الذي يسبق الياء المشـــددة بحـــرف واحـــد يمكن وصفه بأنه غريب، ولم أجد من ذكره من العلماء في حـــدود اطلاعي إلا سيبويه، مع أنه لم ينص عليه، لكنه ذكره استدلالاً على جوتز من ينســـب إلى أميّة أُمَيّيّ ، قال : حيِّيّ وطيِّيّ لأن الاستثقال فيهما واحد، والذي يظهر أن أميّـــيّاً أولى من حيّيّ،لأن بناء الثلاثي على الخفة في الأصل يقضي أن يجنَّب ما يؤدي إلى الاستثقال أكثر من تجنب الزائد على الثلاثي .

أمـــا النســـب لهذه الأسماء و كما تذكره كتب الصرف فإنه إذا كانت الياء المشددة مســـبوقة بحـــرف واحـــد نحو: حَيّ و طَيّ و غَيّ تردّ الياء الأولى إلى أصلها وتقلب الثانية واواً مع فتح ما قبلها، فتقول: حَيَوِيّ و طَوَوِيّ و غَوَوِيّ .

التصغير

تعريفه وأوزانه

لقـد حـدد الحـيدرة مفهوم التصغير بقوله: " أن تضم أول كل اسم مصغّر غالـباً و يفتح ثانيه، وتلحقه ياء التصغير ثالثة، فهو تغير يطرأ على الاسم فأول شرط أساسـي فـي الاسـم المصغر ضم الحرف الأول _فالتصغير عنده صيغة – فلابد من اسـتيفاء شـكلها غالباً، فيكون بضم أوله، إلا ما كان تصغيره سماعياً، إذ يتخلف هذا الشـرط، ثـم يُفـتح الحـرف الثاني من الكلمة، مع زيادة ياء بعد الحرف الثاني من حـروف الأصول "وإن كان بعدها حرف واحد جرى عليه الإعراب مثل: " هذا فُلَيس ورأيت فُلَيساً، وعجبت من فُلَيس.

ويلاحظ أن كسر ما بعد ياء التصغير لم يحدث في الثلاثي ؛ لأنه دائماً الحرف الأخير الذي يتحمل الحركة الإعرابية، أما في الرباعي والخماسي فإن بعد ياء التصغير حرفين أو ثلاثة آخرها هو موقع الحركة الإعرابية.

أمّـا الشـرط الخـاص بمـا زاد على الثلاثة هو كسر الحرف الذي بعد ياء التصـغير مثل : دُرَيْهِم وسُفَيْرِج، وهذا الكسر ليس مطلقاً، لأن هناك حالات استثنائية يسـتثني منها الحيدرة هذا الشرط "إلا أن يكون بعد ذلك حرف ألف مثل سَكْران، فإنّه يكـون مـع الألـف مفـتوحاً، لأن الألف من الفتحة، فيكون سُكَيْران، وإنما وجب أن يكسـرما بعـد يـاء التصغير كما وجب أن يكسر ما بعد ألف الجمع في مثل : دراهِم وسَـفَارِج " دون أن يشـير إلـى الكلمات التي تشتمل عليها الألف، فهو يضم الأسماء المقصـورة والممـدودة نحـو: حُبَيْلى و حُمَيْراء، و"إنما لم يكسر ما قبل الألف إبقاء علـيهما من أن ينقلبا ياءً و هما علامتا التأنيث، والعلامة تغيرها أمكن، ويشتمل الألف كذلـك مـا كـان متصـلاً بألف الجمع في ما هو على وزن أفْعال، نحو: أُجَيْمال، أو متصـلاً بالألف و النون الزائدتين علماً أو صفة، نحو: نُعَيْسان وعُدَيْنان، أما إذ لم يكن علمـاً أو صفة كَسَرتَ الحرف الذي يلي ياء التصغير وانقلبت الألف ياء نحو: سَرْحان سُرَيْحين .

وهـذا المعـنى الـذي ذهب إليه الحيدرة هو ما نجده في كتب الصرفيين، إذ التصـغير "تغيير صوتي يختص بالأسماء دون الأفعال والحروف، وتظهر صورته في البنية و الهيئة.

وهـذا التغيـير فـي البنية والهيئة الذي أشار إليه الحيدرة يأتي ضمن أحكام التصغير عنده إلا أنّه في بداية حديثه عن التصغير ذكر الأغراض التي من أجلها جاء التصـغير، إذ لا يخرج أغراض التصغير عنده عن أربعة: التقليل والتحقير والتقريب والإدنـاء، فالتصـغير"هو تقليل كثير، أو تحقير عظيم، أو تقريب بعيد، أو إدناء حبيب مـن القلب، فتقليل الكثير مثل قولهم: نُفَيقَة، وتحقير العظيم مثل: جُمَيل، وتقريب البعيد مثل: رُجَيْلة، وإدناء الحبيب مثل قولهم: يا أُبَي ويا أُخَي ويا بُنَي.

والحـيدرة فـي ذلك لا يخرج عما قال به البصريون، ففوائد التصغير عندهم أربعـة: "تصـغير مـا يتوهم أنه كبير نحو: جُبَيْل، وتحقير ما يتوهم أنه عظيم نحو: سُـبَيْع، وتقلـيل ما يتوهم أنه كثير نحو: دُرَيْهمات، وتقريب ما يتوهم أنه بعيد زمناً أو محـلاً أو قـدراً نحـو: قُبَيْل العصر وبُعَيْد المغرب وفُوَيْق هذا ودُوَيْن ذاك، وأُصَيْغر مـنك، إلا أنّ الحيدرة زاد على البصريين بفائدة الشفقة و التلطف ؛وهو ما أطلق عليه إدنـاء الحبيب من القلب من مثل قولهم: يا أُبَي و يا أُخَي ويا بُنَي ؛ لأن الأب ما يُجَلّ و يُحْتَرَم والصغار مما يُشْفَقُ عليهم ويُتلطَّف بهم .

وزاد الكوفيون على البصريين فائدة خامسة، وهي التعظيم "لقول عمر –رضي الله عنه– في ابن مسعود: كُنَيْف مُلِيءَ علماً، و استدلوا عليه بقول لبيد بن ربيعة:

وكلُ أُناسٍ سوف تدخلُ بينهم   دُوَيْهِيةٌ تصفَّر منها الأَناملُ.

ثم بين الحيدرة هدف اللغة من أسلوب التصغير، إذ يرى أنه الاختصار، فيقول: "ومعـنى التصغير الاختصار، ألا ترى أن قولهم: فُلَيْس أصغر من قولهم فِلْس صغير فقد نابت الياء مناب الصفة "(الحيدرة،2001).

أمـــا الصورة العامة للتصغيرعند الحيدرة-كما هي عند علماء العربية-لابد من ضـــم كـــل اسم مصغّر غالباً، ويفتح ثانيه، وتلحقه ياء التصغير ثالثة إذا كان المصغّر ثلاثياً، وإن كان متجاوزاً للثلاثة أحتيج إلى عمل رابع وهو كسر ما بعد ياء التصغير.

والأمـــر كذلـــك بالنســـبة لأوزان التصغير عند الحيدرة، فللتصغير ثلاثة أوزان وهي:

أولاً: وزن فُعَـيْل: ويصـــغر علـــى هذا الوزن ما كان على ثلاثة أحرف، مثل: فُلَيْس وقُفَيل ورُجَيْل. تصغير فِلس وقُفل و رَجُل .

ثانياً: وزن فُعَيعِل: وهو لتصغير الرباعي والخماسي بشروط:

1-الرباعـــي: مـــا كـــان على أربعة أحرف من أي بناء، سواء كانت أصولاً، أو فيها زيـــادة، فالأُصول، كقول الحيدرة: "دِرْهَم دُرَيْهِم أوما فيه الزيادة،مثل: صَيْرَف صُيَيْرِف، وغُلام غُلَيّم.

2 -الخماســـي: إذ كـــان علـــى خمسة أحرف أصلية، بغير زيادة،مثل: فُرَيْزِد تصغير فَرَزْدَق فيحذف عند الحيدرة خامسه، ويبنى الاسم على هذا الوزن .

ثالثاً: وزن فُعَيْعِيل: واشترط الحيدرة أن يكون الاسم في هذه الحالة خماسياً بزيادة ولم يحـــدد الحيدرة موقع الزيادة، إلا أنّه من خلال الأمثلة تظهر الزيادة في الحرف الرابع وتكـــون واواً أو يـــاءً أو ألفـــاً، فيقول الحيدرة: "فُعَيْعِيل تصغير الخماسي بزيادة مثل: قُنَيْدِيل و مُنَيْصِير ودُنَيْنِير تصغير قِنْدِيل ومَنْصُور ودِيْنَار .

أمـــا السداسيَ -إذا كان بزيادة -فيرى الحيدرة أنه "يعود إلى الثلاثي لأنّه أصله والتصـــغير والتكســـير يـــردان الأســـماء إلى الأصل في الغالب،فتقول في مُسْتَنْصر ومُستَدعِي: مُنَيْصِر ومُدَيْع .

وربمـــا قصد الحيدرة بتصغير السداسي بحذف زوائده تصغير الترخيم، إلا أنه لم يصـــرح بذلك، وتصغير الترخيم: "أن تحذف زوائد الاسم في التحقير بحيث لا يبقى إلا الأُصـــول ثلاثـــياً كـــان الاسم أو رباعياً، كأنهم آثروا تخفيف الاسم بحذف زوائده لما يحـــدث فـــي الاســـم من الثقل بزيادة أداة التحقير، فتقول في تحقير مُحَمّد: حُمَيد، لأن

الميم الأولى زائدة وإحدى الميمين الثانيتين فتحذفهما، فتقول في تحقير أَحْمَد: حُمَيد أيضاً بحذف الهمزة لا غير لأنها الزائدة.

أقسام التصغير

ومن الجدير بالذكر أن الحيدرة عند معالجته لمسائل التصغير أظهر نوعاً من الدقة والاهتمام بالجزئيات ؛ مما ألزمه كثرة التفريعات داخل الجزئية الواحدة فشرع بتقسيم التصغير إلى قسمين تصغير المفرد وتصغير الجمع، ثم بدأ بالحديث عن كل قسم منهما :

أولاً: تصغير الاسم المفرد "والمفرد عنده ضربان، المذكر والمؤنث:

أ – تصغير الاسم المذكر: فالاسم المذكر إما أن يكون ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً.

1- تصغير الاسم المذكر الثنائي: ففي هذه الحالة يكون قد حذف من الثلاثي بعض أصوله، ويبقى على حرفين، ويجب ردّ المحذوف عند التصغير، فيقول الحيدرة "فمتى كان ثنائياً فاعلم أنّه قد سقط منه شيء،فإذا صغرته رددت الذاهب إليه فقلت في دمٍ دُمَي، وأب أُبَي، وأخٍ أُخَي "(الحيدرة، 2001).

و الرد هنا لجعل الكلمة ثلاثية التركيب وفقاً لمادتها لتتلاءم مع الوزن الثلاثي لتصغير فُعَيل إذ يجب رده إلى تركيب ثلاثي ليتلاءم و الوزن "ولأن أقل أوزان التصغير فُعَيل، ولا يتم إلا بثلاثة أحرف، فإذا كنت محتاجاً إلى حرف ثالث فرد الأصل المحذوف من الكلمة، أولى من اجتلاب الأجنبي .

2 – تصغير الاسم الثلاثي الصحيح: أي ما كان على ثلاثة أحرف صحيحاً فيصير على وزن فُعَيل نحو "فُلَيس و قُفَيل و رُجَيل .

3- تصغير الاسم الثلاثي المعتل: وهنا يذكر الحيدرة في هذه المسألة الرأي الراجح وهو رد الألف في الاسم الثلاثي إلى أصلها إما واواً أو ياءً، فيقول: "وإن كان ثانيه ألفاً قلبتها واواً إن كانت في التصريف واواً، فقلت في باب و نحو: بُوَيْب

لأنك تقول: بَوَّبتُ و التّبويب، وتقلبها ياءً إن كانت في التصريف ياءً فتقول في مثل: ناب نُيَيْب؛ لأن جماعة النوق نَيْب، قال الشاعر:

تَعُدُّونَ عَقْرَ النَيْب أفضل مَجْدِكُم   بَنِي ضَوْطَرَى ! لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا

وفي فصل أحكام الجائز نجد الحيدرة يذكر أنه إذا اشتملت الكلمة المصغرة على ياء عيناً لها، جاز فيها ضم الحرف الأول من الاسم، وجاز كذلك كسره، وعلة الكسر مجاورته للياء "فإنه متى كان ثاني الكلمة المصغرة ياء، مثل: عَيْن عُيَيْنه وشي شُيَيء، وشَيْخ شُيَيْخ، وبَيْت بُيَيْت، جاز أن تضم أوله على الأصل، وأن تكسره لمجاورته الياء فتقول "عِيَيْنَه وشِيَيْخ وبِيَيْت ولذلك قلنا في الواجب غالباً .

أما رأي الكوفيين في هذه المسألة فقد "جوز الكوفيون الإفراد والقلب واواً كراهة اجتماع السياءات، واختاره ابن مالك، فيقال: بُوَيْت وشُوَيْخ ومُوَيْت وسُوَيْد ونُوَيْب، وذلك عند البصريين شاذ لا يعمل به، وعلى مذهبهم الأحسن ضم ما قبل الياء و يجوز كسرها فيقال: شِيَيْخ، وهذا ماذكره الحيدرة .

أما الرّضي الاستراباذي فيرى أنها تقلب واواً بغض النظر عن أصلها واواً أو ياءً، وينسب هذا إلى بعض العرب "وبعض العرب يجعل المنقلبة عن الياء في مثله واواً أيضاً حملاً على الأكثر، فإن أكثر الألفات في الأجوف منقلبة عن الواو، فهذا مع مناسبة الفتحة للواو "(الاستراباذي ،1982) .

ويعلل الرّضي الاستراباذي هذا القلب بقوله: "وذلك لأنك تضم أول المصغّر أبداً، إذ كان اسماً متمكناً، والألف لا تثبت مع انضمام ما قبلها لأنها مدة لا تكون حركة ما قبلها إلا من جنسها، فإن لم يعرف له أصل في الواو و الياء قلبت إلى الواو لأن ذوات الواو في هذا الباب أكثر من ذوات الياء .

أما تعليل هذه الظاهرة من وجهة نظر صوتية حديثة "فيَتَعامل في التصغير مع مادة الكلمة أي مع أصلها كما هو عند القدماء، ولهذا نجد أن الألف بشكل خاص والياء والواو أحياناً تنقلب حرفاً آخر سواء أكان حرف علة أم حرف مد منقلباً إلى صحيح أو غير صحيح، نحو: ناب نُيَيْب، ودِيْنَار دُنَيْنِير، ومِيْزان مُوَيْزِين، نلاحظ هنا

مع نُيَيْب ظاهرة الانتقال من الضمة إلى الكسرة (كما في مُيَيْقِن تصغير مُوقِن)، وهي ظاهــرة نــادرة وعرضــية نجدهــا أيضــاً في صيغة المجهول، ولكن كلاً من هاتين الصــيغتين عرضيتان لهذا صح فيهما هذا الانتقال، والنقلة الصوتية من الألف إلى الياء تتم كما يلي :

نَاب ← نُايْب ← نُيَيْب

naab ← nuaayb ← nuiayb
i y

ففــي هــذه الكلمة غيرت الأولى من الفتحة الطويلة، فصارت كسرة بناء على أصل الكلمة نُيَيْب .

4- تصــغير الاسم الرباعي "ومتى كان رباعياً قلت فيه: فُعَيْعِل، مثل: دُرَيهِم، إن كان جمــيع حــروفه أصولاً، أما إن كان ثانيه ألفاً قلبت إلى الواو فقلت في ضَارِب: ضُوَيْرِب.

والألــف إن لــم تكن أصلية بأن كانت ألف الصيغة كما في ضارب، فإنها من وجهــه نظــر صــوتية حديثة لا تمثل شيئاً محدداً سوى وجودها على ما هي عليه أي فــتحة طويلــة، فإذا سبقت بضمة حدث من الانزلاق بين الحركتين واواً انتقالية، تليها ياء التصغير ساكنة هكذا :

daarib ← duaayrib ← duwayrib

فليســت الــواو نتيجة للقلب كما يرى القدماء، بل هي نتيجة الانزلاق من ضمة التصــغير بعــد الصــوت الأول، وبين هذه الألف فتتحول من ضمة طويلة إلى ضمة قصيرة.

أمّــا إن كــان الاسم الرباعي ثالثه واو أو ألف، فإنها عند الحيدرة تقلب ياءً وتدغــم بــياء التصغير، فيقول: "وإن كان ثالثه واواً أو ألفاً قلبتها ياءً وأدغمتها في ياء التصــغير، فقلت في مثل قَبَال وقَتُود: قُبَيِّل وقُتَيِّد، وكذلك لو كانت ياءً أدغمت بها فقلت في قَتِيل قُتَيِّل.

وسبب القلب عند القدماء في هذه الحالة هو اجتماع الواو والياء في كلمة، والأول منهما ساكن فقلبت الواو ياء و أدغمت الياء في ياء التصغير، ويلاحظ من وجهة نظر صوتية حديثة "أن صوت الألف والواو والياء في هذه الكلمات ليس سوى حركة طويلة وقعت بعد عين الكلمة، ولما كان التصغير يجلب إلى فاء الكلمة حركة الضمة وإلى عينها حركة الفتحة فإن هذه الحركة الطويلة يتأخر موقعها بعد ياء التصغير التي تزاد ثالثه، فإذا نظرنا إلى صيغة التصغير فُعَيْل، وجدناها تنقسم إلى مقاطع ثلاثة: (fa \<ay\lun) ويلزم هنا جعلها على مثال الوزن الإيقاعي، فكلمة مثل: قَبَال تصغر هكذا: kubayyil)، ومن ذلك نرى أن المقطع الأخير لم يأخذ

صورة المقطع الطويل الأخير في فُعَيْعِل (ص ح ص) فكان إن سقطت الحركة الطويلة وعوّض موقعها بتضعيف ياء التصغير مع كسرها، ولا يتصور أن تجتمع في هذا الموقع ياء و واو لأن الواو على فرض وجودها سوف تتحول إلى ياء لاجتماع الواو والياء في كلمة أولها ساكنة .

5-تصغير الاسم الخماسي، إذا كان الاسم خماسي الأصول و ليس رابعه حرفاً من حروف المد فلابد من رده إلى أربعة أحرف، ورأي الحيدرة في ذلك حذف الحرف الأخير و هو الحرف الخامس "و متى كان خماسياً حذفت آخره، حتى يصير رباعياً وصغرته تصغير الرباعي، فقلت في مثل: سَفَرْجل وفَرَزْدق سُفَيْرِج وفُرَيْزِد، هذا إذا كانت حروفه أصولاً.

ويجوز حذف الحرف الخامس، أو حذف الحرف الرابع، ولك أن تعوض بدلاً من الحرف المحذوف ياءً، فيقول ابن يعيش في هذا الشأن "أنت مخير في التعويض و تركه فيما حذف منه شيء سواء كان المحذوف أصلاً أو زائداً "(ابن يعيش، 1973).

ويتفق الحيدرة مع سيبويه في حذف الحرف الخامس، ونرى سيبويه يفضل حذف الحرف الخامس، فيقول: "لأنه لا يزال في سهولة حتى يبلغ الخامس ثم يرتدع

(اللســـان) فإنما حذف الذي ارتدع عنده، ويعلل ابن يعيش ذلك: " إنما حذفوا الخامس لأن الثقل به ؛ ولئلا يصير عجز الكلمة أكثر من صدرها .

ويصـــغر الاسم الخماسي على وزن فُعَيْعِيل بشرط أن يكون حرفه الرابع حرفاً مـــن حروف العلة (الألف والواو والياء)، فيقول الحيدرة: "فإن كانت فيه زوائد قلبت حرف العلة ياءً فقلت في مثل دِينار ومَنْصور وقِنْديل: دُنَيْنِير وقُنَيْدِيل ومُنَيْصِير .

ويلاحـــظ أنـــه إذا كانت الزيادة ياء أقررتها على حالها، وإن كانت ألفاً أو واواً قلبتها إلى الياء ؛ لانكسار ما قبلها و سكونها في نفسها .

وأجاز ابن عقيل تصغير عَصْفُور وقِرْطاس على فُعَيْعل، نحو: عُصَيْفِر وقُرَيْطِس باعتبارها رباعية الأصول.

وفـــيما جـــاء على هذا الوزن من الأسماء أن يجمع على فَعَالين فتقلب ألفه ياءً، نحـــو سَرْحَان وسُلْطَان: سَرَاحِين وسَلاطِين، فيقول: " و إن كانت الزائدة فيه ألفاً ونوناً نحـــو سَرْحَان وسَكْرَان نظرت جمعه، فإن انقلبت الألف ياءً في مثل سَرْحَان وسَرَاحِين قلبـــتها يـــاءً فـــي التصغير، فقلت: سُرَيْحِين، وقس عليه وزن مِفْعَال حيث وقع، مثل: مِفْـــتَاح ومَفَاتِيح ومُفَيْتِيح وإن بقيت في الجمع ألفاً على حالها في مثل: سَكْرَان وسُكَارى أبقيتها على حالها في التصغير فقلت في مثل: سَكْرَان سُكَيْران.

والذي ذهب إليه الحيدرة يتفق مع رأي الصرفيين في هذه المسألة، فما لم يقلب فـــي التكســـير فلا يقلب في التصغير، في حين نرى أن الرّضي علله بأنه عَلَم منقول وأمـــا العلـــم المـــنقول فحكمة حكم المنقول عنه، تقول في سَرْحان ووَرْشَان وسُلْطان أعلامـــاً: سُـــرَيْحين ووُرَيْشِـــين وسُلَيْطين، أما العلم المرتجل فحكمه حكم مغاير للعَلَم المنقول، لم تقلب الألف التي قبل النون الزائدة تشبيهاً بألف حمراء.

أمّا حكم الاسم المنقوص والمقصور فهي:

1-إن كان الاسم منقوصاً:مثل: قاضٍ،قلت فيه: قُوَيْضٍ،وتركته منقوصاً"(الحيدرة،200).

2 –وإن كان مقصوراً ثلاثياً قلبت ألفه ياءً و لم ينظر إلى أصلها، وقلت في مثل: فَتَى وقَفَا فُتَيّ وقُفَيّ .

ويلاحـــظ هـــنا أن الألـــف ترد إلى أصلها إذ زال سبب قلب الواو والياء ألفاً، وهـــو تحـــرك كل منهما مع انفتاح ما قبله، وعُرِضَ سبب آخر موجب للقلب في الواو وهـــو الاجـــتماع مع الياء وسبق أحدهما التي هي ياء التصغير بالسكون و الإدغام في الـــياء، وهـــو نتيجة اجتماع الواو والياء في كلمة أولها ساكن، ويلاحظ أن الحيدرة لم يراع رد الألف إلى أصلها بل قلبها من أول الأمر ياءً.

ويمكـــن أن يعلـــل مـــن وجهة نظر صوتية "إذا كان الحرف الثالث من الكلمة حـــرفاً غـــير صـــحيح وجـــب تغيير الصوت و تصحيح الكلمة، فإذا كان أصل الفتحة الطويلـــة في آخر الكلمة واواً أو ياءً (فَتَى و قَفَا)، والأصل (يَفْتِي ويَقْفُو) فيطرأ على الكلمـــة نـــوع من التصحيح، يقلب الواو ياءً لتخفيفها منعاً من انتقال اللفظة من الكسرة إلـــى الضمة بحكم أن موقع الياء أقوى من موقع الواو، أما مع دُجَى فلا تتغير، ويمكن تمثله:

قَفا ⟵ قُفَيْو ⟵ قُفَيّ

kafaw(kafua) ⟵ kufaywun ⟵ kufayyun

وإن كـــان المقصـــور رباعـــياً فما فوقه عاد في التصغير منقوصاً، وهذا عجيب فتقول في مثل: مَوَلَى ومَلَهَى ومُسْتَدْعَى: مُوَيْلٍ ومُلَيْهٍ ومُدَيْعٍ .

وهـــذا الـــذي أشار إليه الحيدرة أحد مذاهب العرب، وهو حذف حرف العلة ويعـــود اسماً منقوصاً هذا في حالة التنوين، أما من لم ينونها فتبقى اسماً مقصوراً "وقد يجـــيء أســـماء في آخرها ألف للعرب فيها مذهبان، منهم من يجعل تلك الألف للتأنيث فـــلا يقلبها في التصغير ياءً، ومنهم من يجعلها لغير التأنيث فيكسر ما قبلها ويقلبها ياءً وذلـــك نحو: عَلْقَى وذِفْرَى وتَتْرَى فمن نونها قال: عُلَيْفٍ وذُفَيْرٍ وتُتَيْرٍ، ومن لم ينونها قال: عُلَيْقى وذُفَيْرى وتُتَيْرى .

ب- تصغير الاسم المؤنث: فلا يخلو من أن يكون فيه علامة التأنيث أو لا يكون وقد يأتي ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً:

1-الاسم المؤنث الثنائي، ويلاحظ أن الثنائي يكمّل توصلاً إلى بناء فُعَيْل، فيقول:" فإن لـم يكـن فيه علامة وكان ثنائياً رددت إليه ما ذهب منه و ألحقته تاء التأنيث فقلت في مثل: يَدٍ يُدَيَّة .

2-الاسـم المؤنث الثلاثي: وتلحقه تاء التأنيث في هذه الحالة سواء كان ساكن الوسط أو متحرك،فـيقول الحـيدرة: "وإن كـان ثلاثـياً ألحقته التاء في عَيْن وشَمْس ونحوهما: عُيَيْنَة وشُمَيْسَة وكذلك لو كان متحرك الأوسط مثل: كَتِف كُتَيْفَة .

وابـن يعـيش يشرح علة ذلك، فيقول: "إنما لحقت التاء في تحقير المؤنث إذ كـان على ثلاثة أحرف لا حرفين، أحدهما: أنه أصل التأنيث أن يكون بعلامة والآخر خفـة الثلاثـي فلمـا اجـتمع هذان الأمران، وكان التصغير يرد الاشياء إلى أصولها فأظهروا العلامة المقدرة لذلك .

3-الاسم المؤنث الرباعي:

وإن كـان رباعـياً أو فوقـه لـم تلحقه علامة، "وقلت: في مثل زَيْنَب وعَقْرَب: زُيَيْنِـب وعُقَـيْرِب، وإن كـان فيه علامة لم تخلُ العلامة من أن تكون تاء أو ألفاً أو همـزة، مـثل: فَاطِمَـة وحَمْرَاء وحُبْلَى مصغَّرة على لفظه، فتقول: فُوَيْطِمَة وحُبَيْلى وحُمَيْراء .

ويـرى ابن يعيش أن علة ذلك هي: "أن تاء التأنيث لا تظهر في مصغّره إذا لم تكـن ظاهـرة في مكبّره، لأنها أثقل، والحرف الرابع ينزل عندهم منزلة علم التأنيث لطول الاسم به .

ثانـياً: الجمـع: يلاحـظ أن الحيدرة صنف الجمع صنفين: لمن يعقل و لمن لا يعقل، وهو:

1 – إذا قصـد تصغير جمع من جموع الكثرة رد إلى واحده فصغر، ثم يجمع بالواو و الـنون للمذكـر العاقل، وبالألف و التاء للمؤنث العاقل، فيقول الحيدرة: "وإن كـان لمـن يعقـل رددته إلى التسليم ؛ لأن التسليم تقليل سواء أكانت لمؤنث أو

مذكــر، فــنقول فـــي مثل قوم ضُرّب: ضُوَيْرِبون، وفي مثل الفواطم: فُوَيْطِمَات (الحيدرة، 2001).

وذلــك لأن لــو صغّرنا جمعاً من جموع الكثرة (رددناه) للواحد، ثم نجمعه جمع الســلامة فــلان يــبقى مــا كــان مجموعاً جمع السلامة على لفظه من التحقير أولى وأحرى.

وحصــــر الحيدرة لمن يعقل أن يرده إلى مفرده ثم يجمع جمع السلامة في حين أنه جائز أن يجمع جمع قلة ثم يصغر .

2-"و إن كـــان ممـــا لا يعقــل وكان له جمعان قليل وكثير، مثل: فُلُوس وأفْلُس وجِبَال وأجْــبَال رددته إلى جمع القلة و صغرته، فقلت: أُفَيلِس وأُجَيْبال، وإن كان جمعه في القلة والكثرة سواء مثل: دَرَاهِم قَلِيلة وكثيرة سلّمته، فقلت: دُرَيْهِمات واعتبر التصـــغير فـــي كـــل موضع بجمع التكسير، فكل حرف ثبت في الجمع يثبت في التصـــغير و كل حرف سقط من الجمع يسقط في التصغير، فكما تقول جمع عَنْبَر وسَفَرْجل : عَنَابِر وسَفَارِج، تقول في تصغير عُنَيبِروسُفَيرِج .

ويشـــير الحيدرة لتصغير المبهم، ويقصد به أسماء الأشارة، كما يشير الحيدرة لتصـــغير الـــنواقص: وهو ما حذف منه أصل بأن ترد إليه ما حذف منه في التصغير لتأتـــي ببنـــية فُعَيْل، فيقول : "فأما المبهم والنواقص، فان أولها يكون مفتوحاً، مثل: ذَيَّا وتَيَّا واللَّذَيَّا واللَّتَيَّا واللَّذَيُّون تصغير ذا وتا والذي والتي واللذين . قال الأعشى:

ألا قُل لِتَيَّا قَبْلَ مرتِها اسلمي تَحيةَ مُشتاقٍ إليها مُتَيمِّ

و قال سلمى بن ربيعة : وكَفَيْتُ جانبَها اللُّتَيَّا و الّتي.

أي يصـــغر المـــبهم" بـــترك أوله على حاله، وتزاد فيه ياء التصغير على حد زيادتهـــا فـــي المتمكـــنة ؛ لأنها علامة فلا يعرّى المصغر منها، إذ لو عرى منها فلا يكـــون على تصغيره دليل، وألحقت في أخره ألفاً كالعوض من ضم أوله تدل على ما كانت تدل عليه الفتحة .

والحقــيقة أنه سُمِع عن العرب تصغير أسماء الإشارة وهي معربة، فتصغيرها قــياس إلا أنّ العــرب غيرت فيها تغيراً لا يقتضيه التصغير كفتح أولهما وتشديد الياء فقــالوا: ذَيَّا وتَيَّا، ومن هنا كان الشذوذ، وكذلك الحال في الأسماء الموصولة، واللذّان واللـــتّان خاصـــة، فهما معربان فتصغيرهما قياس إلا أن العرب فتحت أولهما عند التصـــغير، والقــياس الضم ومن هنا كان الشذوذ، وينقل السيوطي عن جواز ضم لام اللّذيّا و اللّتيّا، ويصفها بأنها لغة لبعض العرب .

وقــد علل ابن يعيش شذوذهما لانها خالفت طريقة التصغير القياسية، بأن تركت أولها غير مبنية .

هــذا وقــد رد الحــيدرة علـــى لحن العامة، وقد وضح مخالفتهم للفصحى في تصـــغير المــبهم والمــنقوص، فاللحن: "مخالفة العربية الفصحى في الأصوات أو في الصيغ أو في تراكيب الجملة وحركات الإعراب، أو في دلالة الألفاظ .

ففـــي تصـــغير التي قال: "أما قول العامة اللُتيا بضم اللام في تصغير الّتي فخطأ مكشـــوف "وإنما الفُعَيْلى تصغير الأسماء الظاهرة، كالفُتَيَّا من قولهم: لا تَغْمِض الفُتَيَّا " وهي كما ذكرنا لغة لبعض العرب كما نقل السيوطي .

وفـــي موضـــع أخـــر نقل عن العامة في تصغير الأسماء الخماسية مما رابعها "ألـــف أو واو أو يـــاء "دون قلـــبهم لهـــا كقولهـــم: مُصَيْباح ومُفَيْتاح وسُرَيْوال " وفي التصـــغير لا يجـــوز مُصَـــيْباح ولامُفَيْتاح ولا سُرَيْبال ولاسُرَيْوال، كما تقول العامة، والـــذي أوجـــبه في تصغير ما ذكره: "وإنما يجب أن تقول: مُصَيْبيح ومُفَيْتيح وسُرَيْبيل (الحيدرة، 2001).

الجموع

عـــرّفها الحيدرة بأنّها "ضمك إلى الشيء ما هو أكثر من جنسه نحو: زيد تضم إلـــيه زيداً فما فوق ذلك، ثم تعبر عن الجميع بعبارة واحدة للاختصار، فتقول: الزّيدُون والرّجال والفَواطِم والمُسلِمات.

و عــرّفه غيره: "بأنّه هو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين و اثنتين ويكون على ثلاثة أنواع:

أولاً:جمع المذكر السالم:

عــرّفه الحــيدرة بأنه ما سلم فيه نظم الواحد و بناؤه، نحو قولك: الزيدون، إذ تــزاد فيه واو ونون في الرفع وياء ونون في النصب والجر"وهاتان اللاحقتان-مورفيما الجمــع-لهمــا دلالات صرفية - وهو ما أشار إليه الحيدرة -وهي الدلالة على الجمع ودلالـــة التسـليم ودلالـــة التذكير والتقليل ودلالة الإعراب "وفي الواو و الياء من هذا الجمع لها علامات: علامة الجمع والتسليم والتذكير والتقليل والإعراب.

والدلـيل اللّفظي على جمع المذكر السالم عنده ما حسنت الإشارة إليه بهذاء نحو قولـك: هذا زيدٌ وهذا جبلٌ، و يشترط في مفرده أن يكون مذكراً علماً عاقلاً ، أو صفة لمن يعقل غالباً مثل: الزّيدون في الأسماء، و المسلمون في الصّفات"(الحيدرة،2001)0

ويقسم جمع المذكر السالم عنده إلى ثلاثة أقسام:

1-جمــع الصــحيح: وهو ما سلم آخره من حروف العلة مثل: زيد فيزاد على واحده واو مضــموم ما قبلها في الرفع، وياء مكسورة ما قبلها في النصب و الجرونوناً فــي الأحــوال الثلاثة عوضاً عن حركة الواحد و تنوينه أو عن حركته أو عن تنويــنه، وتحــرك الــنون بالفــتح للفرق بينها و بين نون الاثنين، فنون الاثنين مكســورة و نــون الجمع مفتوحة، ويرى الحيدرة أنها فتحت نون الجمع للتعديل وهو ما يطلق عليها كراهية توالي الأمثال، إذ قبلها ضمة أو كسرة.

2- جمــع المعــتل: مــا أُلــزم آخره حرف علة، مثل: القاضي والمستدعي، فإن كان منقوصــاً تحــذف ياؤه وتلحقه واوٌ مضموم ما قبلها في الرفع، وياءٌ مكسور ما قبلها في النصب والجر، فيقال هؤلاء القاضُون، والأصل القاضِيُون.

ويعلــل الحــيدرة ذلك "بأنه استثقلت الضمة على الياء فسكِّنت والتقى ساكنان هما الياء والواو، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، فقيل: ناهُون .

ويعلل من وجهة نظر صوتية حديثة بأنه إذا كان الاسم منتهياً بكسرة طويلة في مثل القاضي فإن إلحاق الضمة الطويلة والنون به ينشأ عنه التقاء حركات متنافرة هي الأمامية الضّيقة (الكسرة) والخلفية الضّيقة (الضمة) فتسقط الكسرة، وتبقى الضمة فيقال في القاضِيُون:- القاضُون

>al-qaadi +uuna → >al-qaad +uuna

وعـند إلحاق علامة الجمع المنصوب وهي الكسرة الطويلة والنون تلتقي كسرتان طويلتان فيكتفي بإحداهما وهي كسرة الجمع، وتسقط الأولى وهي نهاية المنقوص.

فيقال:- القاضيين:-القاضين .

>alqaadii +iinna → >alqaad +iina

وإن كـان المعـتل مقصوراً مثل:- المُثنى ومُصطفى حذفت ألفه وتركت الضمة تـدل عليها إذ جمعته، فقلت: مثنون ومُصطفُون، وفي النصب والجر مثَّين ومصطفَيْن ويعلـل ذلك "ولما كان قبل هذه الواو والياء فتحة لأجل الدلالة على الألف شَرَ طْنا أن يكـون قـبل الواو في الصحيح ضمة، وقبل الياء كسرة ؛ لعدم الألف هناك " (الحيدرة 2001).

ويـرى الدكـتور عبد الصبور شاهين أنه "إذ كان الاسم منتهياً بفتحة طويلة نشأ عـن إلحاقـه لضمة طويلة بها توالي أربع حركات قصار أو حركتان طويلتان، فخفف من طول الفتحة لتصبح قصيرة وينشأ عن التقائها بالضمة الطويلة انزلاق في صورة (واو)، فيقال: مُصطفى مصطفَون .

mustafaa+uuna → ustafaa+uuna → mustafawna

كمـا يحـدث انزلاق بين هذه الفتحة الطويلة، وعلامة الجمع المنصوب وهي الكسرة الطويلـة فتختصر الفتحة إلى قصيرة، وينطلق الانزلاق بين الفتحة والكسرة في صورة ياءٍ ، فيقال: مصطفَين

mustafaa+ iina → mustafa+iina → mustafayina

3-المركّـب: وهو كل اسم رُكّب مع غيره، وقد يكون من جملة عمل بعضها في بعض أو لـم يعمـل بعضها في بعض، أو من اسم مع صوت، فإن كان جملة قد عمل

بعضــها في بعض نحو: رجل سميته بفعل و فاعل مثل: بَرقَ نَحْرُه، أو مبتدأ و خــبر نحو: زيد قائم و أردت جمعه تجتلب له ذوو في الرفع و ذوي في النصب و الجر، وإن كان من جملة لم يعمل بعضها في بعض، فجمعته على لفظه نحو: رجــال ســميته كل واحد منها خمسة عشر أوغير ذلك من المركب، تقول:جاء خمســة عشــرون، ورأيــت خمسة عشرين، وإن كان من جملة مركبة من اسم وصــوت مــثل: ســيبويه و عمرويه، كان فيه قولان إن شئت قلت: سيبويهون وسيبويهين، وإن شئت قلت: ذووسيبويه وذوي عمروية.

ثانياً: جمع المؤنث السالم:

وهــو كذلك ما سَلِمَ فيه نظم الواحد وبناؤه، نحو: الزينبات، إذ تزاد على واحده ألفــاً و تــاءً مضمومة في الرفع و مكسورة في الجر و النصب بلا تغير في صورته وهيئة بنائه كما في زينب زينبات و في هند هندات .

هــذا إذا كــان الاسم يخلو من علامة تأنيث، أمَّا إذا كان فيه علامة تأنيث، فقد تكــون ألفــاً نحو: حُبْلى و سَكْرى، أوهمزة مثل: صَحْراء و زَيْزَاء أو تاء منقلبة عن هــاء مــثل قــرية و قائمـــة، فإن كانت علامة التأنيث ألفاً قلبت ياءً، فتقول: حُبْلَيَات وســكْرَيات، إذ يكتفى في الاسم المقصور فتحة طويلة هي آخره، مع فتحة طويلة هي من علامة الجمع فيعود إلى آخر الكلمة صوتها الأصيل الانزلاقي واواً أو ياء .

وإن كانــت علامـــة التأنيــث تاء منقلبة عن هاء، فإن كان الاسم فوق الثلاثي بالــزيادة فالعمل فيه أن تُحذف تاؤه و يجمع على لفظه، تقول في مسلمة مسلمات، وإن كــان ثلاثياً متحرك العين بأي حركة حذفت تاؤه و جمع على لفظه أيضاً، مثل: طَرُفَة وطَرُفات وعِنبة عِنبات.

وإن كــان ساكن العين فإنّ فاءه تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فإن كانت مضــمومة ولــم تكن عينه معتلة و لا مضعّفة، جاز فيه ثلاثة أوجه: ضم العين إتباعاً جُمْعة جُمُعات، والفتح طلباً للخفة جُمَعات و السكون على الأصل جُمْعات.

وإن كـــان مكسور الفاء جاز فيه كذلك الوجوه الثلاثة: الكسر والفتح والسكون مثل خِرِقات و خِرِفات و خِرْقات .

وإن كـــان مفـــتوح الفاء لم تَخْلُ أن يكون اسماً أو صفة، مثل: عَبْلة و خَدْلة، ففي الصــفة فـــلا تتحرك العين الساكن، وإن كان اسماً مثل: جَفْنة و رَوْضَة وكان صحيحاً جـــاز فيه فتح عينه، مثل جَفَنات، إلا أن يكون مضعفاً مثل مَرَّة مرّات، وإن كان معتلاً لـــم يجـــز فـــيه إلا تســـكين عينه في الجمع رَوْضة رَوْضات وبَيْضة بَيْضات و راحة رَاحات .

وهـــو ما لم يَسْلَم فيه نظم الواحد ولا بناءه و يدل على أكثر من اثنين و تكسيره بأحد ثلاثة أشياء:

1-زيادة حرف مثل: جَبَل و جبَال.

2-نقصان حرف مثل: كِتاب كُتُب.

3-و تغـــير صفة مثل: أَسَد و أُسْد و نظيره من المؤنث: زَيَانب جمع زَيْنَب، وبَقَر جمع بَقَرة وعُمُد جمع عَمد"(الحيدرة، 2001).

وذكـــر الأشـــموني أن جمع التكسير يكون بتغير بناء واحده- وهو ما أشار إليه الحـــيدرة _ لفظاً أو تقديرا، و يكون تغير لفظه بستة أقسام إذ زاد على الحيدرة بثلاثة وهـــي: ما يكون بزيادة و تبديل شكل: كرَجُل و رِجَال، أو بنقص وتبديل شكل كقَضِيب و قُضُب، أو بهن كغُلام وغِلْمَان .

أمـــا التغـــير المقـــدر نحو: فُلْك ودِلاص وهِجَان وشِمَال وعِفْتَان، فهذه الألفاظ الخمســـة علـــى صـــيغة فـــي المفرد والجمع،فيقدر فيها زوال حركات المفرد وإبدالها بحـــركات مشـــعرة بـــالجمع، فلفظة: فُلْك إذا كانت مفردة تكون كقُفْل وإذا كانت جمعاً كـــبُدْن وعِفْـــتَان إذا كانـــت مفردة كسِرحان، وإذا كانت جمعاً كغِلْمان ودِلاص وهِجَان وشِمَال إذا كانت مفردة ككِتَاب وإذا كانت جمعاً كرِجَال .

ولجمـــوع التكســـير أوزان كثيرة متنوعة، لكن الحيدرة قصد لأكثرها استعمالاً وأعـــرض عـــن شواذها للاختصار، وهي نوعان: جموع قلة، وهي التي تصدق على

ثلاثـــة إلـــى عشرة كما يرى الحيدرة إذ يقول "والقلة ما دون العشرة وأوزانها أربعة وهي أفْعُل وأفْعال وأفعِلة وفعلة وجمعها في أبيات شعرية

وهـــذه الأوزان الأربعـــة هـــي نفســـها أوزان قلة عند سيبويه ومن تبعه كابن الحاجـــب وابـــن مالك و الأشموني، أما الفراء فقد ذهب إلى أن من جموع القلة: فُعل نحـــو: ظُلَم وفِعَل نحو: نِعَم وفِعَلة نحو: قِرَدة، وذهب بعضهم إلى أن منها فَعَلة نحو: بَرَرَة، وذهب أبو زيد الأنصاري إلى أن منها أفْعِلاء نحو: أصْدِقَاء"(الأشموني ،1982) .

ولجموع الكثرة أوزان كثيرة وهي التي تصدق على عشرة إلى غير نهاية واختُلِف في الفرق بين النوعين فقيل: أن جموع القلة تدل على ثلاثة إلى عشرة وإن جموع الكثرة تدل على عشرة إلى ما لا نهاية، وهذا مذهب الحيدرة وقبله سيبويه وقيل إنها تدل على ثلاثة إلى ما لا نهاية .

ورتـــب الحيدرة أبنية جموع الكثرة حسب مفردها من الأسماء والصّفات،إذ ابتدأ بالمفـــرد وذكر ما يجمع عليه قلة وكثرة ، ولم يصنفها حسب صيغها، ولم يقسمها إلى مبحثيـــن الأول لجمـــوع القلـــة والآخر لجموع الكثرة، وإنما يذكر في كل بناء للمفرد جمعـــه مـــع الإشارة إلى أن المقصود به الكثرة أو القلة كأن يقول "فما جاء منه مفتوح الأول ســـاكن الثانـــي مـــثل فَلْس و كَبْش فجمعه في القلة على أفْعُل نحو أفْلُس وأكْبُش وفي الكثرة فُعُول و فِعَال نحو فُلُوس و كِبَاش .

واســـتطعنا أن نقســـم أبنية جموع التكسير عند الحيدرة إلى جموع قلة و جموع كـــثرة وابـــتدأنا بالقلـــة، و لا بد هنا من الإشارة إلى أن الحيدرة اقتصر في حديثه عن الجمـــوع مـــا يجمـــع قياسياً وأغفل جانب السماع، فالقياسية هي التي يمكن أن يقاس علـــيها مـــا جـــاء مشابهاً لمفردها مما لم يسمع جمعه، والسماعية هي التي تسمع في مفردها وتحفظ فيه، ولا يقاس عليها غيرها مما لم يسمع جمعه وجاء مشابهاً له.

ويمكن دراسة أبنية الجموع عنده على النحو التالي:

أولاً: أبنية جموع القلة:

ذكر الحيدرة أبنية جموع القلة القياسية وهي:

1-أَفْعُــل: ويقــاس في كل مفرد جاء اسماً على فَعْل ثلاثي: "فما جاء منه مفتوح الأول ســاكن الثانــي مثل: فَلْس و كَبْش فجمعه في القلة على أَفْعُل نحو: أفلُس وأكْبُش والاســم المفــرد هــنا صحيح العين وليس فاؤه واواً نحو: وعد ووقت، وليس مضعفاً نحو: عمّ و جدّ .

ويقاس كذلك في كل اسم مؤنث رباعي قبل آخره مدّة نحو: عِنَاق و أَعْنُق ويَمِين وأَيْمُن، وشذ من المذكر شِهاب وأشهُب، وغراب وأغْرُب"(ابن عقيل،1965).

وذهــب الفــراء إلــى أن ما كان على فَعْل اسماً مبدوءاً بالهمزة نحو : أَلْف، أو بــالواو، نحو: وَهَم فإن القياس فيه أن يجمع على أَفْعَال، قال الأشموني: لأنهم استثقلوا ضم عينه أَفْعُل بعد الواو فعدلوا إلى أفعال كما عدلوا إليه في معتل العين .

2-أَفْعَــال: ويقــاس فــي كل مفرد مذكر جاء على فِعْل نحو: جِذْع و عِلْم و على فُعْل نحو: قُفْل وبُرْد، وعلى فَعَل نحو: جَبَل و جَمَل، وعلى فِعَل نحو: عِنَب و ضِلَع فجمعــه في القلة أَفْعَالٍ نحو: أجْذاع و أعْلام و أقفَال و أبْرَار و أجْبَال و أجْمَال وأعْنَاب و أضْلاع.

و يقــاس فــي فَعِل نحو: كَتِف وفَخِذ،وفي فِعِل نحو إِبِل وإِطِل وفي فَعُل نحو عَضُــد وعَجُز، وفي فُعُل نحو: عُنُق و طُنُب فجمعه في القلة والكثرة أفعال غالباً نحو أكْتَاف وآطال و أعْضاد وأعْنَاق .

ولم يرد بناء فِعِل عند سيبويه سوى على اسمٍ واحد هو إِبِل آبال وزاد الحيدرة إِطِل آطال من الأسماء، وجاء من الصفات بِلِز و امرأة بِلِز: ضخمة مكثرة .

ومــنع كثــير من النحاة جمع فَعْل المستوفي شروط الجمع على أفْعُل جمعه على أَفْعَــال و تأثر الحيدرة بسيبويه في هذه المسألة، وسبب المنع ما ذكره سيبويه "من أنه يجمــع علــى فِعَــال و علــى أَفْعُــل، و أن جمعــه على أفْعَال ليس بالباب في كلام العــرب"(ســيبويه،1991) و قد جرى كثيرون وراء سيبويه، والصواب جوازه لكثرة ما ورد.

وذكــر الحيدرة أنه يأتي جمعاً للاسم المقصور الثلاثي، إذ كان من ذوات الياء "فأكــثر مــا يجـــيء جمعـــه في التكسير على فِعْلان وفِعْلة وأفْعَال مثل: فِتْيَان و فِتْيَة وأرْحَاء.

و يقــاس فـــي كل اسم مذكر مفرد رباعي ثالثه حرف مدّ جاء على وزن فِعالَ نحــو: كِســاء ورِداء وحِذاء ورِشاء و إناء ووِعاء و وِكاء ولِحاء و غِطاء، فيقال في جمعهــا: أكْسِــية وأرْديــة وأحْذِية وأرْشِية وآنية وأوْكِية وألْحِية وأغْطِية، أو جاء على فَعَــال نحــو: عَشاء وغَداء وقَضاء وعَطاء، فيقال في جمعها: أعْشِية وأغْدِية وأقْضِية وأغْطِية.

و يلاحــظ أن الحــيدرة قــد حشد الأمثلة التي يكون فيها فِعال أو فَعال معتل اللام، أما ما كان مضاعفاً فلم يذكره، إذ تلتزم أفعلة في المضعّف كذلك من مثل: بِتات وزِمام فيقال في جمعها أبِتّة و أزِمّة(ابن عقيل،1965).

4-فِعْلَــة: و لا يأتي هذا البناء إلا سماعياً في فَعَل، وهو ما أشار إليه الحيدرة"أما تكسير المقصور فما كان من ذوات الياء فأكثر ما يجيء جمعه في التكسير على فِعْلان وفِعْلــة و أَفْعَال،مــثل: فِتْــيَان وفِتْيَة و أرْحَاء إذ قالوا: فَتَى فِتْيَة استغنوا به عن أفْــتَاء، وفي فُعَال نحو: غُلام غِلْمَة استغنوا به عن أغْلِمة ، و في فَعْل نحو: شَيْخ شَــيْخَة، وفي فَعِيل نحو: صبيّ صِبْيَة استغنوا به عن أصْبِية، وذهب السراج إلى أن هذا البناء اسم جمع لا جمع، و قيل أنه قياس .

ثانياً: أبنية جموع الكثرة:

أما أبنية جموع الكثرة فقد ذكر الحيدرة منها أبنية كثيرة وهي:

1-فُعَــل: ويقاس في فُعْلة اسماً نحو: غُرْفة و رُكْبة، إذ تفتح عينه وتحذف تاؤه و يجمع علـــى فُعَــل نحـــو غُرَف ورُكَب ، ويقاس كذلك في فُعَلَة مضموم الأول مفتوح الثانـــي اســماً مؤنثاً منتهياً بالتاء فتحذف منه التاء في جمعه، وينظر لما بقي من الاسم بعد التاء فهو جمعه، ومثال ذلك: هُمَزة هُمَز.

ويـــرى ابن عقيل أنه يأتي لفُعلى أُنثى الأفعل،مثل كُبْرَى كُبَر وصُغْرى صُغَر(ابن عقيل،1965).

و زاد الأشموني بناء فَعُول من المضعّف، وقال: إنه يأتي على فُعل عند التميميين و الكلبييــن ؛ لأنهم استثقلوا ضم عين فُعل نحو: جدُود جُدد، وذلُول ذُلل، وزاد الفراء قياســية فُعَل في جمع فُعْلى مصدراً نحو: رُجْعى رُجَع، وفي جمع فَعْلَة مما ثانيه واواً نحــو: جَــوْزة جُوَز، وكان المبرد يقيس جمع فُعَل المؤنث بغير الياء على فُعَل نحو: جَمل جُمَل(الأشموني، 982).

2-فُعْـل: ويقــاس فـــي أفعــل فعلاء صفة، نحو: أحمر حُمر"فإن كان آخره(الاسم) ألفاً ممــدودة لــم يَخْلُ أن يكون صفة مشتقاً من لون أو غير صفة، مثل: حَمْراء و صَــفْراء جمعــته على فُعْل نحو: حُمْر و صُفْر، فإن كان ثاني الاسم ياء كسرت أول الجمــيع لمجاورته الياء فقلت:بِيض، قال الله تعالى:"ومن الجبال جُدُدٌ بِيض وحُمر"(فاطر2) .

3-فِعَــل: ويقــاس في فِعْلة نحو كِسْرة وخِرْقة، فيقال في جمعه: كِسَر وخِرَق، ويقاس كذلــك في فِعَلة نحو عِنَبة، فتحذف منه التاء وينظر فيما بقي من الاسم بعد حذف الــتاء فهو جمعه فيقال فيه: عِنَب ويرى الفراء أنه اسم جمع لا جمع ؛ لأنه يرى أنها تجمع بالألف والتاء فتقول في سِدْرة مثلاً سِدْرات لا سِدَر"(السيوطي،1979)

4-فَعْلــى: ويقــاس في صفة على فعيل بمعنى مفعول نحو: قَتِيل قَتْلى وجَرِيح جَرْحى وصَرِيع صَرْعى و أَسِيْر أسْرى.

وخصــه الأشــموني فــيما دلّ على هلاك أو توجُع أو تشتُت وهي تنطبق على الأمــثلة التي ذكرها الحيدرة، وخصه الرّضي بما كان متضمناً للآفات و المكاره التي يصاب بها الحي كالقتل وغيره .

5-فُعَّــل: ويقاس في الوصف على فاعل و فاعلة، نحو: ضُرَّب في ضارب و ضاربة ونُهَّــى في ناهٍ و ناهية، وقُسَّى في قاس وقاسية، وقد أورد الحيدرة قولاً للعجاج على ذلك:

و تهضم القُسَّا و إن سُلَيم قَسَا (الحيدرة، 2001).

وذهب ابن عقيل إلى أن فُعَّل مَقيس في وصف صحيح اللام على فاعل أو فاعلة ولكـن مـا نراه عند الحيدرة أنه جوزه في صحيح اللام ومعتله_إذ المثالان الآخيران اللذين أوردهما الحيدرة من معتل اللام واستشهد عليهما بما قاله العجاج.

6-فِعَـال: ويقـاس فـي فَعْلـة اسماً، نحو: جَفْنَة وصَحْفَة جِفَان و صِحاف، وفي فَعْلة مضـعفاً مفتوح الفاء، نحو:جرَّة جِرَار وحَرَّة حِرَار، وفي فَعْل من الصحيح مثل: كَـبْش كِـبَاش، ومن المعتل: ظَبْي ظِبَاء و دَلْو دِلاء، وفي فِعْل اسماً، مثل: جِذْع جِـذاع وعِلْـم عِلام، وفي فُعْل اسماً مثل: قُفْل قِفال، وبُرْد بِراد، وفي فَعَل اسما مثل: جَبَل جِبال وجَمَل جِمال، وفي فِعَل، مثل: عِنَب عِناب وضِلع ضِلاع وربما اجتمع في واحد مثل: ضِلع فِعَال و فُعُول، فيقال: ضِلاع وضُلُوع .

وذكـر الحيدرة أنه شذ من هذه الأوزان جميعها كلمة واحدة و هي قُرى إذ يقول: " وجمـع فَعْلة مفتوح الأول ساكن الثاني، مثل: شِكاء جمع شَكْوة و فَرْوة فِراء ورَكْوة رِكاء، ولم يشذ من هذا الباب إلا قُرى جمع قَرْيَة"(الحيدرة،2001) .

وكذلـك يأتي قياسي في فَعْلان صفة نحو: عَجْلان عِجال، وفي فَعْلى صفة نحو: عَجْلـى عِجـال، وفـي فُعَلاء صفة نحو: نُفَساء نِفَاس، وفي فَعِيل صفة نحو: ظريف ظِـراف، وشـديد شِـداد،وفيما لحقته التاء من فَعيل نحو: صَبيحة صِباح، وفي فَعْلانه نحـو: نَدْمانـه نِـدام، وفي فُعْلان نحو: خُمْصان خِماص، وفي فُعْلانة نحو: خُمْصانة خِمَاص.

7-فُعُـول: ويقـاس في فَعْل اسماً، نحو: فَلْس فُلُوس، فجمعه في القلة أفعُل وفي الكثرة فُعُول وفِعال، نحو فُلُوس و كِباش ويرى بعض النحاة أن بناء فَعْل لا يقاس على فُعُول في الأجوف الواوي والحيدرة اتبعهم في ذلك (الأشموني، 1982) وفي فِعْل مثل: جِذْع جُذُوع وعِلم عُلُوم، وفي فُعْل نحو: قُفْل قُفُول، و بُرد بُرُود، وفي فَعَل نحـو: جَـبَل جُـبُول وجَمَل جُمُول، وهذا البناء قياسي عند الحيدرة في حين أنه

سماعي عند ابن عقيل إذ يقول: "ويحفظ فُعُول في فَعَل نحو: أَسَد أُسُود ويقاس كذلك في فِعَل نحو: ضِلَع ضُلُوع .

8- فِعْلان: ويقاس في الاسم المقصور الثلاثي من ذوات الياء، نحو: فَتَى فِتْيان وفي فُعَل نحو: جُرَد جِرْدان ونُغَر نِغْران إذ قليله وكثيره على فِعلان غالباً مثل: جِردان ونِغْران"(الحيدرة، 2001).

ويرى ابن عقيل أنه قياسي في جمع ما عينه واو من فُعِل أو فَعَل، نحو: عُوْد عِيدان، وحُوْت حِيتان، وقاع قِيعان وتاج تِيجان، وقل فِعْلان في غير ما ذكر نحو أخٍ و إخوان.

9- فُعَلاء: يقاس في فعيل وفاعل صحيح اللام والعين صفة للمذكر العاقل نحو: فَقِيه فُقَهاء، ظَرِيف ظُرَفاء وخَلِيفة خُلَفاء وحَكِيم حُكَماء وأديب أُدَباء وكَرِيم كُرَماء وبَخِيل بُخلاء وعاقل عُقَلاء.

10-فَواعِل: ويطرد فيما لحقته التاء على فاعل وصفاً لمؤنث، فيقول: "وما كانت حروفه أربعة لم يَخْلُ أن يكون فيه حرف من حروف العلة أو لا يكون، فإن كان فيه حرف من حروف العلة لم يخل أيضاً أن يكون ثانياً، مثل: قائمة وضاربة فجمعه فواعل غالباً مثل: قَوَائِم و ضَوَارِب، ويأتي لما لم تلحقه التاء مثل: جَوْهر جَوَاهر و طابع طَوَابع وكاهل كَوَاهل وصاهل صَوَاهل و غيرها.

11- فعائل: لقد صرّح الحيدرة بأن كل مؤنث رباعي ثالثه ياء أو واو أو ألف، سواء أكان مؤنثاً بالتاء أم غيرها، فإن القياس في جمعه فعائل، مثل: قَرِيبة و صَحِيفة وإلى هذا ذهب الرضي الاستراباذي والأشموني.

وهذه الأوزان هي: فَعِيلة نحو صَحِيفة صَحَائف، وفِعالة نحو جِنازة جَنَائز وفَعَالة نحو حَمَامة حَمَائم، وفُعَالة نحو: ذُوَابة ذَوَائب، وفَعُولة نحو: حَمُولة حَمَائل، وفَعَالة مؤنثاً نحو: شَمَال شمائل و فِعَال مؤنثاً نحو: شِمال شَمَائل.

12- فُعَالى: ويقاس في فَعْلان صفة لمؤنث فَعْلى، نحو: سَكْرى سُكارى و عَذْرى عُذارى إذ يقول:"

و للمقصور أوزان فمنها		فَعالى أو فُعَالى غير زُور

أراد بفُعالى و فَعَالى جمعاً ومفرداً، مثل: سُكارى و عُذارى و حُيارى وجُمادى.

13- فَعَــالى: ويقاس في ما آخره ألف تأنيث مقصور، نحو: فُعْلى حُبلى وفِعْلى ذِفرى وفَعلــى سَــكْرى، إذ يقول: "وما كانت حروفه أربعة لم يخلُ أن يكون فيه حِرف مــن حروف العلة أو لا يكون، فإن كان فيه حرف من حروف العلة لم يخل أن يكــون ثانــياً.. أو رابعاً مثل: حُبْلى وسَكْرى فجمعه فَعَالى مثل حَبَالى وسَكَارى وهذا أصل مستمر في كل ما آخره ألف التأنيث مقصور، قال الشاعر:

إن في بيتنا ثلاث حَبَالى		فَوَدِدْنا لو قد وَلَدْنَ جميعاً

ويقــول أيضاً: "و ما كان (الاسم المقصور) مؤنثاً رباعياً كُسِّر على فَعَالى، مثل حَبَالى ونساء غَضَابى"(الحيدرة،2001).

ويقــاس في فَعْلاء " فما كان على أربعة أحرف آخره ألف التأنيث الممدودة إذ كــان غــير صفة،مثل: صَحَارى و يجوز فعالي مثل: صحاري، ويجوز في فَعْلاء غــير صــفة، مــثل: صحراء وعذراء وجهان كما سبق _ فَعَالِي وفَعَالى وعليه قول امرىء القيس:

فَظلَّ العذارَى يَرتَمِيْنَ بلَحْمِها		وشَحْمٍ كَهُدَّاب الدِّمَقْس المُفَتَّلِ

14-فَعَالـــي: ويقــاس في الاسم الممدود مما آخره همزة بعد ألف زائدة، همزته أصلية أوملحقــة، فالهمزة الأصلية، مثل: حِنَّاء حَنَّائي وقِثَّاء قَثَّائي، فيقول: "إن جمع ما فــيه الألــف الأصلية فَعَالي،مثل: حَنَّائي و قَثَّائي، والهمزة الملحقة مثل: حِرْباء حرْبائي وزَيْزاء وزَيْزائي، إذ يقول: "جمع ما فيه الملحقة فَعَالي مثل: حَرْبائي.

وكذلــك يقاس في الاسم الممدود الرباعي المؤنث مما همزته زائدة علماً للتأنيث فــي مــثل: صَحراء وعذراء فيقال فيها صَحارِي وعذارِي" وإن كان غير صفة مثل: صَــحْراء و عَــذْراء كــان لــك في جمعه وجهان إن شئت جمعته على فَعَالى نحو: صــحارى وإن شئت قلت فيه: فَعَالي و قلبت ألفه ياءً لانكسار ما قبلها، نحو: صحاري و عذاري، قال الشاعر:

خَلعتُ العذارَ لِحُبِّ العذارِي وما كنَّ أهلاً لِخَلْعِ العذاري

ومنه قول المتنبي:

تَرفَّعَ عن عَوْنِ المكارمِ فَعْلُهُ فَمَا يفعَلُ الفَعْلانِ إلا عذاريَا

وذهــب سـيبويه إلى أنه سمع في فَعْلاء نحو صحراء صحارٍ وعذراء عــذارٍ وفــي فِعْلــى في آخره ألف التأنيث نحو ذِفرى ذِفار، في حين اعتبره الحيدرة مَقِيساً كما سبق.

15- فَعَــالِل: ويقــاس فــي أبنية الرباعي الخمسة المجردة اسماً كان أم صفة في فَعْلَل مــثل: جَعْفَر جَعَافِر، وفي فِعْلِل مثل: زِبْرِج زَبارِج وفي فُعْلُل مثل: بُرْثُن بَراثِن وفــي فِعْلَــل مثل: دِرْهَم دَراهِم وفي فِعَلّ، مثل: قِمَطر قَمَاطِر، فجميع ذلك تزاد فــيه ألــف ثالــثه ويصير بها خماسي،فيقال في جمعه فَعَالل، و يستوي فيه القلة والكثرة غالباً.

ويقــاس فيما لحقته الهاء من الرباعي المجرد "وهذا كله في ما كان فيه حرف علة إذ كــان آخره همزة ممدودة، فأما ما صحت حروفه من الرباعي نحو: سَلْهَبَة ومَجْمَرة فجمعه اللازم له فَعَالل ومَفَاعِل نحو سَلاَهِب و مَجامِر.

ويقــاس عليه ما كان على خمسة أحرف أُصول، وذلك بحذف الحرف الخامس وهــو الأكــثر فيقول "وللخماسي أربعة أوزان فَعَلَّل نحو فَرَزْدق، وفِعْلَلّ مثل: قِرْطَعْب وفُعَلِّــل نحــو قُذَعْمِل، و فَعْلَلّ مثل شَرْوَدّ اسم موضع، فإذا أردت أن تجمع هذا النوع جمــع تكسير زيدت فيه ألفاً ثالثة و حذفت من آخره حرفاً، حتى يصير كالرباعي فقلت فيه: فعالِل ويستوي قليله وكثيره نحو: فَرازِد و قَراطِع و قُذَاعِم وشَراوِد .

وعلــة حــذف الحــرف الخــامس: "فهو لا يزال الاسم في سهولة حتي يبلغ الخــامس ثــم يــرتدع(اللسان) وإنما حذف الذي ارتدع، وقد يحذف الرابع إذا كان من حــروف الــزيادة أو شــبيهاً بها، لذلك قيل في فرزدق: فَرازِق. والكوفيون والأخفش يــرون جــواز حذف ما قبل الرابع إن كان من أحرف الزيادة أو من مخرجها،وهناك أبنــية أُلحقــت ببناء فَعَالِل، وهي جموع الثلاثي المزيد بحرف لغرض إلحاقه بالرباعي

المجـــرد أو بأكـــثر من حرف لغرض إلحاقه بالرباعي المزيد أو بالخماسي المجرد أو المزيد و هي كثيرة ولم يذكر الحيدرة منها إلا بناءً واحداً وهو:

16-مَفَــاعِل: ويقـــاس بناء مفاعل فيما كان مزيداً من الثلاثي بحرف أو أكثر لأغراض إلحاقـــه بالرباعــــي المجـــرد أو المزيد، أو الخماسي المجرد أو المزيد، وليست إحـــدى زياداتـــه حرف مد أو لين قبل الآخر وهو مبدوء بالميم، وذلك في مَفْعل صـــفة لمذكـــر مـــثل: مَوْلى موالٍ، وفي مُفتعَلٍ صفة لمذكر نحو: مَجتبى مُجَاب وفي مُستَفعِل نحو: مستدعي مداع.

ويقـــاس كذلـــك في الرباعي الأصول فيما كانت فيه هاء التأنيث نحو: مَجْمَرة مَجَامِـــر، قال الحيدرة: "فأما ما صحت حروفه من الرباعي نحو سَلْهَبة ومَجْمرة فجمعه اللازم له فعَالِل و مفاعِل نحو: سَلاهِب ومَجَامِر.

17- أفْعِـــلاء ويقـــاس في فعيل معتل اللام أو مضعفاً،إذ كان بمعنى فاعل صفة لمذكر عـــاقل نحـــو: نَبِـــي أَنْبِـــياء ووَصِي أوْصِياء ووَلِي أوْلِياء وشَقِي أشْقِياء وصَفِي أصْفِياء وشَدِيد أشِدّاء.

ويقـــاس في كل اسم آخره ياء أو واو قبلها ساكن، إذ يقول "كل اسم آخره ياء أو واو قـــبلها ســـاكن، وهو ينقسم قسمين: منقوص وغير منقوص، فالمنقوص نحو: أب وأخ وحـــم وهـــن وذي بمعـــنى صاحب وابن،فهذا يجمع في التكسير: الآبَاء والآخَاء بوزنه والأحْمَاء والأهْنَاء والأذْواء والأبناء.

18- فَعِـــل: ويقـــاس فـــي فَعِلة اسماً مؤنثاً: طَرِفة طَرِف، ولم يذكر الحيدرة سوى هذا المـــثال، وقـــال ســـيبويه عنها "أما الفَعِلة فإذا كسرت على بناء الجمع ولم تجمع بالفاء كسرت على فَعِل وذلك: نَقِمة نَقِم .

19- فُعَلَـــة: و تقاس في فاعل صفة لمذكر عاقل من معتل اللام نحو: قاضٍ قُضَاة و ناهٍ نُهَاة وقاسٍ قساة.

20 - فَعُل: ويقاس في فَعُلة اسماً مؤنثاً حيث تحذف تاؤه و ما بقى من الاسم هو جمعه مثل: عَلُمة عَلُم.

21- فَعَــل: ويقاس في الاسم المؤنث الثلاثي المنتهي بالتاء على وزن فَعَلة، مثل شَقَرة فــيكون جمعه على وزن فَعَل بحذف التاء و نظرت فما بقى من الاسم بعد حذف الــتاء فهــو جمعه،مثال: شَقَرة شَقَر وشَجَرة شَجَر، وقد يكسر بعضه على فِعال: نحو إضاء و إكام..

22- فَعْــل : و مفرده فَعْلة، وذلك نحو: تَمْرَة تَمْر ونَمْلة نَمْل، ويكسر كذلك على فِعَال نحــو: جِفــان و صِحاف، إذ يقول الحيدرة: "فما جاء مفتوح الأول ساكن الثاني فجمعــه فِعَال مثل: جِفان وصِحاف، وربما حذفت تاء التأنيث فكان جمعاً، وقيل في تَمْرَة تَمْر، ونملة نَمْل.

وكذلــك أبداً تفعل في الاسم الثلاثي المؤنث على وزن فَعْلة المضاعف نحو: جَرَّة ومَرَّة تقول في جمعه جَرّ ومرّ.

وربمــا جــاء مفتوح الفاء من المضعّف على فِعَال نحو: جِرار و جزاز ومِرار.

وزاد سيبويه فُعُول نحو: صَخْرة صُخُور.

الفصل الثالث

منهج الحيدرة في دراسة الجوانب الصوتية والصرفية.

ألف الحيدرة كتابه (كشف المشكل في النحو) إلى جماعة من الأدباء، ممن لهم اطلاع واسع بالأدب –وليس من التلاميذ البسطاء– الذين يرجعون إلى الحيدرة في أثناء ما يصعب عليهم فهمه وهو يجيب على أسئلتهم، قال: "وإنّ أحدهم ليسألني عن المسألة في الأدب تختلج في صدره أو تغمض عن فكره ؛ فأنقع بالجواب غليله وأوضح بالصواب سبيله".

وقال أيضاً: " فإنه كان يحضرني جماعة من الإخوان كثّر الله عددهم وطوّل في طاعته مددهم وكانوا مؤثرين للأدب متعلقين منه بأوثق السبب يزيدون العلم إيضاحاً وسطوعاً، ويزيدهم تواضعاً وخشوعاً ".

وربما كان قد جمع هذه الأسئلة وكوّن منها أبواباً وضعها في كتبه الأربع التي يحويها كتاب كشف المشكل فإنه قال: " فسألوني أن أرسم لهم كتاباً في هذا الشأن معيناً على تقويم اللسان فأجبتهم إلى ذلك انحطاطاً في هواهم ملتمساً رضى الله –تعالى –برضاهم".

وذكر أنه لم يحتذ لكتابه مثالاً، ولا ادّعى له كمالاً وهذا يرجع إلى تواضعه لأنه من العلماء بدليل قوله: " لأني غير متبحّرٍ في العلم ولا بمتوفر على التماس الفهم "(الحيدرة، كشف المشكل 128)كما أنه لا ينكر بأن ضمنه فوائد من ألفاظ النحاة دون استعانته بمطالعة كتاب أو نقل باب قال: " ضمنته قسماً وافية وفوائد من ألفاظ النحويين شافية من غير أن أستعين عليها بمطالعة كتاب، أو أقصد فيها لسلخ باب وإنما أخذت بعضها عن شيخي أديب الأدباء أبي السعود بن الفتح –تولى الله مكافأته معنى أو لفظاً وضبطت بعضها عن آثار المتقدمين حفظاً "

ولما رأى المُصنّفين المطيل والمقتصر جعل كتابه هذا في درجة التوسط قال: جعلت كتابي هذا في درجة التوسط "

وذلـــك ميلاً عن الإفراط، ورغبة عن التفريط وقد جعله أربعة أقسام وسمى كل قسم كتاب:

الأول: كتاب الأصول (أجمل فيه معرفة أصول اللغة).

والثاني: كتاب العامل والمعمول .

والثالث: جمهرة من الفروع .

والرابع: شيئاً من التصريف، والخطّ، وأبواب القراءة، وما يحتاج إلى معرفته الشاعر.

أما طريقته في التأليف فقد قسمه إلى أربعة كتب جعل لكل منها أبواباً ففي الكتاب الأول وضع ثلاثة وعشرين باباً والثاني خمسة وثلاثين باباً وفي الثالث ثلاثين باباً والرابع اثنين وعشرين باباً .

والـــذي نراه أنه قد التزم في كل باب من أبوابه منهجا واضحاً، حيث أنه جعل فـــي صدر كل باب أسئلة وجعل أجوبتها فصولاً، وقد اتبع ذلك في جميع كتابه إلا باباً واحداً، وهو باب العدد وقد نبه على ذلك".

هـــذا بالنســـبة للكـــتاب بشكل عام، وهو المنهج عينه الذي اتبعه في القضايا الصـــوتية والصـــرفية فـــي أغلبها فمثلاً في باب ذكر الحروف، يقول: "ولك فيه ثلاثة أسئلة: الأول في كمية عددها، والثاني في معرفة مخارجها، والثالث: في كيفية قسمتها على اختلاف المعاني .

ويمكـــن أن نســـتثني ثلاثة أبواب لم يتبع فيها هذا المنهج، حيث لم يطرح أسئلة وهي باب قسمة التصريف وباب معاني التصريف وباب أحكام القراءة .

أما ملامح هذا المنهج فيمكن أن أعرض له من خلال مجموعة من القواعد التي اختطها الحيدرة لنفسه ومن هذه الملامح :

1- مهـــد الحـــيدرة للموضـــوعات الصـــوتية والصرفية، إذ بدأ الحديث عن الأصوات المفـــردة ومخارجهـــا وصـــفاتها، ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الصوت في ســـياقه التركيبي مثل: الإبدال والإعلال والإدغام والهمز وأحكام القراءة والإمالة في بابي قسمة التصريف ومعاني التصريف.

أمـــا الموضوعات الصرفية فإنه على الرغم من إفراده لها كتابا خاصاً لمعالجتها فـــي آخـــر مؤلفـــه ، وعلى الرغم من تفريقه بين الإعراب والصرف إلا أننا نجد أن بعضـــاً مـــن مباحـــث التصـــريف جاءت متفرقة على كتبه الأربعة، إذ جاءت الأفعال وأبنيتها والتثنية والجموع في كتاب الأصول، كما جاءت الأفعال اللازمة والمتعدية في كتابه العامل والمعمول، وجاء النسب والتصغير في كتابه الفروع.

كمـــا أغفـــل الحـــيدرة في كتابه التصريف المباحث الصرفية التالية: أبنية الفعل المـــزيد ومعانـــي الـــزيادة واســـمي الزمان والمكان واسم الآلة، واقتصر في بعض المباحـــث الصرفية على جانبها الإعرابية من مثل:المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفه المشبه وأفعل التفضيل .

2-عـــالج الحـــيدرة مادتـــه بعرضه للقاعدة العامة أولاً، ثم ينتقل للتفريعات وبعد ذلك يمـــثل لكل قاعدة من القواعد التي قررها، مورداً ما اختلف فيه أو ما كان منها لغة أو ما عليه الرواية أو ما جاءت به القراءة، أو كان منه معتلا، أو ما سمع فـــيه، فمثلاً يقول في باب أبنية الأفعال: "والأفعال صحيحها ومعتلّها لا تخلو أن تكـــون ثلاثـــيةً أو رُباعـــية فالثلاثي ثلاثةُ أوزان: فَعُلَ- بضمِ ا لعين- وفَعِلَ - بكســـرها- وفَعَلَ- بفتحها- فما انضمت عينُهُ في الماضي انضمّت في المستقبل مِـــثل: ظرُفَ يَظرُفُ، وما انكسرت عينه في الماضي انفتحت في المستقبل مِثل: عَلِـــمَ يَعْلَـــمُ، لا يختلف شيء من ذلك إلا في أربعة أفعالٍ من الصّحيح فمنهم من كســـرها فـــي المستقبل، ومنهم من فتحها على الأصل، وهي حسِبَ وبَئِس ويَئِس ونَعِـــمَ فقـــالوا: في مستقبلها يَحْسِبُ ويَحْسَبُ ويَبْئِسُ ويَبْأسُ وييْئِسُ وييأسُ ويَنْعِمُ وينْعَمُ وعليها الرواية :

وَكُوْم تَنْعِمُ الأَ ضْيَافَ عَيْناً وتُصبِحُ في مباركها ثقالاً

ومنهم من يقول تنعَمُ بالفتح، والقراءة " أيحسَب الإنسانُ "(القـــيامة3 ,36) هذا من الصـــحيح، ومـــن المعتل ثمانية أفعالٍ: على فعِلَ يَفْعِلُ بكسرها جميعا وهي: وَلِيَ يَلِي

وَرِثَ يَــرِثُ، وورِمَ يَرِمُ، ووَثِقَ يَثِقَ، ووفِقَ يَفِقُ، ووَمِقَ يَمِقُ ووَجِمَ يَجِمُ، ووَرِيَ يَرِي، وورِعَ يَرِع، ولم يُسمع فيها الفتح .

وهناك الشواهد القرآنية والقراءات حيث يستشهد بها كثيراً وخاصة إذ علمنا أنه قــد أفــرد للقــراءة أبوابــاً ذاكراً تسعة وعشرين نوعاً منها، وعلى الرغم من إيجازه لأبــواب القــراءة إلا أنّه يعد ما ذكره من آيات استشهد بها في الموضوعات الصرفية والصــوتية جهــداً ينتفع منه القارىء، ففي باب الوقف قال: " ومنهم من يعوّض ألفاً فــي النصــب لخفته، ولا يعوّض في الرفع والجر شيئاً لثقلهما " وعدّه أحسن المذاهب وقال : "ومنهم من يعوّض ألفاً في النصب ويروم الحركة في الرفع فيشير إليها بنفس ضــعيف حرصــاً على البيان، ويسمعه الجليس المصاقب وقد قريء به في القرآن في مثل قوله تعالى: "قُلْ هو الله أحدٌ " (الإخلاص 1).

أمــا الأحاديث النبوية فقد استشهد بها في ثلاثة مواضع: في ياء النسب: " نَبِيّكم تمَــريّ لَبَنــيّ "، وفي باب الهمز: " لاتَنْبر اسمي، وفي باب جمع المؤنث السالم: "ليس في الخضروات صدقة " .

أما استشهاده بالشعر فكثير، فقد استشهد لشاعرة واحدة وهي: عبقرة بنت عقار الجُرَيســيّة وأنشــد لعــالم من علماء العربية وهو: ابن خالوية، وقد استشهد لبعض المتأخريــن أمثال: المتنبي وعلي بن الجهم والفرزدق والكميت، ومعظم الشعر الذي استشهد به يعود إلى الفترة الجاهلية وعصر الأسلام.

3–وقد استشهد الحيدرة بآراء شيخه أو بعض فصحاء العرب– فالحيدرة كسابقيه يذكر آراء الــنحاة – فكان اعتماده الأول على شيخه أبي السعود بن الفتح، حيث قال: "وإنمــا أخذت بعضها عن شيخي أديب الأدباء، أبي السعود بن الفتح – تولى الله مكافأته – معنىً أو لفظاً).

وممــا يذكــره لفصــحاء العرب قوله في باب جمع المؤنث السالم أن الكسرة علامــة لنصبه وجره لأنها عنده أخت الياء، ولكن قال: " وقلنا غالباً احترازاً من لفظة واحــدة رواهــا الخلــيل عــن العرب وهي قولهم رأيت بناتَك بالفتح لكثرة الاستعمال

(الحيدرة، كشف المشكل196)، وقد ذكر كذلك في باب الأفعال التي لا تتصرف بأن الفراء يقول: "إن نِعمَ وبئسَ اسمان ودليله على ذلك " بدخول حروف الجر عليها في قول بعض العرب: " لبئستْ البنتُ بنعمَ المولود نصرتُها بُكاء وبرُّها صدقة، وقول الأخر: نِعم السير على بئس العير".

أما النحاة الذين اعتمد عليهم في كتابه فمنهم: أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وسيبويه والأخفش والأصمعي وابن السراج والفارسي وثعلب وابن جني وطاهر ابن أحمد.

ويلاحظ أحياناً: أن الحيدرة لم يصرح بأسماء النحاة الذين أخذ عنهم في بعض مسائله مكتفياً بقوله: وعدّها بعض النحويين، ومن النحويين، وروى عن بعض أهل النحو، ويجمعها قولهم، وأكثر النحويين لايجيزه، فأما المستعمل من كلام النحويين وبعضهم لا يجيزه ".

4-ميله إلى الاختصار وإعراضه عن التفصيلات، وعدم استيفاء الشرح إذ يقول في معرض حديثه عن الجموع: " وأوزان الجموع كثيرة وإنما قصدنا لأكثرها استعمالاً وأعرضنا عن شواذها للاختصار إذ أشار إلى أكثرها استعمالاً دون ذكرها وهوالسبب الذي كان وراء انتقاد ياقوت له في معجمه عندما ترجم له، وذكر الأبيات التي جمع فيها أوزان جمع التكسير،قال ياقوت : " قلت: هذا عجيب ممن صنّف كتاباً كبيراً في النحو يقول : جمع المُكثر أربعة أوزان، وهي على نحو من خمسين وزناً (الحموي،245/13) وأضاف محقق معجم الأدباء في الحاشية : "فقد كنت أود أن أرد على الحيدرة ولكن ياقوت كفانا ذلك على أني لا أميل إلى مثل هذا الطريق في إفهام القواعد "(الحموي، 246/13).

وربما كان السبب في إعراضه عن التفصيلات، وعدم استيفاء الشرح هو أنه يحيل في بعض الأبواب إلى كتابه (المباني والمعاني في القرآن الكريم) فمثلاً يقول في باب أحكام القراءة :" وهذا علم واسع،ليس هذا موضع استيفاء شرحه، وإنما أردنا ألا نُخلي كتابنا منه، وسترى -إن شاء- الله بياناً جامعاً، في كتابنا الموسوم بكتاب

المباني والمعاني في القرآن الكريم.وسبب آخر ذكره الحيدرة حمله على الاختصار والإيجاز في كتابه وهو أنه أراد أن يبتعد عن الإطالة وأنه اقتصره على مما يليق بالمتأدب معرفته، وتجنُب الجهل بالعربية، إذ يقول: "وأوردنا منها- ها هنا - ما يليق بكتابنا هذا ذكره ولا يحسن بالمتأدب جهله كما نرجو أن يكون فيه كفاية عن الإطالة ودلالة تنفي الجهالة"

5-ويظهر موقفه من أقوال العامة حيثُ ردَّ على لحن العامة ووضع مخالفتهم للفصحى في أصواتها و صيغها وتراكيبها ودلالتها للألفاظ، و لعل ما يهمنا هنا جانبي الصوت و الصيغ- ففي باب التصغير يقول: "أما قول العامة اللُتَيّا -بضم اللام- في تصغير التي فخطأ مكشوف، وقال: "في التصغير لا يجوز مُصَيْباح ولا مُفَيْتاح ولا سُرَيْبال ولاسُرَيْوال كما تقول العامة"والذي أوجبة في تصغير ما ذكره قال: "وَ إنّما يجب أنْ تقول: مُصَيْبيح ومُفَيْتيح وسُرَيْبيل. وقال أيضاً: "فإن أمرت قلت: ادعوا وارعيا ولم تقل: ادعيا ولاقد دعيا فيكون من لحن العامة، وهذا الفعل له حكم واحد في ثلاث حالات ، وهو إبقاء الواو والياء على أصلها في الماضي والاستقبال والأمر.وقال: "والعامة تقول ادعَوهم وارمَوهم، تفتح ما قبل واو الضمير و هذا من اللحن الفحيش "وقال أيضاً: "وتقول في المستقبل يَرمِينَ ويَدْعُونَ، ولا تقل :يَدْعِين فذلك لحن " وفي الفعل المتصل بالضمير قال : "وإنما أوسعت لك التمثيل في هذا الفصل لأنه موضع تهافت فيه العامة .وفي فصل الإبدال قال أيضاً: "والعامة تفسده بأنْ تبدل أحد الحرفين ياء أو ألفاً فتقول: مرّيت ومرّات وعمّيت وخصّات ، وكل ذلك فاسد، وإبدال الياء أقرب على ضعفه لأن من العرب من يقلب أحد الحرفين المثلين ياء، قال الشاعر :

ولكِنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطايَا　　　حَسِين به فَهُنَّ إليه شُوسُ

6- أما العلل فنجد الحيدرة يعلل بعض الظواهر الصوتية والصرفية، وهذه العلل في عمومها- عنده- ذات منطلقات صوتية وذلك كتعليله إبدال الهمزة من الهاء لما

تتصـــف به الهمزة من القوة و الشدة إذ يقول: "و قالوا ماء و الأصل ماه فأبْدلوا من الهاء حرفاً جلداً ليقوى الاعتماد عليه .

و كقولـــه فـــي النســـب :" و روى بعضهم عن العرب إبْلِيّ بفتح الباء استثقالاً لتوالـــي الكســـرات " وأكـــثر ما نجد التعليل الصوتي في باب الإدغام فمثلا يقول عن وجـــوب الإدغام وعدم جواز الإظهار: "فهو كل موضع تحرك فيه الحرفان جميعاً في إعراب أو بناءٍ فإنّه يجب تسكين الأول و إدغامه في الثاني ؛ لأن حرفاً لا يدغم حتى يســـكن كما لا يدغم في حرف حتى يحرك، وذلك مثل الفعل الماضي مثل: خَطّ و دَقّ و مَرّ، لأن الماضي مبني على الفتح.

كما نجد تعليلاً معنوياً ذات منطلقات دلالية ؛ وذلك للتفريق بين المعاني، حيث إن المعنى هو الذي يؤدي إلى حدوث تغيير في الصيغ، وذلك كقوله في النسب:" وإلى أمـــس إِمسيّ بكسر الهمز، وإلى مِصْر المعروفة مَصريّ_بفتح الميم_ فرقاً بينها و بين ما نُسب إلى مِصرٍ من الأمصار، فإنه يقال فيه مِصْرِيّ بكسر الميم " فتغير الصيغ هنا نتيجة علة أمن اللبس.

7-ويقـــترب الحـــيدرة في منهجه من المنهج الوصفي التفسيري، فهو يصف الظاهرة اللغويـــة كما هي محاولاً تفسيرها وتعليلها، كما يتعرض للهجات العربية كلهجة تميم وأهل الحجاز وطئ وأهل نجد والسراة وأهل تهام.

ويتمـــثل إصداره للأحكام في بعض المواضع بتعابير منها: وهذا مقصور على الســـماع والأول أجـــود، و قلنا غالباً، فهو خطأ مكشوف، فمن أثبتها مع الوقف أخطأ، وهـــو ضـــعيف جداً، و أكثر النحويين لا يجيزه، أجودهما القلب، والحذف لا يكون إلا في المرفوع، وهذه الحروف في مواضع مخصوصة .

الخاتمة

خلصت الدراسة لجوانب من الدرس الصوتي والصرفي عند الحيدرة إلى مجموعة من النتائج وهي:

1- اتبع الحيدرة منهج الخليل في ترتيب أصوات العربية تبعاً لمخارجها، بدءاً بالحلق وانتهاءً بالشفة، وكذلك اتبعه في عدد مخارجها فهي عند كليهما ثمانية مخارج مبتدئاً بالحلق ومنتهياً بالشفتين، واماالألف والواو والياء فقال لا حيز لها.

2-اختلف الحيدرة مع المحدثين في بعض صفات الأصوات، فقد عدّ صوت الضاد رخواً في حين عده المحدثون شديداً كغيره من علماء العربية القدماء، واختلف أيضاً في صوت الكاف حيث عدّه رخواً في حين عدّه المحدثون شديداً .

3-لم يذكر الحيدرة الأصوات المتوسطة على الرغم من أنّ علماء العربية القدماء عدوهاثمانية أصوات جمعت في "لم يروعنا" و يعود ذلك إلى سببين : أولها : اختلاف القدماء في عدّ هذه الأصوات، ثانيها أن هذه الأصوات المختلف فيها هي في الأصل أصوات شديدة ثم تحولت إلى أصوات رخوة بسبب ما يجاورها من الأصوات الرخوة.

4-يتفق الحيدرة مع القدماء في تعليله تسمية أصوات الصفير،إذ يظهر الصوت عنده معها مستدقاً نتيجة الاحتكاك الشديد الذي يصاحب هذه الأصوات أثناء نطقها، فتخرج وكأنه يصفر بها، كما يتفق الحيدرة مع ما يقوله علماء اللغة المحدثين في حديثه عن انطباق اللسان على الحنك الأعلى في الإطباق، لكنه أغفل تقعر وسط اللسان معها- كما أغفله القدماء- مما يترتب عليه اتساع الفراغ بين وسط اللسان والحنك الاعلى، وبالتالي يعمل على تغليظ الصوت وتفخيمه .

5-أطلق الحيدرة صفة الأجلد على الهمزة في حين أطلق المازني هذه الصفة على صوت التاء لما يحتاجان إليه عند نطقهما من القوة و الشدة و حصر الصوت ولما يتطلبان من جهد من الناطق في إيضاحهما، كما أن أصوات العلة غير

جلــدة لمـــا يحـــدث لهـــا من تغيير و زوال، وإذا أبدلت من الهمزة صوت علة أصبحت الهمزة صوتاً غير جلد.

6- يعــد الإبـــدال عـــند الحـــيدرة نوعاًمن المماثلة الصوتية، حيث إن الصوت يبدل بصـــوت أخـــر نتـــيجة تأثرة بصوت يسبقه أو يلحقه،كما يذكر مسوّغا أخر، وهو الـــتخلص مـــن الـــثقل والميل نحو السهولة والتيسير، كما في إبدال أحد الحرفين المثلين ياءً .

7-خـــص الحيدرة النبر بالهمزة كما خصه القدماء بالهمزة، إذ هو ضغط المتكلم على الحرف، فالنبر يعبر به عن الهمز وما يصاحبها من ضغط لتخرج محققة .

9- لا تقتصـــر الإمالـــة على الأسماء والأفعال بل تتجاوزهما لتشمل الحروف لكتابتها بالياء، أما ما لم يكتب بالياء فإنه لا يمال.

10- يشـــمل الإدغام عند الحيدرة مجموعة من العمليات الصوتية، وهي: قلب للحرف الأول حتى يماثل الحرف الثاني في إدغامهما، فهما كالحرف الواحد، وليس حرفاً واحـــداً لما يمتاز به من التضعيف، كما أن نطق الصوتين يأتي من نقطة مخرجية واحـــدة، وعملية نطقية واحدة فيرتفع بهما اللسان وينحط بهما دفعة واحدة،وهو ما عبر عنه الحيدرة بقوله "ينبو اللسان عنهما نبوة واحدة".

11-الوقـــف عـــند الحـــيدرة قســـمان : ما يكون بسبب التنفس، ويسقط منه الإعراب والتنويـــن، ومـــا يكـــون بسبب انتهاء العبارة، ويعتمد في ذلك على إتمام المعنى وعلاقة ذلك بالقاعدة النحوية، إذ جيء به للفروق بين المعاني المختلفة.

12-الوقـــف بالإســـكان قـــد جـــاء نتيجة إغلاق المقطع المفتوح، حيث أغلق بإسكان الحرف الأخير،وهو من باب السهولة و التيسير و الاقتصاد في الجهد العضلي.

13-الوقـــف بالتضعيف جاء لغايتين: صوتية حيث تميل العربية إلى إقفال المقطع بعدة طـــرق مـــنها التضـــعيف، ودلاليه وهي لغاية التأكيد و المبالغة، وأكثر ما يكون التضعيف عند الحيدرة مع المنصوب لأن أكثر الشعر روي بالنصب .

14-قصــر الحــيدرة مواضـــع الـــروم و الإشمام على الرفع و الجر، أما المنصوب فـــيعوض ألفـــاً فـــيه، و يفـــتح في المجرور،أما عند سيبويه فمواضع الروم في الحالات الإعرابية الثلاثة في الرفع و النصب و الجر، والإشمام عنده لا يكون إلا في الرفع لأن تدوير الشفتين إشارة إلى الضمة و ليست إلى الكسرة أو الفتحة.

15-إن تحديـــد مفهـــوم التصـــريف عنده عام، إذ يشمل على تغيير الكلمة عن أصل وضـــعها بتحويلها إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني، وهي أن المعنى يتطلب ذلـــك اللفظ، وما يجري له من تنوع و تغيير، وأن اللغة لجأت إليه توسعاً لإغنائها بالصـــيغ والمفـــردات، وطلباً للخفة كما هو في تخفيف الهمزة والإبدال والإدغام والقلـــب و الحـــذف وغـــيرها، أما ما أطلق عليه العلماء بالتصريف الخاص وهو مسائل التدريب فلم يأبه به الحيدرة.

16-أبنـــية الثلاثـــي المجرد عند الحيدرة خمسة وهي: فَعْل يَفْعُل،مثل: ظَرُف يَظرُف ويكـــون لازماً،وفَعِل يَفعَل مثل :عَلِم يَعْلَم،و يأتي لازماً ومتعدياً،وقد خرجت أفعال عن ذلك من الصحيح فجاءت على يَفْعِل و حصرها بأربعة أفعال، وخرجت كذلك مـــن المعتل ثمانية أفعال، فجاءت على وزن يَفْعِل - بكسرهما جميعاً - ويمكن أن نعدهماشـــاذين عـــنده، أمـــا بناء فَعَل فيأتي على ثلاثة أضرب لخفة الفتحة وكثرة اســـتعمالها، وهي فَعَل يَفْعُل وفَعَل يَفعِل وفَعَل يفعَل وهذا خاص بما لامه أو عينه حرفاً حلقياً.

17-انفـــرد الحـــيدرة بمصطلحين جديدين لم يذكرهما علماء الصرف في أقسام الفعل مـــن حيـــث الصـــحة و الاعتلال، إذ حلّ مصطلح الأرأس عنده محل المصطلح المـــتعارف عليه عند علماء الصرف وهو المثال للزوم حرف العلة بداية(رأس) الكلمـــة، وحـــل الأعجر محل مصطلح الناقص للزوم حرف العلة عجز الكلمة، و يظهر فيهما مدى تأثر المصطلح عنده بالأصل اللغوي.

قائمة المراجع

ابن الجزري، محمد بن محمد،(1980). النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت .

ابـــن الحاجـــب، أبـــو عمرو عثمان بن عمر(1985). الكافية في النحو، شرحه الشيخ رضي الدين الاستراباذي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابـــن خالويـــة(1985). إعـــراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار و مكتبة الهلال بيروت، لبنان.

ابـــن جني، أبو الفتح عثمان(2002). البيان في شرح اللمع، دراسة وتحقيق علاء الدين حَمْوية، ط 1، دار عمار، عمان.

ابـــن جـــنى، أبـــو الفـــتح عثمان(2001). التصريف الملوكي، تحقيق وتقديم البدراوي زهران، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة

ابـــن جني، أبو الفتح عثمان(1987). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط3 الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ابـــن جنـــي، أبو الفتح عثمان (1985). سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، ط1، دار القلم، دمشق.

ابـــن جني، أبو الفتح عثمان(1386). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة

ابـــن جنـــي، أبـــو الفـــتح عثمان(1954). المنصف لكتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1، إحياء التراث، القاهرة.

ابـــن الســـراج، أبـــو بكـــر محمد بن سهل، (1988). الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتيلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابـــن السكيت، يعقوب بن يوسف، (1978). الإبدال، تقديم وتحقيق حسين محمد شرف مراجعة علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية لشؤون المطابع الأميرية القاهرة.

ابـــن الطحان، أبو الأصبع السماتي (1991). مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق محمد يعقوب تركستاني، ط2، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

ابـــن العـــبد، طـــرفة (1953). الديـــوان، تحقيق و شرح كرم البستاني، مكتبة صادر بيروت

ابن عصفور، علي بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح.

ابـــن عصـــفور، علـــي بن مؤمن، (1987). الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، دار المعرفة،بيروت، و مكتبة لبنان ناشرون، لبنان .

ابـــن عقـــيل، بهـــاء الدين عبد الله (1965). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كـــتاب مـــنحة الجليل بتحقيق ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط 14مطبعة السعادة، مصر.

ابـــن فارس، أحمد (1964). الصاحبي في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها، تحقيق و تقديم مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت.

ابـــن قتيـــبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(1966). الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.

ابن مالك، جمال الدين(2000).شرح الكافية الشافية، تحقيق على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابـــن مجـــاهد، (1400).كـــتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط 2، دار المعارف، القاهرة .

ابـــن الـــناظم، محمـــد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (2000). شرح ابن الناظم علـــى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية بيروت

ابـــن هشـــام، جمال الدين (1963). شرح قطر الندى وبل الصدى، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، ط 11، دارإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ابـن هشام، جمال الدين (1964). مغني اللبيب، حققه مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، ط1، دار الفكر، دمشق.

ابـن يعـيش، موفق الدين (1973). شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، المكتبة العربية، حلب.

أبـو حيان، محمد بن يوسف، (1990). البحر المحيط، ط2، دار إحياء التراث العربي بيروت.

أبـو جناح، صاحب (1988) .الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة

أبـو جـناح، صاحب (1985). الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، منشورات مركز الدراسات الخليج العربي، البصرة.

الاتحاد الإمامي للمجامع العلمية(1988). المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمـه لفـيف مـن المستشرقين، ونشره الدكتور أري، و ونسنك، دار الدعوة استنبول.

الأصـفهاني، أبو الفرج (1983). كتاب الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج، الدار التونسية للنشر، تونس.

الأعشـى، مـيمون بن قيس(1950). الديوان، شرح محمد حسين، المطبعة النموذجية مصر

الأنـباري، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد(1957). أسرار العربية، تحقيق محمد سعيد البيطار، دار الترقي، دمشق .

الأنـباري، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (1982). الانصاف في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والكوفيين، دار الجيل، بيروت .

الألوسـي، محمـود شكري (1998). الضرائر و ما يسوغ للشاعر دون الناثر، شرحه محمد بهجة الأثري، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة.

أنيس، إبراهيم (1961). الأصوات اللغوية، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة.

أنيس، إبراهيم،(1978) في اللهجات العربية، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

أنـــيس، إبراهيم (1966). القراءت القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي القاهرة.

أنيس، إبراهيم(1975). من أسرار اللغة، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

بابشـــاذ، طاهر بن أحمد (1977). شرح المقدمة المحسبة، تحقيق خالد عبد الكريم، ط1 بغداد.

بشر، كمال (1980). علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعرفة، القاهرة.

الحديثـــي، خديجــة (1965). أبنـــية الصرف في كتاب سيبويه، ط1، منشورات مكتبة النهضة، بغداد.

حســـان، تمـــام(1979). اللغـــة العربـــية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

حسان، تمام (1979). مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء .

الحمـــلاوي، أحمد (1991). شذا العرف في فن الصرف، ط1، مؤسسة البلاغ بيروت لبنان

الحموي، ياقوت (1955) . معجم البلدان، دار صادر، بيروت

الحـــيدرة، علـــي بن سليمان (2002). كشف المشكل في النحو، دراسة وتحقيق هادي عطية مطر الهلالي، ط1، دار عمار، عمان

خلـــيفة، حاجي(الملا كاتب الجلبي)،(1982). كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون دار الفكر، بيروت.

الخليل،عـــبد القـــادر مرعي (1994). ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، مؤتة للبحوث و الدراسات 115 المجد التاسع، العدد الأول نيسان.

الخلـــيل، عبد القادر مرعي (1993). المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ط1، منشورات جامعة مؤتة.

الجاربـــردي (1984). مجموعـــة الشافية من علمي الصرف والخط، ط3، عالم الكتب بيروت.

جـــان، كانتيـــنو (1996). دروس فـــي علم أصوات العربية، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صـــوتي صـــالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس.

الجـــبوري، مي فاضل (2000). القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

الجوهـــري، إسماعيل بن حماد (1984). الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط3، دار العلم للملايين، بيروت.

الدانـــي، أبـــو عمروعثمان بن سعيد (1966). كتاب التيسير في القراءات السبع، عنى بتصحيحه أوتو يرتزل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الذبيانـــي، الـــنابغة (1993). الديـــوان، تحقيق وشرح علي فاعوري، ط1، دار الفكر العربي، بيروت.

الزراري، عبد الودود (1985). مدخل إلى علم التجويد، ط 1، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء.

الزركلـــي، خـــير الديـــن(1984). الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ط6 ، دار العلم للملايين، بيروت.

السامرائي، إبراهيم(1983). الفعل زمانه وأبنيته، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ستيتية، سمير(1414). تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير مقرئ مكة لمكرمة مجلة جامعة أم القرى، العدد 9.

سقال، ديزيرة(1996). الصرف وعلم الاصوات، ط 1، دار الصداقة العربية، بيروت.

ســـيبويه، عمـــرو بـــن عثمان بن بحر(1991). الكتاب، ط1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

السيرافي، أبو سعيد السيراف (1986). شرح كتاب سيبويه، حققه وعلق حواشيه رمضان عبد التواب وآخرون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين(1979). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2، دار الفكر، بيروت.

السيوطي، جلال الدين(1986). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتحقيق محمد جاد المولى بك و آخرون، المكتبة العصرية، بيروت .

السيوطي، جلال الدين (1980). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

شاهين، عبد الصبور (1980). المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشامي، أحمد محمد (1978). تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ط1، دار النفائس، بيروت.

الشايب، فوزي (1988-1989). تأملات في ظواهر الحذف الصرفي، حوليات كلية الأداب، جامعة الكويت الحوليات \ العاشرة \ الرسالة الثانية والستون.

الصالح، صبحي (1978). دراسات في فقه اللغة العربية، ط7، دار العلم للملايين بيروت.

الصيغ، عبد العزيز (2000). المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق.

عباس، حسن، النحو الوافي، ط5، دار المعارف، مصر.

عبد الباقي، ضاحي (1985). لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

عبد التواب، رمضان(1967). لحن العامة والتطور اللغوي، ط1، القاهرة

عبد التواب، رمضان (1985). المدخل إلي علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط2 مكتبة الخانجي، القاهرة .

عبد الجليل، عبد القادر (1998). الأصوات اللغوية، ط1، دار صفاء، عمان.

عبد الجليل، عبد القادر (1998) . علم الصرف الصوتي، ط1 ، دار أزمنة، عمان.

عمر، أحمد مختار (1985). دراسة الصوت اللغوي، ط3، عالم الكتب، القاهرة.

الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد (1983). المقصور والممدود، تحقيق عبد العزيز الميمني عارضه بنسخة جديد وزاد في حواشيه عبد الآله بنهان ومحمد خير البقاعي، دار قتيبة.

الفرزدق،همام بن غالب (1962). الديوان، ط2، جمع وتحقيق عبد الله الصاوي دارصادر، بيروت.

الفضلي، عبد الهادي (1983). مختصر الصرف، ط3، دار الشروق، جدة.

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (1926). الأمالي، ط2، دار الكتب المصرية القاهرة .

القيس، امرؤ (1958). الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر.

القيسي، مكي بن أبي طالب (1984). الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة تحقيق أحمد حسن الزيات، ط2، دار عمار، عمان .

القيسي، مكي بن أبي طالب (1987). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت.

كحالة، عمر رضا(1993). معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ط1مؤسسة الرسالة، بيروت.

الكلاك، إدريس عبد الحميد (1981). نظرات في علم التجويد، ط1، دار عمار عمان.

كناعنه، عبد الله محمد(1997). أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية دراسة لغوية، ط1 ، وزارة الثقافة، عمان

لبيد بن ربيعة(984).الديوان، تحقيق وشرح إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت.

المتنبي،أحمد بن الحسين(1997). شرح ديوان المتنبي، تهذيب يحيى الشامي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة .

المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (1991). (معجم الشعراء) صححه وعلق عليه ف .كر نكو، ط1، دار الجيل، بيروت.

المرزوقي، أبو على أحمد بن حمد (1998). شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط2، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة.

النعيمي، حسام (1980). الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد بغداد.

نور الدين، عصام(1982). أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

نور الدين، عصام (1984). الفعل والزمن، ط1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر بيروت.

الوجيه، عبد السلام بن عباس(1999). أعلام المؤلفين الزيدية، ط1، مؤسسة الإمام زيد بن علي للثقافية، عمان.

الوشاء، أبو الطيب (1979). الممدود المقصور، حفظه وقدم له وعلق عليه رمضان عبد التواب، مكتبة الخابخي، القاهرة.

ياقوت، أحمد سليمان (1989). الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.